

# الإعلام والعولمة



منتدى الأزيكية

[www.books4all.net](http://www.books4all.net)

د. رضا عبد الواحد أمين

مدرس الصحافة والإعلام  
جامعة الأزهر

دار الفجر للنشر والتوزيع

# منتدى سور الأندلس

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>

# الإعلام والعولمة



د. رضا عبد الواحد أمين

مدرس الصحافة والإعلام - جامعة الأزهر

دار الفجر للنشر والتوزيع

2007

# الإعلام والعولمة

د. رضا عبد الواحد أمين

رقم الإيداع

19746

الترقيم الدولي I.S.B.N.

977 - 358 - 129 - 2

حقوق النشر

الطبعة الأولى 2007

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر - النهضة الجديدة - القاهرة

ت : 6242520 - 6246252 ( 00202 )

ف : 6246265 ( 00202 )

E-mail : daralfajr@yahoo.com

لا يجوز نشر أي جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة و مقدما .

الإعلام والعولمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

صدق الله العظيم

الآية رقم (٣٢) من سورة البقرة





## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة المؤلف .....
١١	الفصل الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة.....
١٥	تحديد مشكلة الدراسة.....
١٦	أهداف الدراسة .....
١٧	الدراسات السابقة .....
٣٠	نوع الدراسة.....
٣١	مناهج الدراسة .....
٣٩	الفصل الثاني : مفهوم العولمة.....
٤١	المبحث الأول : تعريف العولمة.....
٥٧	المبحث الثاني : النشأة التاريخية لظاهرة العولمة .....
٧٣	الفصل الثالث : مجالات العولمة .....
٧٥	المبحث الأول : العولمة الاقتصادية.....
٧٨	مظاهر العولمة الاقتصادية.....
٨٣	إشكاليات العولمة الاقتصادية.....
٨٩	المبحث الثاني : العولمة السياسية .....
٩١	مظاهر العولمة السياسية .....
٩٨	إشكاليات العولمة السياسية .....
١٠٣	المبحث الثالث : العولمة الثقافية .....

الموضوع	الصفحة
إشكاليات العولمة الثقافية.....	١١٨
المبحث الرابع : العولمة الإعلامية .....	١٢٣
سمات العولمة الإعلامية.....	١٢٨
إشكاليات العولمة الإعلامية .....	١٤٦
الفصل الرابع: عالمية الإسلام والعولمة.....	١٥٩
عالمية الإسلام.....	١٧٠
الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية.....	١٧٥
الفصل الخامس : الصحافة والعولمة.....	١٨٧
اتجاهات الصحافة القومية نحو العولمة .....	١٨٩
الفصل السادس : اتجاهات الصحافة الحزبية نحو العولمة.....	٢١٥
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الليبرالية نحو العولمة .....	٢١٧
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الإسلامية نحو العولمة .....	٢٢٩
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الاشتراكية نحو العولمة .....	٢٣٩
الفصل السابع : نتائج الدراسة المقارنة .....	٢٤٩
أولا : ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعولمة.....	٢٥١
ثانيا : العلاقة بين أحداث العولمة واهتمام الصحف بها .....	٢٥٥
ثالثاً : كيف عرضت صحف الدراسة لظاهرة العولمة : ( فئة	
الشكل : كيف قيل ؟ ).....	٢٥٨

الموضوع	الصفحة
رابعاً : مصادر صحف الدراسة في الكتابة عن العولة .....	٢٦١
النتائج العامة للدراسة .....	٢٧١
المراجع.....	٢٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

العولمة .. ظاهرة أثارت الكثير من الجدل والمناقشات الفكرية والتحاذبات السياسية نحسوها ، وهي كلمة تلخص واقعا سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا ظهرت ملامحه في نهايات القرن العشرين وانتهاء ما كان يعرف بثنائية التوازنات السياسية في حقبة الحرب الباردة وما قبلها ، وظهور عالم أحادي القطبية يريد تنميط السلوك الإنساني وفق تصوره في مجالات السياسة وغيرها من المجالات .

وبما أن الإعلام هو المرآة التي تعكس الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لأي مجتمع ، فإن الدور الذي يؤديه تجاه التعريف ببعض القضايا والمفاهيم الجديدة التي تطرح على الساحة هو امتداد لهذه الوظيفة ، وهو المنتدى الكبير الذي يتحاور فيه النخبة ، ويتناولون عبر صفحات صحافته مفهوم العولمة بأبعاده المتعددة ، بمظاهرها المحددة ، وإشكالياتها المتنامية ، بما يتسق في نهاية الأمر مع منطلقاتهم الأيديولوجية ، ومعتقداتهم الحزبية أو العقدية ، ومن هنا كان التنوع في تناول الجوانب المختلفة للعولمة ، وكان الاختلاف في الاتجاهات نحوها ، ابتداء من التأييد المطلق لكل تجلياتها في المجتمع وعلى كافة الأصعدة ، وانتهاء بالرفض المطلق لإحداثياتها على كافة المستويات ، ومرورا بالمواقف الوسط التي تنظر إليها نظرة متعقبة هادئة ، وتعرضها على منظومة الأسس والمبادئ التي استقرت في أذهان طوائف المجتمع ، تأخذ ما يفيدها ويطور حياة المجتمع ، وتنبذ ما قد يهدد الثوابت ، أو ينال من المسلمات .

وهذا الكتاب هو محاولة علمية هادئة للبحث في ماهية العولمة وسر أغوار غموضها في بعض الميادين ، ومناقشة الرؤى والأطروحات المتعلقة بها التي وردت في أدبيات رجالات السياسة والفكر والثقافة ، وتتبع لنشأتها وجذورها ، والتعرض لأهم مظاهرها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا ، والتعرف على إشكالياتها في تلك الميادين ، وسبل تفادي هذه الإشكاليات ، والكتاب أيضا رصد لاتجاه الصحافة على اختلاف منطلقاتها وتوجهاتها للعولمة قبولا ورفضاً وتحفظاً ، وأمور أخرى يتضمنها هذا الكتاب الذي أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه وأن يكون نافعا ، وحسي أنني بشر بخطئ ويصيب والكمال لصاحب الكمال - جل وعلا -

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

دكتور / رضا عبد الواحد أمين

القاهرة الجديدة في رمضان ١٤٢٧هـ / أكتوبر ٢٠٠٦م

## الفصل الأول

# البناء المنهجي للدراسة





تعد العولمة ظاهرة العصر التي تصف الواقع العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة ،  
وانتهاء النظام ثنائي القطبية بسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ م ، وظهور النظام  
أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد اختلف الكتاب والمفكرون في تحديد مفهوم العولمة ، وتحليلهم لها،  
وتفسيرهم للنتائج والآثار المترتبة عليها ، وذلك نظراً لاختلاف الخلفيات  
الأيدولوجية لكل باحث وكاتب ، وكان طبيعياً أن يتحدث علماء الاقتصاد عن  
علاقة العولمة بالاقتصاديات المختلفة تأثيراً وتأثراً ، حيث الأسواق المفتوحة  
والموحدة ، والشركات ذات النشاط الدولي ، بالإضافة إلى تصاعد قوة المؤسسات  
الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين ، ومنظمة التجارة العالمية ، وأن يتناول  
المهتمون بالشئون السياسية ما أسماه بالتحليلات السياسية لظاهرة العولمة ، مثل  
التدخل في شئون الدول الداخلية لأسباب أو ذرائع إنسانية ، والدعوة إلى  
الديمقراطية التي أصبحت أساساً لشرعية أي نظام سياسي معاصر ، واحترام حقوق  
الإنسان .

كذلك قام علماء الاجتماع والإعلام بتناول ظاهرة العولمة من منظور  
اهتماماتهم ، حيث كانت عندهم بمثابة محاولة لصياغة ثقافة كونية ، تتضمن قيماً  
ومعايير لكي تحكم حركة مختلف الشعوب ، وكذلك كان الاختلاف في طرح  
ظاهرة العولمة للدراسة والبحث بين أبناء التخصص الواحد ، فبينما يوجد من يرى  
أن العولمة - في شقها الإعلامي والاجتماعي - شكل جديد من أشكال  
الاستعمار، فمجتمعات الجنوب مازالت تعاني من تركة المرحلة الاستعمارية  
السابقة ، وامتداداتها الراهنة في صورة أشكال جديدة من الهيمنة الاقتصادية  
والثقافية المفروضة عليها من دول الشمال ، وذلك في إطار ما يسمى بعولمة  
الاقتصاد والثقافة <sup>(١)</sup> ، في حين يرى البعض أن العولمة ليست كلها شراً محضاً ، بل

إنما تحمل العديد من الإيجابيات إذا أحسنا التعامل معها بذكاء وحذق وفطنة ، واستطعنا أن نضع الخطط العلمية ، ونمسك بزمام المبادرة ، لأن هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية يمكن أن نقنع بها العالم ، كما أنه سوف يحرك المياه الراكدة في الدول الإسلامية ، ويفتح أذهان الشعوب إلى أنماط جديدة من الحياة في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي ، فما لم تحتك هذه الدول بالعالم المتقدم وترى ما يدور فيه من أحداث سياسية ومعطيات حضارية، واستكشافات علمية ومعارف جديدة ، فسوف تظل هذه الدول علي هذا الحال من الجمود والتحجر<sup>(٢)</sup> .

ويقاس علي هذا الاختلاف في دراسة ظاهرة العولمة فيما يتعلق بمجالات الثقافة والإعلام غيرها من المجالات الأخرى كالاقتصاد والسياسة .

ومن الثابت أن وسائل الإعلام - بصفة عامة - قادرة علي خلق آراء عن الموضوعات الجديدة كما قال بذلك جوزيف جوبلز وزير الدعاية في ألمانيا النازية: ( إن من يقول الكلمة الأولى علي حق دائما ) ، وقد عبر بذلك وقتها عن إيمانه أن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية في خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة التي تظهر أو تثار<sup>(٣)</sup> .

وتأتي الصحافة في مقدمة وسائل الإعلام التي تؤدي هذا الدور من حيث أهميتها في تكوين الرأي العام والتأثير الشديد عليه ، فالصحافة هي مدرسة عامة للشعب ، وهي المعلم للرأي العام ، فهي تزوده بالأنباء والآراء والمعلومات حتى يستطيع أن ينضج ، وأن يكون معبراً عن آمال الشعب وتطلعاته<sup>(٤)</sup> .

ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان معرفة مواقف الصحافة المصرية واتجاهاتها إزاء ظاهرة العولمة ، والعلاقة بين هذه الاتجاهات والمواقف وبين الإطار الفكري لهذه الصحف .

## تحديد مشكلة الدراسة :

في ضوء استقراء الأوضاع العالمية الحالية ، ومن خلال مسح للأدبيات التي تناولت ظاهرة العولمة تتحدد مشكلة الدراسة في رصد وتحليل تناول الصحافة المصرية لظاهرة العولمة في فترة الدراسة من خلال القيام بدراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية وذلك للتعرف علي اتجاهات هذه الصحف نحو ظاهرة العولمة .

## أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة في ضوء المتغيرات التالية :

١- ما حدث علي الصعيد السياسي الدولي من انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٩م ، وانتهاء الحرب الباردة ، وظهور نظام جديد يقوم علي الأحادية القطبية ، وارتباط ذلك بظهور العولمة كمصطلح يفرض نفسه في مختلف المجالات .

٢- المتغيرات الدولية التي شهدتها العالم في ظل ( النظام العالمي الجديد ) كإقرار التدخل في الشؤون الداخلية للدول لأسباب أو ذرائع إنسانية ، وما أثير حول ذلك من انتقادات وتعليقات ممن يدافعون عن استقلال وكيان الدولة السياسية المهددة من قبل ظاهرة العولمة في بعدها السياسي .

٣- الجدل الواسع بين العلماء والمفكرين والكتاب بين دول الشمال والجنوب علي حد سواء حول مفاهيم جديدة طرحها بعض المفكرين كنهاية التاريخ ، وأبدية الرأسمالية ، وصراع الحضارات ، وما أعقب ذلك من مساجلات فكرية حول العولمة في مجال الثقافة والإعلام وآثارها ونتائجها علي الأفراد والمجتمعات

٤- أن ثمة حاجة لدراسات تعني بطرح تطورات علمية لواقع أفضل ، وتعكس الدور الفاعل لقسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر - باعتباره أحد المؤسسات الأكاديمية الإعلامية - في تبني دراسات تعني بتقييم الممارسة الصحفية في مصر ، وبخاصة في القضايا الهامة ، مما يعد محاولة جادة في سبيل وضع تصورات علمية لطرح هذه القضايا.

### أهداف الدراسة:

ويمكن تقسيم أهداف هذه الدراسة إلى قسمين:-

١-هدف علمي :- والذي يتمثل أساساً في سد النقص في الدراسات المتعلقة بهذه الظاهرة وتقديم الإجابة على التساؤلات التي لم يسبق الإجابة عليها والمتعلقة بموقف واتجاهات الصحف المصرية وطريقة تناولها لظاهرة العولمة وذلك من حيث الشكل والمضمون معا ووضع التبريرات العلمية التي تفسر الإجابة علي هذه التساؤلات مما يعني إضافات مبتكرة إلى العلم في حد ذاته

٢-هدف عملي:- والذي يتمثل في الاستفادة المباشرة بالعلم في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلى الحلول للمشكلات التي تواجه الأفراد<sup>(٥)</sup> والمجتمعات ويتحقق ذلك بتقديم نتائج البحث إلى المؤسسات الإعلامية والثقافية للاستفادة بهذه النتائج في وضع الاستراتيجيات المختلفة في ضوء السياسة العامة لتلك المؤسسات

## الدراسات السابقة

ممن قد دراستها التي استفاد منها الباحث بطريقة أو بأخرى نوعين من

الدراسات :

أولاً : الدراسات التي اهتمت باتجاه الصحافة المصرية نحو القضايا السياسية  
والثقافية :

١ - دراسة عن تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية (١٩٤٢ :  
١٩٥٠)

ولهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الصحافة المصرية في وضع الأساس  
الأيديولوجي للفكر الليبرالي ، واستحضار آراء ومواقف الكتاب تجاه بعض القضايا  
أهمها التي شغلت العقل المصري في الفترة الواقعة منذ عهد محمد علي وحتى الثورة  
المصرية .

وتوصلت الدراسة إلى أن الليبرالية المصرية جاءت نتيجة لانعكاس التحولات  
الاقتصادية والاجتماعية على حركة الفكر المصري ، بالإضافة إلى تأثير الفكر  
الأوروبي على الفكر المصري ، كما توصلت الدراسة إلى أن بعض الكتاب لجأ إلى  
فكرة صير القديمة كوسيلة لإيصال الشعور الوطني ، وأن كتاباً آخرين تبوأوا  
مواقف متناقضة عن الفكر الليبرالي ، وطمرت الدراسة ذلك التناقض بأنه يخضع  
لمصلحة طبقية أو لعدم الوضوح الفكري .

٢ - دراسة عن الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية ( ١٩٤٤ : ١٩٥٠ )<sup>(١)</sup>

ونعتمد هذه الدراسة اعتماداً على الدراسة الأولى ، وهي مرحلة زمنية ثانية ، ولهدف إلى  
الكشف عن دور الصحافة المصرية الذي قامت به في وضع الأساس الأيديولوجي  
للفكر الليبرالي في مصر خلال الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٤ م ، ومعرفة دور  
الكتاب وآرائهم تجاه القضايا العامة التي شغلت العقل المصري خلال فترة البحث

مثل مفهوم القومية والوطنية والفكر الديمقراطي ، وموقف الصحافة المصرية من قضايا الحريات .

ولقد أثبتت الدراسة دور الصحافة في وضع الأسس الأيديولوجية للفكر الليبرالي ، وعكست الصحافة تلك الفترة ثلاثة تيارات تصارعت الفكر المصري ، وهي تيار القومية المصرية ، وتيار العروبة ، وتيار الفروية الإسلامية .

وتوصلت الدراسة إلى أن فكرة الوطنية بدأت عامضة غير محددة ، ثم أصبحت تتطور وتشكل حتى أخذت شكل الانتماء أو التيار الرئيسي في الحياة الفكرية والسياسية في مصر ، كما توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الديمقراطية الليبرالية وقف عند حدود الديمقراطية السياسية حتى الحرب العالمية الأولى ، وبالتالي عام ١٩١٩ م ، وبدأت تظهر بعد ذلك بواحد المفهوم الاجتماعي والاشتراكي للديمقراطية عند بعض الكتاب ذوي الميول الاشتراكية ، وأثبتت الدراسة دور الصحافة فيما يتعلق بقضايا الحريات مثل حرية الفكر والصحافة والشر والقول والخطابة.

٣- دراسة عن تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية من فواير ١٩٥٥م إلى سبتمبر ١٩٧٣م<sup>١٤٥</sup> .

ولمهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور الصحافة المصرية في تشكيل ملامح مفهوم عدم الانحياز في مرحلة الخمسة قبل أن يكون مفهومًا دوليًا وعالمًا ، ومعرفة الأساليب الإقناعية للصحافة في تقديم المفهوم السياسي لعدم الانحياز .

وتوصلت الدراسة إلى أن الصحف المصرية لم تفرق بين مفاهيم الحياد والحياد الإنشائي والتعايش السلمي وعدم الانحياز ، على الرغم من اختلاف المراتبات المقصودة بها ، كما أثبت أن مفهوم الصحافة المصرية لعدم الانحياز اقتصر توجهاته على قضيتين هما تخفيف حدة التوتر الدولي ، بالإضافة إلى قضايا تصفية الاستعمار القديم والجديد وتأمين الاستقلال والسيادة الوطنية ، وتوصلت الدراسة إلى أن

الصحف المصرية ساهمت في تسطيح مفهوم عدم الانحياز ، بل أن مفهومها له قد يكون بعيدا تماما عن مضمون عدم الانحياز كما جاء في قراراته بتركيزها علي جوانب دون أخرى وتضخيمها .

٤ -دراسة عن تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية ١٩٢٤ : ١٩٥٢ (٩)  
واستنتجت هذه الدراسة أن فكرة القومية العربية دخلت بقوة في نسيج مدارس الفكر والممارسة في مصر خلال فترة البحث ، وكان لها سمات خاصة تميزها عن الفكرة العربية في الشرق ، من أهمها الواقعية ، وغلبة الجوانب العملية علي الجوانب النظرية ، والجمع بين الوطنية المصرية والإسلام والفكرة الشرقية، ثم التضامن مع الشعوب المستعمرة ، لكن بعض هذه السمات تعرضت لاختبار قاس بعد هزيمة ١٩٤٨ م ، كما تفجر الخلاف بين العروبة والإسلام بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م ، وثارَت مشكلات عديدة بين الأحزاب القومية العربية والثورة المصرية مما يشير إلى أهمية أسباب هذه التحولات وآثارها علي النضال العربي من أجل تحقيق الوحدة العربية .

## ثانيا : الدراسات العلمية المحكمة عن ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة .

١- دراسة عن العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ( رؤية نقدية من العالم الثالث ) (١٠)

وهي دراسة نظرية عن آثار العولمة علي الهوية الثقافية ، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم تجليات العولمة هو التخطيط المتزايد من السلوك البشري في اتجاه ثقافة معممة أو ما يسمى بثقافة الأمركة خاصة في ظل تزايد سرعة النقل والمواصلات واتساع الأسواق وإزالة الحواجز أمام المعلومات والأفكار وأكدت الدراسة علي

اندماج الثقافة في العملية الاقتصادية التجارية الجديدة أسوة بغيرها من المنتجات وكشفت عن عدم مواءمة ما يتم استيراده من النماذج الغربية لطبيعة احتياجات بلدان الجنوب مما يشكل تيارات متناقضة تحاول إحياء السلفية تحت تبرير الخصوصية الثقافية ، وتوصلت الدراسة إلى أن عولمة الإعلام والاتصال تشكل تهديداً للتعددية الفكرية ، وطمساً للهويات الثقافية للشعوب .

## ٢ - دراسة عن ظاهرة العولمة : الواقع والآفاق <sup>(١١)</sup> .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف علي أبعاد العولمة المختلفة ، والكشف عن مظاهر هذه الأبعاد ، وانتهت الدراسة إلى أن مظاهر القوة في المجتمع البشري المعولم تتمثل في السيطرة علي الفضاء ، ويتطلب ذلك صناعة متفوقة في مجال وسائل الطيران والقاذفات والصواريخ والأقمار الصناعية ، وليست قادرة علي ذلك إلا بعض الدول في العالم ، وأكدت الدراسة علي أن الإنتاج الثقافي أصبح بأيدي التجار أصحاب رؤوس الأموال الضخمة ، فلا غرابة أن يترلق النموذج الثقافي نحو الأسفل ، كما أشارت الدراسة إلى أن صناعة وسائل الاتصال الجديدة هي صناعة المستقبل ، وأن اكتشافات هذه الصناعة - وبخاصة بعد الرقمية والوسائل المتعددة الوسائط - أصبحت تقارن باختراع جوتنبرج للمطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي ، ولكن الخطر الذي تحمله هذه الوسائل في طياتها يتمثل في خضوعها لمنطق السوق .

## ٣ - دراسة عن العولمة والانعكاسات السياسية <sup>(١٢)</sup> .

وقد اهتمت الدراسة بالتأثيرات السياسية القائمة والمحتملة العولمة ، وبصفة خاصة علي عمليات التطور السياسي وديناميات الدولة والمجتمع في العالم الثالث .



وتوصلت الدراسة إلى أن عملية العولمة أدت - وستؤدي - إلى إعادة تعريف بعض المفاهيم الأساسية في علم السياسة ، مثل سيادة الدولة والأمن والقوة والأيدولوجية والنظام الدولي ، لأنها تكتسب عناصر ودلالات جديدة في عصر العولمة ، كما ! توصلت الدراسة إلى أن هناك تداخلا شديدا بين متغيرات ظاهرة العولمة علي الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية والتكنولوجية ، ونظراً لذلك فإن التكامل المعرفي والمنهجي في دراسة الظاهرة يكتسب أهمية بالغة ، كما أشارت الدراسة إلى أن ظاهرة العولمة أثرت وتؤثر علي عديد من ظواهر ومتغيرات الحياة السياسية ، مثل دور الأحزاب السياسية ، وبخاصة في المجتمعات الغربية حيث يلاحظ أن هذا الدور يتراجع في بعض الدول تحت سطوة أجهزة الإعلام .

#### ٤ - دراسة عن العولمة وجدل الهوية الثقافية<sup>(١٣)</sup>

وتهدف الدراسة إلى تتبع ورصد معني العولمة ، ووصف تاريخ الظاهرة وانتشارها ، وبحث العلاقة المعقدة بين العولمة وواقع الثقافات المحلية والإقليمية .

وترى الدراسة أن العلاقة الجدلية بين العولمة والهوية الثقافية لا تقوم علي التناقض فقط وبالتالي سيطرة وهيمنة ثقافة واحدة علي العالم ، ولكنها تقوم علي بعض الإيجابيات ، كما ترى الدراسة أن العولمة ليست مشروعا غربيا بسبب التساند والتكامل ، أو الاعتماد المتبادل ، إضافة إلي الوعي الكوكبي ، وأن الحداثة المتزايدة هي التي أنتجت ظاهرة العولمة ، ومصدر الحداثة غربي ، ولكنها - أي الحداثة - في الوقت نفسه مثل رأس المال تصنع في الداخل ولا تستورد .

٥ - دراسة عن العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها <sup>(١٤)</sup> .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف علي ماهية العولمة ، وتاريخ بروزها ، وتحليلاتها المختلفة ، وأبعادها الاقتصادية والثقافية والسياسية ، وكيف يمكن الاستفادة من فرصها ، وتجنب مخاطرها .

وتوصلت الدراسة إلى أن العولمة ليست مرادفة للأمركة ، ولا هي مشروع استعماري جديد ، وليست شراً كُلهما ، بل هي ظاهرة تنطوي علي الإيجابيات والسلبيات ، وأن الثورة العلمية والمعلوماتية هي التي جعلت عالم اليوم أكثر اندماجاً ، وهي التي سهلت حركة الأفراد والسلع والخدمات والمعلومات ، وأشارت الدراسة إلى أن العولمة تتضمن الكثير من الفرص والمخاطر ، فهي تفتح أمام البشرية آفاقاً معرفية لا متناهية ، وأن بإمكان كافة الدول والمجتمعات الاستفادة من التدفق الحر للسلع والخدمات عبر الاقتصاديات المفتوحة بعضها علي بعض ، كما أن بإمكان كل الثقافات في العالم أن تستفيد من اقترابها من بعضها البعض ، وأن تسخر التدفق الحر للبيانات والمعلومات والأفكار والمفاهيم لتتعرف علي اختلافاتها، وتحترم خصوصياتها ، وتعزز من التنوع الثقافي العالمي .

٦ - دراسة عن عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي <sup>(١٥)</sup> .

وتهدف هذه الدراسة إلى طرح ومناقشة مجموعة من الاحتمالات والإشكاليات الخاصة بوجود نظام إعلامي عربي ، ومدى قدرة عناصر النظام والفاعلين فيه علي التعامل مع عولمة الإعلام وما تطرحه من تحديات وفرص .

وتوصلت الدراسة إلى أن مظاهر الاتفاق والتشابه تفوق بكثير مظاهر الاختلاف بين عناصر ومكونات النظام الإعلامي العربي ، وأن الدولة هي الفاعل

الرئيس مقابل ضعف منظمات المجتمع المدني ، وزيادة دور القطاع الخاص في ملكية وإدارة الفضائيات العربية .

وناقشت الدراسة مفهوم العولمة الإعلامية ، وأشارت إلى تكامل وتداخل وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية ، وبروز أهمية الجوانب الاقتصادية ، وتنامي دور الشركات متعددة الجنسية - خاصة الأمريكية - وتراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي ، وتعدد الخيارات والبدائل المتاحة أمام الجمهور كأهم مظاهر العولمة الإعلامية ، كما توصلت الدراسة إلى أن عولمة الإعلام تعني دخول الشركات متعددة الجنسية بقوة كفاعل في النظام الإعلامي العربي ، الأمر الذي يهدد استقلالية النظام الإعلامي العربي ، وخصوصية الثقافة والهوية العربية .

#### ٧ - دراسة عن الإعلان المعولم في الصحافة العربية <sup>(١٦)</sup> .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأبعاد الثقافية للإعلام المعولم من خلال دراسة عينة من الإعلانات ( ٩ إعلانات ) نشرت في عدد من الصحف العربية لتسع منتجات صادرة عن عدد من الشركات المتعدية الجنسيات .

واستنتجت الدراسة أن الإعلام المعولم يعمل كآلة فاعلة لتسريع عملية العولمة، ويجسد بوضوح قيم ومعاني ورموز أيديولوجية العولمة ، ويروج لها من خلال خطاب مراوغ وبراق ، لكنه مضلل وزائف ، وكشفت الدراسة عن أن هذه الإعلانات تركز على نشر وتمجيد ثقافة الاستهلاك ، وتمجيد التقدم التكنولوجي ، واستخدامه كمدخل لتبرير اقتناء واستهلاك نماذج حديثة من منتجات مختلفة ، وعلى فرض الهيمنة على السوق وعلى المستهلكين من خلال توحيد وتنميط الأذواق ، وتسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر من خلال الاحتفاء المبالغ فيه

بأهمية الرموز والعلاقات المادية ، كما أن الدراسة توصلت إلى أن هذه الإعلانات تعمل علي طمس الخصوصيات الثقافية ، والدعوة إلى التغريب مع إعلاء شأن القوة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية .

#### حدود الاستفادة من الدراسات السابقة :

رصد الباحث أن معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة العولمة كانت دراسات جزئية للعولمة ، تتناول بعداً واحداً من أبعادها المختلفة ، كالبعد الثقافي أو الإعلامي أو السياسي ، كما أن بعض الدراسات التي تناولت بعداً واحداً للعولمة كالبعد الثقافي توصلت إلى نتائج متباينة ، الأمر الذي يرجع إلى تباين خلفيات الباحثين الأيديولوجية وتوجهاتهم الفكرية ، وتعدد تخصصاتهم العلمية ، وقد استفاد الباحث من مجموع هذه الدراسات في بناء إطار نظري متعدد الأبعاد لظاهرة العولمة ، كما استفاد من الدراسات التي اهتمت بقياس دور الصحافة المصرية في الإعلام عن القضايا والأفكار السياسية والثقافية — بالإضافة إلى دراسة الإعلان المعولم في الصحافة العربية — في تحديد تساؤلات الدراسة ، وفي ضبط منهجيات البحث .

#### تساؤلات الدراسة :

للوصول إلى صيغة وصفية تحليلية لما نشرته الصحف المصرية عن العولمة فيما يتعلق بالمضمون ، وعلاقة هذا المضمون والإطار الفكري لها ، وضعت تساؤلات الدراسة لتحقيق أهداف البحث .

وتأتي هذه التساؤلات علي ثلاثة محاور :

أولاً : تساؤلات تتعلق بالجوانب الشكلية :

١ - ما حجم اهتمام الصحف المختلفة بظاهرة العولمة ( التكرار - المساحة ) ؟

- ٢ - ما نوع المقال الصحفي المستخدم في تناول ظاهرة العولمة ؟
- ٣ - ما موقع المقال الصحفي المستخدم في تناول ظاهرة العولمة ؟
- ثانياً : تساؤلات تتعلق بمحتوى المقالات الصحفية في صحف الدراسة :
- ١ - ما ترتيب اهتمامات الصحف المصرية بأبعاد العولمة ؟ وما مظاهر كل بعد من أبعاد العولمة في صحف الدراسة ؟
- ٢ - ما نوعية المصادر التي اعتمدت عليها صحف الدراسة في تناولها للعولمة ؟
- ٣ - ما الاتجاهات التي تبنتها الصحف المصرية نحو ظاهرة العولمة ؟ وما العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين الأطر الفكرية لصحف الدراسة ؟
- ٤ - ما التصورات التي سعت الصحف المصرية إلى نشرها والترويج لها إزاء ظاهرة العولمة ؟
- ٥ - ما المداخل الإقناعية التي استخدمتها الصحف المصرية في الكتابة عن العولمة ؟
- ثالثاً : تساؤلات تتعلق بالمقارنة بين صحف الدراسة في تناولها للعولمة :
- ١ - ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الجوانب الشكلية لتناول العولمة كظاهرة في صحف الدراسة في ضوء :
- أ - حجم الاهتمام ( التكرار والمساحة ) ؟
- ب - نوع المقال الصحفي المستخدم ؟
- ج - موقع المقال في الصحيفة ؟
- ٢ - ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين صحف الدراسة في محتوى مقالات العولمة في ضوء :
- أ - أبعاد العولمة ؟

ب - العلاقة بين تسارع أحداث العولمة واهتمام صحف الدراسة بها ؟

ج - مصادر المقالات الصحفية ؟

د - نوع الاتجاهات السائدة ؟

هـ - تصورات الصحف عن العولمة ؟

و - المداخل الإقناعية المستخدمة ؟

عينة الدراسة :

أولاً : العينة الزمنية :

تم اختيار بداية عام ١٩٩٥ ليكون بداية فترة البحث ، وحتى ديسمبر من عام ١٩٩٩ ، أي خمس سنوات وذلك للأسباب التالية :

١ - أنها تمثل فترة زمنية ممتدة ( خمس سنوات ) مما يتيح الخروج بنتائج

تسمح بتكرارات عالية لظهور مقالات العولمة ، ومن ثم الوصول إلى

العلاقات الارتباطية والدلالات التي تسعى الدراسة إلى استنباطها .

٢ - أن هذه الفترة تبدأ بالعام الذي قننت فيه العولمة الاقتصادية - أكثر

أبعاد العولمة وضوحاً - وذلك بإنشاء منظمة التجارة العالمية في يناير

١٩٩٥ ، وعقد ثلاثة اجتماعات وزارية هامة في فترة البحث .

٣ - تنتهي فترة الدراسة بانتهاء العقد الأخير من الألفية الثانية وبداية ألفية

جديدة أي أن فترة الدراسة هي النصف الثاني من العقد الأخير من

القرن العشرين الذي شهد تطورات هامة علي المستوى العالمي .

٤ - أن هذه الفترة شهدت تصاعداً لأحداث العولمة بمختلف أبعادها ، الأمر

الذي يتيح للصحيفة بلورة اتجاهها من الظاهرة محل الدراسة .

ثانياً : عينة الصحف :

نظراً لصعوبة إجراء الدراسة علي كل أفراد مجتمع البحث ( مقالات الصحف المصرية ) فقد تم اختيار عينة من هذا المجتمع ، وروعي فيها أن تتباين في أطرها الفكرية ، وسياساتها التحريرية ، وهذه الصحف هي :

١ - جريدة الأهرام : ممثلة للصحف القومية ، وذلك لعدة مبررات علمية أهمها :

أ - تعد الأهرام أبرز الصحف المصرية ، حيث تهتم بتقديم خدمة صحفية جيدة ، وتميل إلي تقديم موضوعات صحفية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .... الخ .

ب - تنوع و ثراء مواد الرأي بصحيفة الأهرام ، وتخصيصها يومياً صفحتين للرأي في فترة البحث ( الآن أربع صفحات ) لإتاحة الفرصة لمشاركة الكتاب والمفكرين من داخل مؤسسة الأهرام وخارجها للتعليق علي القضايا ذات الأهمية والأحداث الجارية محلياً وعالمياً .

ج - تتميز الأهرام عن غيرها من الصحف ، حيث يعمل بها مجموعة كبيرة من المثقفين والمفكرين المصريين وكبار الصحفيين والكتاب ، ومن ترتبط شخصياتهم بالقدرة علي صياغة رؤى أو تصورات للمواقف والقضايا والمشكلات ، ومن يتزايد نفوذهم لدى الرأي العام المصري في إطار النظر إليهم باعتبارهم عناصر بارزة في صناعة الفكر ، وصياغة التصورات الجماهيرية ، وتقوم الأهرام بنشر إبداعاتهم<sup>(١٧)</sup> .

٢ - جريدة الوفد : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الليبرالية :

حيث ينظر إلي حزب الوفد باعتباره حزب الليبرالية السياسية والاقتصادية ، ويركز علي الحرية السياسية ، وحرية التعبير عن الرأي ، وعلي المستوى الاقتصادي يقوم الحزب علي دعم القطاع الخاص لكي يؤدي رسالته في تنمية الاقتصاد

القومي ، وضرورة تخفيف القيود المفروضة عليه ، وتوفير المناخ والمقومات اللازمة لنموه<sup>(١٨)</sup> وتعد جريدة الوفد الناطق الرسمي باسم حزب الوفد السياسي .

٣ - جريدة الشعب : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الإسلامية :

وقد صدرت الجريدة عن حزب العمل الذي بدأ في ٩ سبتمبر ١٩٧٨ بتوجهات اشتراكية ، ثم دخل الحزب في تحالف مع الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٨٧ ، حيث أكد الحزب بعد تحالفه علي أن البداية الحقيقية لحل المشكلة الاقتصادية ترتبط بالإيمان والأخلاق والفضائل ، ويتجه البرنامج الحزبي نحو التركيز علي أن الشريعة نظام متكامل للحكم ولكل النشاط الاجتماعي ، وفي المجال الثقافي يدعو إلي تحديد فكري يرد الأمة إلي أصولها الثقافية العربية والإسلامية ، وفي المجال الإعلامي يطالب أجهزة الإعلام بالالتزام بالصدق ، وفتحها أمام كل الآراء ، ويدعو إلي تجميد اتفاقيات كامب ديفيد مع إسرائيل وتحديد العلاقة مع الولايات المتحدة في ضوء تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل<sup>(١٩)</sup> وتعد جريدة الشعب هي الناطق الرسمي لحزب العمل والمعبرة عن توجهاته السابقة .

٤ - جريدة الأهالي : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الاشتراكية :

وتصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، الذي ظهر في الحياة السياسية في النصف الثاني من السبعينيات ، ويقوم علي مبادئ ثورة ١٩٥٢ باعتبارها نقطة تحول حاسمة في تاريخ الشعب المصري ، وخاصة تبني موقف المواجهة لمخططات الإمبريالية والصهيونية ، والتضامن الفعال مع شعوب العالم الثالث ، وبناء نظام اقتصادي دولي جديد ، والربط بين الحرية السياسية والاجتماعية ، والدعوة إلي استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، ومواصلة السير علي طريق التحول



الاشتراكي ، ودعم حقوق العمال والفلاحين<sup>(٢٠)</sup> وتعد جريدة الأهالي معبرة عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وتوجهاته السابقة.

وبذلك يتضح أن هذه الصحف الثلاث ( الوفد - الشعب - الأهالي ) تعبر عن تيارات متباينة ، فضلاً عن الأهمية النسبية لهذه القوى أو الأحزاب التي تمثلها داخل المعارضة المصرية ، كما أنها تخصص معظم صفحاتها لمناقشة القضايا المثارة ، والتعبير عن وجهات نظر الأحزاب التي تصدر عنها في هذه القضايا ، ومن ثم يبرز أثر التوجه الفكري والأيدولوجي للحزب في صياغة الأولويات الإعلامية لكل صحيفة حزبية ، ومدي اختلافها عن غيرها تبعاً لهذا التوجه<sup>(٢١)</sup> .

وفي مرحلة تالية للعينة أخذت عينة عشوائية منتظمة من هذه الصحف ، وكانت هذه العينة كالتالي :

أ - في جريدتي الأهرام والوفد اليوميتين أخذت العينة بنظام الأسبوع الصناعي ، بواقع عدد من كل أسبوع ، فتكون عدد الصحف الخاضعة للتحليل من كل صحيفة ٢٦٠ عدداً من ١٨٢٥ عدداً هي كل أعداد الصحيفة اليومية في فترة البحث الممتدة إلى خمس سنوات ، وبنسبة ١٤% من المجتمع الأصلي لصحيفتي الأهرام والوفد .

ب - بالنسبة لجريدة الشعب التي كانت تصدر نصف أسبوعية ( كل ثلاثاء وجمعة ) أخذت عينة عشوائية منتظمة منها بواقع عدد من كل شهر كما يلي :

- الثلاثاء الأول من يناير ١٩٩٥ .

- الجمعة الأولى من فبراير ١٩٩٥ .

- الثلاثاء الثاني من مارس ١٩٩٥ .

- الجمعة الثانية من إبريل ١٩٩٥ ... وهكذا .

وبلغ عدد الأعداد الخاضعة للتحليل من صحيفة الشعب ستين عددا من ٥٢٠ عددا هي كل أعداد الصحيفة خلال فترة البحث ، ونسبة مئوية ١١,٥% من المجتمع الأصلي لجريدة الشعب .

ج - بالنسبة لجريدة الأهالي الأسبوعية أخذت منها عينة عشوائية منتظمة بواقع عدد من كل شهر أيضا ، حيث أخذ العدد الأول من شهر يناير ، والثاني من شهر فبراير ، والثالث من شهر مارس ، وهكذا . وبلغ أعداد الصحيفة الخاضعة للتحليل ستين عددا من ٢٦٠ عددا هي كل أعداد الصحيفة خلال فترة البحث بنسبة مئوية بلغت ٢٣% من المجتمع الأصلي لجريدة الأهالي .

د - بلغت عينة الدراسة من الصحف الخاضعة للدراسة ( الأهرام - الوفد - الشعب - الأهالي ) ٦٤٠ عددا موزعة علي صحف الدراسة من أصل ٤٤٣٠ عددا هي كل أعداد مجتمع الدراسة خلال فترة البحث ، وبلغت النسبة المئوية الإجمالية لعينة الدراسة ١٤,٥% من إجمالي مجتمع البحث .

### نوع الدراسة :

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقييم خصائص موقف معين أو ظاهرة ما ، وتسعى إلى الوقوف علي اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة ، ولا تقف هذه الدراسة عند حد جمع وتوصيف شكل مفهوم الصحافة للعولمة ، لكنها تتخطى ذلك لتفسير ما وراء البيانات المتوفرة من خلال الصحف المصرية .

## مناهج الدراسة :

استخدم في هذه الدراسة من المناهج العلمية ما يلي :

١ - منهج المسح بنظام العينة ، وذلك بهدف الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي لمحتوى الاتصال ، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقا للتصنيفات البحثية التي حددها الباحث في دراسته .

٢ - المنهج المقارن : حيث تحاول بعض الدراسات الوصفية أن تتخطى حدود التعرف علي ماهية الظاهرة موضع الدراسة ، لتصل إلي معرفة كيفية حدوث الظاهرة وأسبابها ، ولكي يصل الباحث إلي ذلك فإنه يعتمد إلي عقد مقارنات لجوانب الاتفاق والاختلاف بين عدد من الظواهر (٢٢) .

وهنا يعقد الباحث مقارنات بين صحف الدراسة لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف في توجهها نحو ظاهرة العولمة ، ومدلولات ذلك في إطار السياسة العامة للصحيفة . أدوات الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة علي الملاحظة كأداة رئيسة في مسح أعداد عينة الدراسة من الصحف ، وتعتمد علي أسلوب تحليل المضمون أو تحليل المحتوى ، وهو الأسلوب الذي يهدف إلي الوصف الموضوعي والكمي والمنتظم للمحتوى الظاهر للاتصال . كما استعان الباحث بأسلوب ( تحليل مسار البرهنة ) بهدف رصد الحجج والأدلة والأمثلة التي يستعين بها الكاتب في التدليل علي وجهة نظره في قضية من القضايا الخاصة بالعولمة ، والتأكيد علي الفكرة الرئيسة التي يدور حولها المضمون ونقد وجهات النظر المعارضة .

وأسلوب تحليل مسار البرهنة يدخل في إطار مناهج التحليل الكيفي المنبثقة عن علوم الألسن ، والتي تعرف بمناهج تحليل الخطاب ، وهو أداة أكثر من كونه منهجا (٢٣) .

وتعرف البرهنة بأنها فعل معقد غائي ، تتوافق غايته مع انضمام القارئ إلى أطروحة يعرضها الكاتب ، وتتيح تسلسلا مبنيا من البراهين المختلفة ، والتي تربطها استراتيجية شاملة ، وعادة ما توجد البراهين بصورة ترابطية ، أي أن برهانا معيناً يساهم في إرساء برهان آخر علي مستوى أعلي ، وفضلاً عن ذلك فإن العلاقات بين الجمل المختلفة تخضع لعدد متناه من الميكانيزمات سواء تعلق الأمر بالنظم الشكلية ( أي المسلمات وقواعد الاستنتاج ) أو بالروابط الأقل صرامة كما هو الحال في غالبية عمليات البرهنة <sup>(٢٤)</sup> .

إن مسار البرهنة يحافظ علي بنية النص ، ويسمح بتحليل الأيديولوجيا ، ضمن التسلسل الخطابي وتسلسل البرهنة ونوعية المنطق ، والحجج التي يعطيها المتكلم أو الكاتب لإثبات هذا العنصر أو ذاك <sup>(٢٥)</sup> .

ويتم تطبيق تحليل المضمون وتحليل مسار البرهنة من خلال قراءة المقال قراءة شاملة لاستخراج الفكرة الرئيسة ، ثم إعادة قراءته لاستخراج الأفكار الفرعية ، واستخلاص الحجج والأدلة التي يسوقها القائم بالاتصال لتدعيم الفكرة الرئيسة <sup>(٢٦)</sup> .

ومن ثم تتحدد قائمة اهتمامات الصحف بالعولة والاختلاف النسبي في كل صحيفة ، ومحاولة تفسير ذلك في ضوء أهداف البحث .

بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الوسائل الإحصائية كالجداول التكرارية ، والعرض البياني ، لسهولة المقارنة بين صحف الدراسة .

### إجراءات تحليل المضمون :

تحديد وحدات وفئات تحليل المضمون :

بينما تشير الوحدات إلى اللبانات التي تستخدم في تحديد مجتمع الدراسة ، أو المعاينة أو التحليل أو العد ، تشير كلمة فئات إلى طريقة تصنيف هذه الوحدات ،

واستخدم الباحث مدخل تحليل الاتجاه الذي يهدف إلى الوقوف على اتجاه المادة وأهدافها ، وسبل تحقيق هذه الأهداف ، وذلك للتعرف على اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة .

أولاً : وحدات تحليل المضمون :

تم استخدام عدد من وحدات تحليل المضمون للوصول إلى نتائج الدراسة والإجابة على تساؤلاتها :

- وحدة التحليل : وهي المقال كوحدة متكاملة داخل الصحيفة .
- وحدة المساحة : وهي وحدة السنتيمتر على العمود في الجريدة لقياس حجم اهتمام الصحيفة بالعولمة .

ثانياً : فئات تحليل المضمون :

قام الباحث بإجراء تحليل لعينة من مقالات صحف الدراسة بفرض تحديد الفئات الخاصة بالدراسة ، كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة التي تعرض لموضوعات قريبة من موضوع الدراسة ، وصنفت الفئات كما يلي :

- ١ - فئة الشكل ( كيف قيل ) .
- ٢ - فئة الموضوع ( عولمة اقتصادية - سياسية - ثقافية - إعلامية - أخرى ) ، وتحت كل فئة من هذه الفئات عدد من الفئات الفرعية الموضحة في استمارة تحليل المحتوى .

- ٣ - فئة الاتجاه ( مؤيد - معارض - متحفظ - محايد ) .
- ٤ - فئة المصدر ( كاتب متخصص - محرر صحفي - مراسل خارجي - مقالات مترجمة - قارئ - غير محدد المصدر ) .

- ٥ - فئة الأهداف ( إعطاء معلومات موضوعية عن العولمة - التحذير من سلبياتها - العولمة رمز للهيمنة الأمريكية - العولمة ثورة تكنولوجية واجتماعية - العولمة

تحقق المنفعة لكل دول العالم - العولمة تحقق النفع للدول المتقدمة فقط - العولمة تحقق الرخاء للولايات المتحدة فقط ) .

٦ - فئة وسائل تحقيق الأهداف ( الوسائل الإقناعية ) :

- استخدام أسلوب علمي في الإقناع .
- استخدام أسلوب غير علمي في الإقناع .
- وتحت هاتين الفئتين عدد من الفئات الفرعية .

إجراءات الصدق والثبات :

أولاً : صدق التحليل :

عرضت الاستمارة علي عدد من المحكمين <sup>(٩)</sup> من أساتذة الإعلام وخبراء مناهج البحث ، لمعرفة ما إذا كانت الاستمارة تقيس بالفعل ما وضعت لقياسها ، ثم قام الباحث بإجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون سواء فئات الشكل أو فئات المضمون .

ثانياً : إجراءات الثبات :

ويقصد بثبات التحليل : الإعادة والتكرار مع وجود اتساق في النتائج ، بحيث يحصل الباحثون الذين يستخدمون نفس تكنيك التحليل إلي نفس النتائج ، وفي هذا السياق استعان الباحث بباحث آخر الذي قام بتحليل نسبة ٥٥% من إجمالي عينة الدراسة ، وكانت نتيجة معامل الارتباط الخاص بمدى الاتفاق من خلال تطبيق معادلة هولستي Holsti : ٨١,١ أي أنه يوجد معامل ارتباط قوي بين الباحثين .

## تقسيم الدراسة :

تنقسم الدراسة إلى :

- ١ - الفصل الأول : ويتضمن المقدمة والنواحي المنهجية للدراسة ، المشكلة وأسباب اختيارها وأهدافها وأهميتها والدراسات السابقة ، وتساؤلات البحث ، ونوعه ، والمنهج والأساليب المستخدمة فيه .
- ٢ - الفصل الثاني : ويتضمن تحديد مفهوم العولمة ويحتوي علي مبحثين لتعريف العولمة ونشأتها التاريخية .
- ٣ - والفصل الثالث : يتناول مجالات العولمة المختلفة وأبعادها ويحتوي علي عدد من المباحث : المبحث الأول : يتناول البعد الاقتصادي للعولمة مظاهره وإشكالياته .  
والمبحث الثاني : يتناول البعد السياسي للعولمة مظاهره وإشكالياته .  
والمبحث الثالث : يتناول البعد الثقافي للعولمة : مظاهره وإشكالياته .  
والمبحث الرابع : يتناول البعد الإعلامي للعولمة : مظاهره وإشكالياته .
- ٤ - ويتناول الفصل الرابع : عالمية الدين الإسلامي ، وأهم التمايزات بينها وبين العولمة الغربية .
- ٥ - ويتناول الفصل الخامس : الصحافة والعولمة اتجاهات الصحف القومية نحو الظاهرة .
- ٦ - ويتناول الفصل السادس : اتجاهات الصحافة الحزبية نحو ظاهرة العولمة .
- ٧ - ويتناول الفصل السابع : نتائج الدراسة المقارنة، والنتائج العامة للدراسة، وثبت بأهم المراجع .

## هوامش الفصل الأول

- <sup>١</sup> - عواطف عبد الرحمن ، الإعلام العربي وتحديات العولمة ، بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة والهوية الثقافية ( القاهرة : مكتب القاهرة الكبرى ، ١٢ : ١٦ إبريل ١٩٩٨ ) .
- <sup>٢</sup> - محي الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث مقدم إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ) .
- <sup>٣</sup> - جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ) ص ٥٥٦
- <sup>٤</sup> - سعيد سراج ، الرأي العام : مقوماته وآثره في النظم السياسية المعاصرة ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ ) ص ١٧٩ .
- <sup>٥</sup> د . عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي ( القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ١٩٧٧ ) ص ١٣٨ .
- <sup>٦</sup> - فاروق أبو زيد ، تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية ( ١٨٨٢ : ١٨٤٢ ) ماجستير غير منشور ( جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٧٣ ) .
- <sup>٧</sup> - فاروق أبو زيد ، الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية ( ١٨٨٢ / ١٩٢٤ ) رسالة دكتوراه غير منشورة ( جامعة القاهرة - كلية الإعلام ، ١٩٧٥ ) .
- <sup>٨</sup> - أمال سعد المتولي ، تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية في فبراير ١٩٥٥ وحتى سبتمبر ١٩٧٣ ، ماجستير غير منشور ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٨ ) .
- <sup>٩</sup> محمد علي محمد شومان ، تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية ١٩٢٤ : ١٩٥٢ ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٠ ) .
- <sup>١٠</sup> د . أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ( رؤية نقدية من العالم الثالث ) بحث منشور بمجلة عالم الفكر ، المجلة الثامن والعشرون ، الدور الثاني ( أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩ )
- <sup>١١</sup> - الحبيب الجنحتي ، ظاهره العولمة : الواقع والآفاق ، المصدر نفسه .
- <sup>١٢</sup> - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية : رؤية أولية من منظور علم السياسة ، المصدر نفسه .
- <sup>١٣</sup> - حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، المصدر نفسه .
- <sup>١٤</sup> - عبد الخالق عبد الله ، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، المصدر نفسه .
- <sup>١٥</sup> - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، المصدر نفسه .



- ١٦ - محمد شومان ، قراءة في خطاب الإعلام المعلوم في الصحافة العربية ، بحث منشور في كتاب الدعاية والإعلام ( القاهرة : الطبعة الأولى ، مطبعة العمرانية ، ٢٠٠١ ) .
- ١٧ - إيناس محمد أبو يوسف ، صورة العالم الثالث في الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩ ، دكتوراه غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤ ) ص ٤٧ .
- ١٨ - برنامج حزب الوفد الجديد ، الصادر في نوفمبر ١٩٧٧ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ ، ص ٨ .
- ١٩ - كمال قابيل محمد ، فن التحرير الصحفي في الصحافة الحزبية : دراسة مقارنة للصحف الحزبية في الفترة من ١٩٧٧ : ١٩٨٧ ، ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩ ) ص ٢٠٠ .
- ٢٠ - حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، البرنامج السياسي العام ( القاهرة : حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، د . ت . ) ص ٧٧ ، ٧٨ .
- ٢١ - آمال كمال طه ، دور الصحافة في وضع أولويات اهتمام الشباب نحو القضايا القومية ، ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٧ ) ص ٣٩ .
- ٢٢ - سمير حسين ، بحوث الإعلام : الأسس والمبادئ ( القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ ) ص ١٤١ .
- ٢٣ - محمد شومان ، تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية من ١٩٢٤ : ١٩٥٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .
- ٢٤ - المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ٢٥ - مارلين نصر ، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر من ١٩٥٢ : ١٩٧٠ ، دراسة في علم المفردات والدلالة ( القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣ ) ص ٥٦ .
- ٢٦ - آمال كمال طه ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .
- ٥ - تم عرض الاستمارة علي المحكمين الآتية أسماؤهم مرتبة ترتيبا أبجديا :
- ١ - أ . د . أحمد يوسف القرعي ، نائب رئيس تحرير الأهرام والمشراف علي صفحات الرأي بالجريدة .
- ٢ - أ . د . جابر محمد عبد الموجود : الأستاذ المساعد بقسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر .
- ٣ - أ . د . حمدي حسن محمود : عميد كلية الإعلام بجامعة مصر الدولية .
- ٤ - أ . د . سامي الشريف : وكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة .
- ٥ - أ . د . شعبان أبو اليزيد شمس : رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر .
- ٦ - أ . د . لولئى عبد المجيد : أستاذ الإعلام المتفرغ بجامعة القاهرة .
- ٧ - أ . د . محمد شومان : الأستاذ المساعد بقسم الإعلام بكلية البنات جامعة عين شمس .
- ٨ - أ . د . نجوى عبد السلام فهمي : أستاذ الصحافة بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس .



## الفصل الثاني

# مفهوم العولمة

وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : تعريف العولمة .

المبحث الثاني : النشأة التاريخية لظاهرة العولمة .



المبحث الأول

تعريف العولمة



استحوذت ظاهرة العولمة علي اهتمام عدد كبير من المفكرين والكتاب والباحثين في كل أنحاء العالم ، في دول الشمال والجنوب علي حد سواء ، وكثرت الأبحاث والدراسات والندوات والمؤتمرات حول تلك الظاهرة ، وتباينت ما بين رؤية سطحية ، وبين رؤية علمية متعمقة تبحث في ماهيتها ومظاهرها ، والإشكاليات التي تثيرها ، وتحاول تفسير الأسباب التي أدت إليها ، والنتائج التي نجمت عنها ، كل يتخذ منهاجاً يتفق أو يختلف مع المناهج الأخرى ، وبالتالي فقد كانت النتائج متقاربة أحياناً ومختلفة في الغالب لأسباب كثيرة .

والذي لا شك فيه أن العولمة قد أصبحت ظاهرة العصر كما يقول فذرستون Featherstone ولاش Lash وأصبح من غير الممكن فهم عقد التسعينيات وما حدث فيه من تطورات متلاحقة دون الرجوع إلي ظاهرة العولمة ، التي أصبحت الإطار المرجعي لكل الدراسات الاجتماعية والإنسانية <sup>(1)</sup> .

ويمكن القول بأن العولمة كظاهرة ونظرية ومفهوم هي الأكثر تداولاً واستخداماً حتى بين غير المتخصصين في قضايا الفكر والثقافة ، وقد شغلت الناس كثيراً في الفترة الأخيرة ، وغدت بمثابة موجه فكرية وإعلامية علي حد وصف أحد الباحثين <sup>(2)</sup> وفي كل الأحوال فقد فرضت نفسها علي أجندة الفكر والواقع العالمي ، ويبدو أنها ستظل كذلك لفترة طويلة .

### العولمة في اللغة :

#### ١ - في اللغة العربية :

العولمة هي لفظة عربية تقابل الكلمة الإنجليزية Globalization ووزنها الصرفي ( فَوَعَلَ ) فعلاً واسماً ، وهو من أبنية الموازين الصرفية ، ومن

الشواهد علي ذلك ( حوقل الرجل ) : ضعف ، ومصدره السماعي حيقال ، أما مصدره القياسي فحوقلة ، وقالوا كوكبة في الاسم ، ومما جاء علي وزن فوعل : الفولف ، وهو كل شئ يغطي شيئاً ، وفوقل للحجل ، وشوشب اسم للعقرب ، ولولب : لولب الماء ، والنورج والنورجة ، ومن كلام المحدثين : قولبة ، وبلورة ، وحوسبة ، وما جري علي كلام العرب فهو من كلام العرب (3) .

## ٢ - في اللغة الإنجليزية :

لم يكن لمفهوم العولمة أي وجود قبل منتصف عقد الثمانينيات ، قبل ذلك لم يكن لهذا المفهوم أي حضور خاص ، بل إن قاموس اكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة أشار لمفهوم العولمة للمرة الأولى عام ١٩٩١ ، واصفا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينيات (4) .

ويعرف معجم ويبسترز Webster's الإنجليزي كلمة عولمة Globalization بالقول : ( To Globalize : to make global, )  
Especially . to make scope or Application world wide ) وهذا يعني بالعربية : إكساب الشيء طابع العالمية وخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً (5) .

## ٣ - في اللغة الفرنسية :

وتعطي المعاجم الفرنسية للكلمة نفس المعني تقريبا :

Fair de devenir mondial , de :Mondialisation  
Mondialisme : doctrine qui vise ( se , mondia Liser.  
Arealiser L' unit'e politique du monde consid ere  
(6)comme communaut,e humaine unique



## العولمة ظاهرة اجتماعية :

جاء في تعريف الظاهرة الاجتماعية Social phenomene بأنها :

( هي كل ظاهرة قوامها علاقة بين أفراد ، ويصحبها شعور بسلطان المجتمع ، وهي موضوع دراسة علم الاجتماع ، وتنشأ عن اجتماع الناس بعضهم البعض ، ولا تكون وليدة مزاج أو إرادة فردية ، وتتصف عند دور كائيم بصفة القهر والإلزام . بمعنى أنها تلزم الأفراد بطاعتها ) (7) .

وبتحليل هذا التعريف وتطبيقه علي العولمة نلاحظ الآتي :

١ - أن الظاهرة هي علاقة بين أفراد ، والعولمة هي مجموعة من العلاقات المتبادلة والمعقدة بين الأفراد ، وحدود الأفراد هنا العالم كله .

٢ - يصحبه شعور بسلطان المجتمع ، وينطبق ذلك علي العولمة حيث يشعر الفرد بتأثير المجتمع العولمي علي كافة مناحي حياته ، ويتعرض لهذا التأثير سواء قبله أم رفضه .

٣ - موضوع دراسة علم الاجتماع الذي يبحث في العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع ، والعلوم الإعلامية هي فرع من العلوم الاجتماعية التي اشتقت منها ونشأت في أحضانها .

٤ - تنشأ عن اجتماع الناس بعضهم البعض واتصالهم بالوسائل التقليدية كالاتصالات والسندوات والمحاورات ، أو بالوسائل الإلكترونية المتعددة كالتلفزيون والإنترنت .

٥ - لا تكون وليدة مزاج أو إرادة فردية ، بل إنها خلاصة تطورات سريعة ومتلاحقة لحركة المجتمعات كافة .

٦ - تتصف بصفة الإلزام والقهر ، بمعنى أنه ليس بإمكان فرد أو جماعة أن ينفيها أو يتجاوزها ، حتى من ينادي بالوقوف ضد العولمة يعترف بداهة وجودها ، وبالتالي فالعولمة ظاهرة اجتماعية بالمقاييس العلمية للظاهرة الاجتماعية ، تتعدد بحالاتها وتحلياتها وإشكالياتها .

وككل ظاهرة جديدة يحاول الكثيرون تحديد مفهومها ووضع تعريف دقيق لها ، غير أنه لا ينبغي الاعتقاد أو الاقتناع بتعريف واحد لظاهرة تاريخية جديدة وغسير مستقرة وضخمة ومتعددة المسارات وملينة بكل الاحتمالات كالعولمة ، ولا يمكن حصر وتحديد العولمة في تعريف واحد مهما اتصف هذا التعريف بالشمول والدقة ، بل أنه من الطبيعي أن يتفاوت فهم الأفراد للعولمة ومضامينها المختلفة ، فالاقتصادي الذي يركز على المستجدات الاقتصادية العالمية وطبيعة المرحلة الراهنة من التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي يفهم العولمة بخلاف عالم السياسة الذي يبحث عن تأثير التطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة على الدولة ودورها في عالم يزداد انكماشاً يوماً بعد يوم ، كما أن عالم الاجتماع الذي يرصد بروز تنظيم القضايا العالمية كقضايا الانفجار السكاني والبيئة والفقر والمخدرات وازدحام المدن والإرهاب ، يفهم العولمة بخلاف المهتم بالشأن الثقافي، والذي يهتم ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها بعضاً واحتمالات هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والقناعات المحلية ، لقد أصبح من الواضح أن العولمة تأخذ أكثر من شكل وتأتي في أكثر من صيغة واحدة ، لذلك أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة الثقافية والعولمة السياسية والعولمة الاجتماعية ، فلا توجد عولمة واحدة ، بل هناك عولمات عدة تتفاوت في معانيها ومضامينها وتحلياتها وحضورها على أرض الواقع<sup>(8)</sup> . ومعني ذلك أن

الوصف القاصر لظاهرة العولمة قد يؤدي إلى التشويه وعدم القدرة علي الفهم الصحيح ، ومثال ذلك الاقتصار في رؤية العولمة علي أحد مظاهرها بحيث يصبح الجزء من الظاهرة وكأنه الظاهرة (9) .

ويمكن القول إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها التي تتأثر أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة قبولاً أو رفضاً ، وهناك في البداية أوصاف عامة في العولمة قد لا تغني في التحليل الدقيق لمكوناتها ، وإن كانت تعطي فكرة مبدئية عن هذه العملية التاريخية ، من ذلك مثلاً ما يذهب إليه بعض الباحثين من أن العولمة تصف وتعرف مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكوكب ، أو التي تشيع علي مستوى العالم ، ومن هنا فالعولمة لها بعد مكاني ، لأن السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها علي كل أنحاء المعمورة ، والعولمة من ناحية أخرى تتضمن تعميقاً في مستويات التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات والتي تشكل المجتمع العالمي (10)

وفي ضوء الملاحظات السابقة نورد فيما يلي مفاهيم متعددة للعولمة قسمناها إلي عدد من الفئات أو المحاور :

**المحور الأول : العولمة تعني إلغاء الحدود والحواجز :**

وأشهر هذه التعريفات هو تعريف رونالد روبرتسون Ronald Robertson الذي قدمه في عام ١٩٨٧ ، حيث قال إن العولمة هي عملية لسبلورة العالم في مكان واحد ، وأن يفضي ذلك إلي ظهور حالة إنسانية عالمية (11) ، وفي كتابه عن العولمة الذي وضعه في عام ١٩٩٧ وترجم إلي العربية عام ١٩٩٨ عرف العولمة بأنها تشير إلي ضغط العالم وتصغيره من ناحية ، وتركيز

الوعي به ككل من ناحية أخرى ، وإذا كانت العمليات والأعمال التي يشير إليها المفهوم راهنا تنسحب إلى قرون خلت مع وجود بعض المعوقات فإن التركيز الأساسي في مناقشة العولمة يقع علي العصور الحديثة نسبيا ، وحيث إن هذه المناقشات ترتبط ارتباطا وثيقا بمعالم الحداثة وطبيعتها فإن العولمة تشير بوضوح إلى التطورات التي حدثت مؤخراً<sup>(12)</sup> .

وتعريف روبرتسون يركز علي إلغاء الحدود والحواجز بين الأفراد والدول ، مما يعني ضغط العالم وتصغيره وزيادة الوعي به ككل ، وربما كانت حركة انكماش العالم قديمة قدم البشرية ، ومرت بمراحل تاريخية كثيرة صعودا وهبوطا ، بيد أن هذه الحركة تسارعت بمعدلات مذهلة أخيرا وخصوصا خلال عقد التسعينيات ، وذلك نتيجة للتطورات العلمية والمعلوماتية الجديدة ، وبرزت خلال هذا العقد قوى ومؤسسات وشخصيات واتجاهات تعمل علي تعميق هذا الانكماش .

إن أهم ما يميز هذا المفهوم هو تركيزه الشديد علي فكرة انكماش العالم والتي تتضمن أموراً كثيرة منها تقارب المسافات والثقافات وترايط المجتمعات والدولة حينما لم يعد بالإمكان العزل والانعزال وسرعة التحولات والمستجدات وعدم القدرة علي مجاراتها<sup>(13)</sup> .

ويعرف أنتوني جيدنز Anthony Giddens العولمة بأنها مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية علي الصعيد العالمي ، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج ، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية<sup>(14)</sup> .

وتعريف جيدنز رغم أنه يؤكد علي العولمة كمرحلة جديدة من تاريخ تطور ظاهرة الحداثة وهي ما يعرف عند البعض بما بعد الحداثة ، إلا أنه في الوقت ذاته يؤكد علي التلاحم الذي يحدث بين ما هو محلي وما هو عالمي ، مما يدل علي إغفال أهمية الحدود بين البلدان المختلفة .

### تعريف لودج Lodge :

ومن التعريفات التي تنظر إلي العولمة باعتبارها إلغاء للحدود وإزالة للحواجز تعريف المفكر الأمريكي جورج لودج Gearge Lodge الذي يعرف العولمة بأنها " العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وتقنيا وبيئيا " (15) ، وهو تعريف بسيط ومركز لكن مع التسليم بأن العولمة هي اتصال شعوب الأرض ببعضها البعض ، فإن درجات هذا الاتصال تتفاوت تبعا للظروف الاقتصادية للشعوب ، بل إن أنماط هذا الاتصال تختلف نظرا لاختلاف عادات وتقاليد وطبائع الشعوب .

### تعريف واترز :

ويعرف مالكولم واترز Malcolm Waters مؤلف كتاب ( العولمة ) بأن العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو من دون قصد إلي دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد (16) ، وهو هنا يركز علي عمليات الدمج بين سكان العالم وظهور المجتمع العالمي الواحد وعمليات الدمج أو الاندماج مرتبطة كثيرا بظاهرة العولمة في مجالها الاقتصادي حيث اندماج أكثر من شركة في كيان واحد لتكون شركات عملاقة .

## المحور الثاني : العولمة تعني ثورة تكنولوجية واجتماعية :

قدم الكتاب عدة تعريفات للعولمة بالنظر إلى عدد من جوانبها المختلفة ، ومن هذه التعريفات التعريف الذي يرى أن العولمة شكل جديد من أشكال النشاط تم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم ما بعد الصناعي للعلاقات الصناعية ، وهذا التحول تقوده نخبة تكنولوجية صناعية تسعى إلى تدعيم السوق الكوني الواحد بتطبيق سياسات مالية واتتمانية وتكنولوجية واقتصادية شتى<sup>(17)</sup> ، وهذا التعريف يرى أن التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم وتدفعه نحو ضغطة وعولته إنما ترجع إلى الثورة التكنولوجية التي بإمكانها أن تحول العالم إلى سوق واحدة ، والمثال البارز على ذلك هو شبكة الإنترنت Internet التي أحدثت ثورة في أنظمة الاتصالات وأحدثت تغيراً كبيراً في بعض أشكال الحياة الاجتماعية كظهور السوق الإلكتروني Electronic Market والتجارة الإلكترونية Electronic Trade .

ولكن هل التطور الاجتماعي والتقني سمة من سمات العولمة فقط ؟ وهل المجتمعات الإنسانية لم تتطور وتتغير قبل بروز هذه الظاهرة ؟

إن المجتمع البشري حتى في أبسط صوره عرضة دائماً للتحول والتغير ، فالظواهر الجديدة تحل محل الظواهر القديمة في نظام حياة الإنسان ، والفارق الجوهري بين العالم القديم والعالم الجديد ليس في الثبات المطلق للأول والتغير المطلق للثاني بل في بطء حركة التغير في الأول ، وجموح سرعتها في الثاني<sup>(18)</sup> .

## تعريف شومان :

يقول الدكتور محمد شومان إن مفهوم العولمة يستخدم علي نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل التحولات المتسارعة في العالم ، ورصد آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية <sup>(19)</sup> ، وهذا التعريف يركز علي أن العولمة تشكل الإطار المرجعي لكل التحولات والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتساعد علي فهم هذه التطورات ، ورصد آثارها الإيجابية والسلبية .

تعريف حرب : إن العولمة ليست شيئاً بسيطاً يمكن تعيينه ووصفه بدقة ، بقدر ما هي جملة عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء وحتى الأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة ، إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية علي نحو يجعل العالم واحداً أكثر من أي وقت مضى ، من حيث كونه سوقاً للتبادل ، أو مجالاً للتداول ، أو أفقا للتواصل <sup>(20)</sup> .

## المحور الثالث : العولمة حقبة تاريخية :

ويترع هذا التعريف للعولمة إلي اعتبارها حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطاراً نظرياً ، وهي في نظر البعض تبدأ بشكل عام منذ بداية ما عرف بسياسة الوفاق **Détente** التي سادت في الستينيات بين القطبي المتسارعين في النظام الدولي آنذاك ، وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، إلي أن انتهى الصراع والذي يرمز له انهيار حائط برلين الشهير ونهاية الحرب الباردة ، وهذا المفهوم يقوم علي عنصر الزمن باعتباره العنصر الحاسم ، وبغض النظر عن موضوع السببية أي الأسباب التي أدت إلي نشأة ظاهرة العولمة ،

وعلي ذلك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية ، ومصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الباردة الذي سبقه يؤدي دوره كحد زمني لوصف سياق تحدث فيه الأحداث ، كأن يقال مثلاً نحن نعيش في عصر العولمة لتبرير أو فهم سياسات معينة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية (21) .

وهناك تعريف آخر يقول إن العولمة هي درجة من درجات تطور النظام الرأسمالي العالمي ، ويتم فيها التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو إلى دولة معينة (22) ، والعولمة وفق هذا التعريف يمكن اعتبارها حقبة تاريخية ، بالمعنى الذي سبق أن وصفت به الفاشية باعتبارها حقبة تاريخية أكثر منها نظاما سياسيا ، أو كما يشار إلى مرحلة الكساد Depression باعتبارها ظاهرة متميزة (23) .

#### المحور الرابع : العولمة تعني هيمنة القيم الأمريكية :

ويسرى أصحاب هذا التعريف أن الولايات المتحدة هي دولة المركز في العولمة ، وأنها تحاول السيطرة والهيمنة علي العالم مستغلة انهيار الكتلة الشيوعية وتحولها إلى الرأسمالية الديمقراطية ، وهو ما يعبر عنه كتاب المفكر الأمريكي الياباني الأصل فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama ( نهاية التاريخ وخاتم البشر أو الإنسان الأخير ) The End of History And The Last Man والذي اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الاشتراكية انتصارا حاسما للرأسمالية علي الشيوعية ووفق هذا المنظور فالعولمة بالمعنى المعياري للكلمة



ظاهرة جيدة ، وتمثل تقدما في التاريخ لأنها ترمز في الواقع إلى انتصار ظواهر التحديث وسيادة الديمقراطية كنظام سياسي .

ويقدم إبراهيم نافع مبررات موضوعية للعلامة باعتبارها رمزا للهيمنة الأمريكية في الوقت الراهن وهي :

١ - قوة الاقتصاد الأمريكي وحجمه .

٢ - ضعف الوزن النسبي للأطراف الأخرى .

٣ - هزيمة الأسس الفلسفية والسياسية والاجتماعية التي قامت عليها نماذج أخرى .

٤ - ثقل التقدم التكنولوجي الأمريكي قياسا بما يحققه الآخرون .

٥ - نجاح الولايات المتحدة في إقامة نظم ومؤسسات دولية تكفل لها الهيمنة وتجعل لها الكلمة العليا (24) .

#### المحور الخامس : العلامة تجليات لظواهر اقتصادية :

ويركز هذا المفهوم على الدولة وظيفيا باعتبارها سلسلة مترابطة من الظواهر الاقتصادية ، وتتضمن هذه الظواهر تحرير الأسواق وخصخصة الأصول وانسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها ( وخصوصا في مجال الرعاية الاجتماعية ) ونشر التكنولوجيا والتوزيع العابر للقارات للإنتاج المصنوع من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر والتكامل بين الأسواق الرأسمالية ، والعلامة في تعريفها الضيق تشير كظاهرة إلى الانتشار الواسع المدى في كل أنحاء العالم للمبيعات والإنتاج وعمليات التصنيع ، مما يشكل إعادة صياغة للتقسيم الدولي للعمل ، وهذا التعريف يمكن أن

نطلق عليه تعريفا اقتصاديا للعولمة ، ولكن في الوقت الذي يركز فيه علي التحويل والإنتاج والتكنولوجيا والتنظيم والسلطة كعوامل للتغير فإنه يشير في نفس الوقت إلى أن عددا من هذه الأنشطة ليست جديدة تماما بالمعني التاريخي للكلمة ، غير أن تزايد هذه الظواهر وارتفاع معدلات التفاعل الاقتصادي بين الدول بصورة غير مسبقة هو الذي يعطي لهذه الظواهر دلالة تشير إليها ظاهرة العولمة ، والتي هي في الواقع إحدى نتائج التقارب الملحوظ بين النظم السياسية المختلفة في اتجاهاتها الأساسية في الوقت الراهن (25) .

أما كينشي أوهماي فإنه علي الرغم من اتفاقه علي أن العولمة تتضمن زيادة حجم وجود العالمي في المحلي ، وبما يسمح لاحقا ب بروز المجال العالمي كبديل للمجال الوطني ، إلا أنه يركز في تعريفه علي البعد الذي يعتقد أنه الأكثر وضوحا لعصر العولمة ، فالعولمة ترتبط بكل المستحدثات وخصوصاً الاقتصادية التي تدفع في اتجاه تراجع حاد في الحدود القائمة حالياً ، ويصبح الأفراد أكثر استفادة من تراجع هذه الحدود (26) .

ويسلم الباحث بصعوبة تحديد تعريف جامع للعولمة ، وذلك نظراً للأسباب الآتية :

١ - تعدد مجالات العولمة وأبعادها ، فهناك العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وعولمة الإعلام وعولمة أخرى متعددة مثل عولمة الفقر وعولمة الإرهاب والجريمة .. الخ و صعوبة وضع تعريف يدل علي كل هذا التنوع .

٢ - التداخل الكبير بين هذه الأبعاد بين بعضها البعض وصعوبة الفصل الدقيق بينها .

٣ - اختلاف تناول ورؤية العولمة تبعاً لاختلاف خلفية كل باحث وقناعته الأيديولوجية ، فنظرة الرأسماليين للعولمة تختلف عن نظرة الاشتراكيين لها، ورؤية العولمة في الدول المتقدمة تختلف عنها في الدول النامية .

٤ - حداثة هذه الظاهرة نسبياً ، حيث لم تقدم الإسهامات العلمية المتعمقة القادرة علي اتفاق حول وضع مفهوم دقيق لها رغم كل الندوات والمؤتمرات والمقالات التي دارت حولها .

ورغم ذلك يقدم الباحث التعريف التالي للعولمة الذي يحاول فيه أن يكون جامعاً بقدر الإمكان : (العولمة هي ظاهرة حديثة نسبياً تشير إلى محاولات تصغير العالم ودمجه ، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية ، وتتيح إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات ، نشأت في مجال الاقتصاد وتعدته إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية ، وساعد علي انتشارها ثورة تكنولوجيا اجتماعية ورغبة سياسية ومثل في أحد جوانبها - في الوقت الراهن علي الأقل - هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة ، والأمريكية بصفة خاصة ) .

بقيت الإشارة إلي أن العولمة ليست أيديولوجية جديدة - والأيديولوجية كانت تعني حسب أصلها علم الأفكار ، لكنها تستعمل اليوم بمعنى مجموعة متجانسة من الأفكار والمعتقدات التي تضيف الشرعية علي أنماط عمل هذه الجماعة أو تلك في المجتمع<sup>(27)</sup> - بينما العولمة مجموعة متشابكة من العلاقات المعقدة والمركبة ، وهي عملية معقدة تشهد انتقال المجتمع الإنساني من عهد الدول المنفردة أو الكيانات الإقليمية إلي عهد جديد سيشتد فيه التلاحم العضوي والتفاعل بين الدول والكيانات الإقليمية والثقافات الوطنية ، وحيث ستشهد تعمق التفاعلات الاقتصادية بصورة غير مسبقة ، وتتجاوز نظريات تقسيم العمل الدولي التقليدية ،

وفنون ممارسات الشركات دولية النشاط ، وتعلوا علي آفاق الإعلام الدولي كما  
نشهد آثاره في الوقت المعاصر (28) .

## المبحث الثاني

# النشأة التاريخية لظاهرة العولمة



لم تشر ظاهرة من الظواهر جدلاً واسعاً بالقدر الذي أثارته ظاهرة العولمة، اتضح ذلك من خلال التعريفات الكثيرة التي قدمت في محاولة تفسيرها وتحديد ملامحها ، ورأينا أنه لم يحدث اتفاق حول تعريفها للأسباب التي ذكرناها من قبل .

- ومثل الجدل الذي ثار حول تعريفها ، الجدل الذي دار حول تحديد نقطة بدايتها وهل هي ظاهرة حديثة أم ظاهرة قديمة ؟ أم أنها ظاهرة حديثة لها جذور تاريخية قديمة ، وسوف نحاول في هذا المبحث - بإذن الله تعالى - أن نتعرف على هذا الجدل ، وأن نورد الآراء المتباينة التي أرخت لبداية ظهور العولمة ، في دراسة مسحية للأدبيات التي تناولت هذا الموضوع .

وسوف نقسم هذه الأدبيات إلى ثلاثة أقسام :

### أولاً : العولمة ظاهرة قديمة :

وتبني هذه الرؤية علي أن بداية ظاهرة العولمة ليست مرتبطة بالأحداث التي وقعت في العصر الحسديث ولا المعاصر ، وإنما تمتد بجذورها إلي ما قبل عصور النهضة والحداثة فهي فكرة قديمة ، ولكنها تكتسب الآن صياغات شديدة التعقيد يمكن من خلالها خداع الكثيرين ، فالتطورات العلمية والثقافية والإعلامية المختلفة أكسبتها قدرات أكبر في الخداع والمراوغة (29) .

وقدم هذه الظاهرة مرتبط بظهور القوى العظمي في العصور القديمة كما هو الحال في الوقت الراهن ، حيث ظهر في اليونان القديمة قوة إقليمية عظمي هي الدولة المقدونية ، قادها الملك " فيليب " والد " الإسكندر الأكبر ، وحينما توفي " الإسكندر " الحكم ، وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً بدأ اجتياح الدول الأخرى، وبدأ في غزو بلاد الشرق : فارس والهند ومصر ، فكتب له "أرسطو" الذي كان معلمة قبل أن يصل إلي الحكم رسالة سماها " في الاستعمار " فحواها أنه

لا يوافق تلميذه الإسكندر علي غزو الشرق ، لأن من شأن هذا الغزو القضاء علي تمييز الجنس اليوناني حينما يحتك اليونانيون بالشرقيين وهم أصحاب حضارات أعرق ، فرد التلميذ الغازي قائلاً : " إنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليونانية ، والفكر اليوناني هو فكر العالم وثقافته " ، وبالطبع فلم يسمع التلميذ صاحب منطق القوة لنصيحة الأستاذ صاحب الرأي والخبرة ، فحقق غزواته ، وتواصلت انتصاراته العسكرية والسياسية ، ولكنه لم يحقق عولمة الفكر اليوناني ، كما توقع - بمعنى : أن تكون الثقافة اليونانية والفكر اليوناني هو فكر العالم وثقافته <sup>(30)</sup> وبغض النظر عن أنه قد حقق العولمة اليونانية المركز أم لا ، فقد كان الإسكندر الأكبر عالمي النزعة ، ويحلم بتوحيد شعبي أوروبا وآسيا كخطوة في سبيل قيام حكومة عالمية تذوب فيها الأحزاب المختلفة في ولاء مشترك ، ثم ظهرت حركة أخرى لعولمة رومانية المركز ، حيث ظهرت الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي اعتمدت علي القوة وعلي سلطة البابوية ، التي كان لها أثرها في نفسية الشعوب <sup>(31)</sup> .

وقد استخدمت الإمبراطورية الرومانية ما أطلق عليه السلام الروماني ، لنشر أفكارهم وبسط نفوذهم علي العالم ، وكان سلاماً يقوم علي السيف الروماني الذي قهرت به الجيوش الرومانية العالم القديم وفرضت نفسها عليه ، وتحكمت فيه تحكم فاتح ، يرى أن كل ما في المدينة المفتوحة من أرض ومال وعقار وناس هم ملك له بحق الفتح <sup>(32)</sup> .

ثم ظهرت بعد ذلك عولمة من نوع آخر وهي عولمة الحضارة الإسلامية، انطلاقاً من عالمية الرسالة الإسلامية وقومية الرسالات السابقة علي الإسلام ، حيث أرسل الله - سبحانه وتعالى - الرسل السابقين علي سيدنا محمد - صلي الله عليه وسلم - كل رسول إلي مجتمع معين أو قوم بعينهم والجديد في رسالة سيدنا محمد



أنها تجاوزت قومه إلى البشر جميعاً ، فلم تقف عند حدود القوم الذي بعث فيهم ، ولم تقتصر علي المدينة الذي بعث فيها ، ولكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كلها ، فجاءت لكل مكان علي وجه الأرض ، وجاءت لكل زمان حتى تقوم الساعة <sup>(33)</sup> ، وقد قرر القرآن الكريم أول نزوله بمكة عالمية الرسالة الإسلامية ، فالقرآن جاء ذكراً للعالمين ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - جاء مبعوثاً إلى الناس كافة ، وبهذا فإن البعض يؤكد علي أن الحضارة الإسلامية كانت عولمة ولا جدال ، وأن الفارق بين عولمة القرن العشرين والحادي والعشرين ، وعولمة الحضارة الإسلامية هو الفارق بين السيف والقبلة ، الآليات والتقنيات اختلفت ، وازدادت الفكرة قوة وشراسة <sup>(34)</sup> .

### ثانياً : العولمة ظاهرة بدأت في العصر الحديث :

وهذه الأدبيات التي تحدثت عن العولمة كظاهرة حديثة رفض أصحابها أن يكون لها تأصيل موغل في القدم ، بدعوى أن ذلك تطويع لأحداث التاريخ للمسميات الحديثة ، وإن لم ينفوا أن جذورها تمتد إلى بداية القرن الخامس عشر ، أي منذ ستة قرون ، فهذا باحث تونسي يقول ( قارن بعض الباحثين العرب بين ظاهرة العولمة اليوم ، وظواهر تاريخية قديمة ، فتحدثوا عن عولمة يونانية ، وعولمة رومانية ، وعولمة عربية ، ولكننا نعتقد أنه لا تصلح المقارنة البتة بين ظاهرة العولمة، والظواهر التاريخية السابقة ، إنها تختلف عنها اختلافاً جذرياً ) <sup>(35)</sup> .

وفي محاولة لصياغة نموذج يفسر نشأة العولمة التاريخية قدم رونالد روبرتسون Ronald Robertson في دراسته المهمة ( تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي ) رصداً للمراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر الزمان والمكان ، وينقسم هذا النموذج إلى خمس مراحل كما يلي :

١ - المرحلة الجينية : وقد استمرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر ، حتى منتصف القرن الثامن عشر .

٢ - مرحلة النشوء : وقد استمرت في أوروبا أساساً من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠ م ، وما بعدها حيث حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة ، وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية .

٣ - مرحلة الانطلاق : واستمرت من عام ١٨٧٠ حتى العشرينيات (القرن العشرين ) ، ظهرت مفاهيم كوتية ، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية ، وتم إدماج عدد من المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي ، ونشأت في هذه المرحلة الحرب الكبرى الأولى وعصبة الأمم .

٤ - مرحلة الصراع من أجل الهيمنة : واستمرت من العشرينيات حتى منتصف الستينيات ، وهي المرحلة التي شهدت وجود منظمة الأمم المتحدة .

٥ - مرحلة عدم اليقين : والتي بدأت منذ الستينيات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينيات ، وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ، وتصاعد الوعي الكوني ، وحدث هبوط علي القمر ، وتعمقت القيم ما بعد المادية ، وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة ، وشيوع الأسلحة الذرية ، وزادت - إلى حد كبير - المؤسسات الكونية والحركات العالمية ، وانتهى النظام الثنائي القطبية ، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي ، وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني (36)

والملاحظ أن هذا النموذج يجعل أوروبا هي المركز ، وبقية العالم أطراف هذا المركز ، بل ويعد قبول الدول غير الأوروبية في المجتمع الدولي مشكلة علي حد قوله .

ويقتررب جلال أمين من هذا الرأي فيقول : إن العناصر الأساسية في فكرة العولمة هي : ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم ، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات ، أو في انتقال رؤوس الأموال ، أو في انتشار المعلومات والأفكار ، أو في تأثير أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم ، وكل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون ، وعلي الأخص منذ الكشف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، أي منذ خمسة قرون ، فالظاهرة عمرها خمسة قرون علي الأقل ، وبدايتها ونموها مرتبطان ارتباطا وثيقا بتقدم تكنولوجيا الاتصال والتجارة ، منذ اختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية ، ومن المهم إدراك هذه الحقبة والتأكيد عليها<sup>(37)</sup>.

وتعد السرعة الفائقة في تكنولوجيا الاتصال هي المحرك الرئيسي لإرهاصات العولمة ، حيث أشار جان شولت J . Sholt - في كتابه العولمة مقدمة نقدية إلي عدد من الأحداث الرئيسية التي مهدت للعولمة ابتداء من عام ١٨٦٦ حيث كانت أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات وحتى عام ١٩٧٧ حيث كان أول استخدام تجاري للكابلات المصنوعة من الأنسجة البصرية والتي عملت علي زيادة قدرة الاتصالات اللاسلكية ، وإتمام ربط كامل من الأنسجة البصرية حول العالم ، الأمر الذي سهل عملية استخدام الوسائط المتعددة والمحمولة علي غيرها<sup>(38)</sup>.

وينضم إلى قائمة السذين يؤرخون للعولمة بالعصر الحديث محمود عبدالفضيل الذي يرى أن عمليات العولمة ليست جديدة ، وأن هناك موجة عولمة بدأت في نهاية القرن الماضي ، وتحديدًا في عام ١٨٧٠ ، وانكسرت هذه الموجة بسبب تناقضات العولمة بحلول الكساد الكبير عام ١٩٢٩ م ، وبعد الانكسار لموجة العولمة التاريخية الأولى توقفت هذه العمليات خلال الثلاثينيات ، وبعد الحرب العالمية الثانية انغمس الغرب في عملية إعادة البناء خلال الخمسينيات والستينيات ، ثم بدأت الموجة الحديثة للعولمة توازيها التطورات التكنولوجية منذ نهاية السبعينيات (39) .

وفي التقرير الصادر عن صندوق النقد الدولي بعنوان ( آفاق الاقتصاد العالمي: العولمة : الفرص والتحديات ) جاء فيه " قد ينظر لظاهرة العولمة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ونعني بها التكامل العالمي الوثيق للأسواق ، سواء أسواق السلع والخدمات ، أو أسواق المال ، بوصفها استثناءً للاتجاه السائد في الاقتصاد العالمي منذ قرن مضى ، ففي ضوء بعض المقاييس زاد تكامل الاقتصاد العالمي في الخمسين سنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بنفس القدر تقريباً الذي زاد به في العقود الأخيرة بالغاً بذلك مستويات قياسية ، وكان التكامل آنذاك كما هو الحال الآن ، مدفوعاً في جانب كبير منه بانتشار الأسواق ، والتغيرات التكنولوجية السريعة ، إلا أن هذه العملية قد تم تعطيلها وتغيير اتجاهها في الفترة من ١٩١٤ إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية " (40) ، لكن هذا التقرير رأي أنه من الصعب أن يطلق على العملية التي كانت تجرى قبل عام ١٩١٤ م اسم العولمة ، وبرر ذلك بأن أجزاء كبيرة من العالم لم تشارك فيها ، وأيضاً لأن سرعة النقل

والمواصلات كانت قدرتها من الناحية العملية أقل بكثير مما هي عليه الآن من حيث تنظيم الأسواق ، وإدارة الشركات علي المستوى العالمي (41) .

وفي رأي مختلف ، لكنه جدير بالتأمل يرى أن منتصف الستينيات خط فاصل في تاريخ الحضارة الغربية وعلاقتها بالحضارات والشعوب الأخرى ، ويرى أن الذي حدث في المرحلة السابقة عن عام ١٩٦٥ أن تمكنت الحضارة الغربية من فرض نفسها علي العالم ، ومن ثم لم يكن فكر العولمة هذا في صالحها علي الإطلاق ، ولهذا تبنت الفكر الأمبريالي ، وفكرة الخصوصية القومية ، وتفوق الإنسان الغربي ، وطرحت شعارات مثل الإنسان الأبيض ورسالته الحضارية ، وتمت التجربة الاستعمارية في إطار الخصوصية الحضارية الغربية ، وما تتميز به من تفوق علي الحضارات الأخرى ، ولكن حدث بعد عام ١٩٦٥ م - ولا أعني بذلك هذا العام علي وجه التحديد ولكن منتصف الستينيات تقريبا - انتقال كبير في هذه الحضارة ، وجوهر هذا الانتقال هو ما أسميه الانتقال من مرحلة الصلابة إلي مرحلة السيولة ، بمعنى أن الحضارة الغربية التي كانت واثقة من نفسها تماما فقدت هذه الثقة ، وبعد أن كانت متمركزة حول نفسها فقدت هذا التمرکز حول الذات (42) .

وهذا الرأي يؤكد علي عدة أمور :

- ١ - أن حركة العولمة الحديثة دليل علي ضعف الحضارة الغربية .
- ٢ - أن منتصف الستينيات هو بداية هذا الضعف .
- ٣ - أن الصلابة في التعامل مع الحضارات الأخرى دليل علي القوة وأن السيولة دليل الضعف .

٤ - أن العولمة قد تكون مؤشرا لسقوط الحضارة الغربية .

### ثالثاً : العولمة بدأت مع سقوط الشيوعية :

ويرى أصحاب هذا الرأي أن العولمة ظاهرة حديثة ، وأنها لم تظهر إلا في التاريخ المعاصر ، وأن ظهور العولمة مرتبط بسقوط الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٩ ، وانتهاء فترة الحرب الباردة بكل ما كانت تحمله من حروب وخلافات وصراعات شغلت العالم طوال القرن العشرين ، وأسفرت عن تحول النظام الثنائي إلى نظام أحادي القطبية تسيطر فيه الولايات المتحدة على النظام العالمي من خلال المؤسسات الدولية الجديدة كمنظمة التجارة العالمية ، والمنظمات القائمة كالأمم المتحدة ، والمنظمات التابعة لها (43) .

ولعل أبرز من تحيز لهذا الرأي وكان لهذا التحيز صدى واسع ورواج كبير في الأوساط الفكرية والثقافية على مستوى العالم كله عالم السياسة الأمريكي صمويل هنتنجتون Smuel P. Huntington الذي خرج بنظرية الصدام بين الحضارات ، وروج لها في كتاب صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي Civilization and The Remaking of The Crash of world order ، وثاني من تشيع لهذا الرأي فرانسيس فوكوياما الذي يعد لحظاً ميلاد العولمة هي لحظة الرضا التاريخي للرأسمالية المنتصرة على الشيوعية الذي لم يكن يتوقعه ، وقال إنه كان مع كثيرين من كافة المذاهب السياسية من اليمين واليسار والوسط ومن الشرق والغرب اتفقوا على أن الشيوعية لم تهزم ، وأنها ستستمر ، ولذا فقد جاء انهيارها في نهاية الثمانينيات أمراً يكاد يكون مفاجئاً تماماً (44) .

وهناك من يرى أن الشيوعية لم تسقط ، وأن الماركسية - كأيدولوجية - لم تسقط لأن النظم السياسية إذا كانت تسقط فإن الأيدولوجيات باعتبارها أنساقا مترابطة من القيم التي تتعلق بالتطور الاجتماعي قد تضعف وقد تتوارى ، وقد تتجدد ، ولكنها لا تسقط ، فالماركسية تهدف إلى تحقيق أقصى درجة من درجات الحرية الإنسانية في إطار من العدالة الاجتماعية الشاملة ، فكيف تسقط هذه القيم التي تعبر في الواقع عن أشواق الإنسانية منذ فجر التاريخ إلى الحرية والعدل (45) .

بيد أن من يؤرخ للعولمة بسقوط الشيوعية يرى في تفكيك الاتحاد السوفيتي رمزا لهذا السقوط ، وكان هذا السقوط خطأ فاصلاً بين حقبتين تاريخيتين:

**الحقبة الأولى :** وهي فترة الحرب الكونية الباردة التي طالت معظم دول العالم ، واستفادت منها أيضا دول كثيرة ، حيث كان كل من قطبي الحرب الباردة يستميل الدول إلى صفه ويقدم لها المساعدات والأموال .

**الحقبة الثانية :** هي فترة ما بعد الحرب الباردة ، وفي هذه الفترة ظهرت العولمة كمصطلح ونموذج جديدين ، وبدأ أثرها يتعمق في المجتمعات المتقدمة والنامية علي حد سواء يوما بعد يوم ، وتشعبت مجالاتها ومظاهرها وتجلياتها ، لكن جذورا تاريخية للعولمة امتدت إلى عدة عقود قبل فترة التسعينيات .

إن جزءا مهما من الغموض حول متى برزت العولمة يعود إلى تلك المعاني والمضامين المختلفة التي أعطيت للعولمة :

- فإذا كانت العولمة تعني حركة لدمج العالم ، فحركة دمج العالم قديمة كل القدم .

- وإذا كانت العولمة تشير إلى زيادة ربط العالم بروابط اقتصادية وتجارية واستثمارية ، فإن ربط العالم بروابط اقتصادية بدأ فعلا مع بروز نمط الإنتاج الرأسمالي كنظام اقتصادي عالمي قبل أكثر من ٣٠٠ سنة (46) .

- أما إذا كانت العولمة تجسيدا للتطورات الحياتية والفكرية والتكنولوجية المتلاحقة التي تؤدي إلى انكماش العالم من حيث الزمان والمكان ، وبالتالي زيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش فإن العولمة هي حقيقة حياتية جديدة ، ولم تبرز سوى خلال عقد التسعينيات ، وهو الرأي الأقرب إلى الصواب .

- أخيرا إذا كانت العولمة تعني بروز عالم بلا حدود اقتصادية وثقافية وسياسية ، وبالتالي بروز نظام اقتصادي عالمي موحد ، وثقافة عالمية موحدة ، ومجتمع عالمي موحد فإن العولمة غير موجودة حتى الآن ، والعالم القائم حاليا هو امتداد للعالم القديم ، وما زال متمسكا كل التمسك بالحدود ، بما في ذلك الحدود الجغرافية وحتما الحدود السياسية ، والتي تتجسد في شكل الدول التي تحاول أن تؤكد أنها مازالت الوحدة الارتكازية في العالم المعاصر (47) .



## هوامش الفصل الثاني

- <sup>1</sup> - Mike Fetherstone , Scott Lash and Ronald Robertson , 1995 , Global Modernities , London, Sage , P.1
- <sup>2</sup> - حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، عالم الفكر ، السنة ٢٨ ، العدد ٢ (أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩) ص ٩٥ .
- <sup>3</sup> - ناصر الدين الأسد ، الهوية والعولمة ( الدار البيضاء : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٩٧ ) ص ٦٣ .
- <sup>4</sup> - Ronald Robertson , 1992 , Globalization , P.8 .
- <sup>5</sup> - إحسان هندي ، العولمة وأثرها السلبي على سيادة الدول ، مجلة معلومات دولية ، العدد ٥٨ ، مركز المعلومات بسوريا ( خريف ١٩٩٨ ) ص ٦٢ .
- <sup>6</sup> - Grand dictionnaire eneyclope- dique larousse ( G DEL ) Tome – Paris, 1984 . P. 7038 .
- <sup>7</sup> - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ( القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ ) ص ١٧٦ .
- <sup>8</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .
- <sup>9</sup> - حمدي عبد الرحمن حسن ، العولمة وآثارها السياسية في النظام الإقليمي العربي : رؤية عربية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٨ ( أغسطس ٢٠٠٠ ) ص ١٢ .
- <sup>10</sup> - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ ) ص ١٥ .
- <sup>11</sup> - Ronald Robertson , 1987 , Globalization and Socited Modernisation en Japan and Japanise Religion in : Sociological Analysis , P.97 .
- <sup>12</sup> - رونالد روبرتسون ، العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية ، ترجمة : أحمد محمود ، ونورا أمين ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨ ) ص ٨ .
- <sup>13</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .
- <sup>14</sup> - Anthony Giddens , 1990 , The Consequences of modernity , Stanford, Stanford University Press , P. 53 .
- <sup>15</sup> - جورج لودج ، إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل ، ترجمة : محمد رؤوف حامد ، سلسلة كراسات عروض ، اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل ( القاهرة ، المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ) ص ١٢ .
- <sup>16</sup> - Malcolm Waters , 1995 , Globalization , Routtidge , London , P.55 .
- <sup>17</sup> - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

- 18 - محمد خاتمي ، الإسلام والعالم ( القاهرة : مكتبة الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ) ص ٤٣ وهي نص محاضرة أُلقيت في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية بالجامعة اللبنانية في ١٥ ديسمبر ( كانون الأول ) عام ١٩٩٦ .
- 19 - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
- 20 - علي حرب ، حديث النهايات : فتوحات العولمة ومآزق الهوية ( بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ ) ص ٢٩ .
- 21 - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .
- 22 - إسماعيل صبري عبد الله ( وآخرون ) ، العولمة : هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ( القاهرة : دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ) ص ٤٣ .
- 23 - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .
- 24 - إبراهيم نافع ، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة ( القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ) ص ٩٠ .
- 25 - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .
- 26 - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .
- 27 - عدنان عباس علي ، مقدمة في كتاب : فتح العولمة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٣٨ ( الكويت : جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ - أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٩٨ ) ص ٣٧ .
- 28 - السيد يسين ، العالمية والعولمة ( القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ ) ص ١٧٤ .
- 29 - عادل حسين ، العولمة وصراعنا مع الغرب ، كلمة أُلقيت في مؤتمر : " الإسلام والعولمة " ( يونيو ١٩٩٨ م ) منشورة ضمن كتاب " الإسلام والعولمة " ( القاهرة : الدائر القومية العربية - ١٩٩٨ م ) ص ٣٧ .
- 30 - مصطفى النشار ، " ضد العولمة " - الطبعة الأولى - ( القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ) ص ٤٩ .
- 31 - محمد حسن الأبياري ، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية ، بحث في مادة العلاقات الدولية ، دكتوراه غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٦١ ) ص ٦٤ .
- 32 - جمال البنا ، الإسلام دين العالمية لا العولمة ، من كتاب الإسلام والعولمة مرجع سابق ، ص ١٤٧ .
- 33 - سامي عبد العزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ( القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ) ص ١٠٢ .

- 34 - يمينى طريف الخولي ، من كلمة في ندوة عن العولمة المضادة ، مجلة سطور ، ملحق خاص ، عدد ٣٣ ( أغسطس ١٩٩٠ ) ص ٤٩ .
- 35 - الحبيب الجنحاني ، ظاهرة العولمة : الواقع والأفاق ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .
- 36 - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، نقلا عن رونالد روبرتسون : تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي في الثقافة الكونية ، القومية والكونية والحدثة ، تحرير مايك فيذرستون ( دار نشر سياح : ١٩٩٢ م ) ص ١٥ : ٣٠ .
- 37 - جلال أمين ، العولمة ، سلسلة اقرأ ، العدد ٦٣٦ ( القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ ) ص ١٣ ، ١٤ .
- 38 - كمال عبد الغني المرسي ، العلمانية والعولمة والأزهر ( الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ ) ص ٩٥ نقلا عن جان ثولت ، العولمة : مقدمة نقدية ( جامعة ساسنكس : ١٩٩٧ ) .
- 39 - محمود عبدالفضيل ، مصر ورياح العولمة ( القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ) ص ١٤٨ .
- 40 - مايكل بوردو ، وكورنيليا كراجيناك ، آفاق الاقتصاد العالمي ، العولمة : الفرص والتحديات ، استعراض عام للأوضاع الاقتصادية العالمية ( واشنطن : صندوق النقد الدولي ، ترجمة مكتبة لبنان ، مايو ١٩٩٧ ) ص ١٣٥ .
- 41 - المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .
- 42 - عبد الوهاب المسيري ، العولمة والشرق أوسطية ، كلمة أُلقيت في مؤتمر الإسلام والعولمة ( القاهرة : ٢٩ ، ٣٠ يونيو ١٩٩٨ ) نشرت في كتاب الإسلام والعولمة ( القاهرة : الدار القومية العربية ) ص ٢٩٥ .
- 43 - محي الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث مقدم إلي ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ) ص ٣ .
- 44 - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ) ص ٢٥ .
- 45 - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ١١ .
- 46 - Emmanuel wallerstion , 1991 , Geopolities and Geocluture , Cambridge , Cambridge University press , P.35 .
- 47 - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .



## الفصل الثالث

# مجالات العولمة

وينقسم هذا الفصل إلى عدد من المباحث :

المبحث الأول : العولمة الاقتصادية .

المبحث الثاني : العولمة السياسية .

المبحث الثالث : العولمة الثقافية .

المبحث الرابع : العولمة الإعلامية .



المبحث الأول

العملة الاقتصادية





تستعدد مجالات العولمة - وبمجال كل شيء ميدانه كما جاء في المعجم الوجيز<sup>(1)</sup> - فليست هناك عولمة واحدة - بل ثمة عولمات عديدة ، فهناك عولمة اقتصادية ، وعولمة سياسية ، وعولمة ثقافية ، وعولمة إعلامية ، والعولمة الاقتصادية ترتبط بعمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والقوانين التي تخضع لها هذه العمليات ، ومردود ذلك علي مستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات والعولمة في الأساس مفهوم اقتصادي قبل أن تكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا ، كما أن أكثر ما يتبادر إلي الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية Economic Globalization<sup>(2)</sup> .

ويعود هذا الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلي أن المظاهر والتحليلات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحا في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة ك لحظة تاريخية، فكل المؤشرات الموضوعية تشير إلي أن العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالا ، وهي الأكثر تحققا علي أرض الواقع من العولمة الثقافية أو السياسية ، ويبدو العالم معول ما اقتصاديا أكثر مما هو معول ثقافيا أو سياسيا ، ومن هنا جاء التلازم بين العولمة والعولمة الاقتصادية ، ومن هنا أيضا هيمن الفهم الاقتصادي علي ظاهرة العولمة التي هي حتما ليست بالظاهرة الاقتصادية ، وليست مقتصرة علي الاقتصاد ، فالعولمة هي لحظة تاريخية تتضمن كل الأبعاد الحياتية المختلفة بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام ، والتي تتداخل مع بعضها البعض لتشكّل عالما بلا حدود اقتصادية أو ثقافية أو سياسية<sup>(3)</sup> .

## مظاهر العولمة الاقتصادية :

### أولاً : نمو وتعمق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية :

وهي سمة من سمات العولمة بشكل عام ، وتوحي العولمة الاقتصادية بأن العالم الذي تشكل في التسعينيات قد أصبح عالماً بلا حدود اقتصادية ، فالنظم الاقتصادية المختلفة أصبحت متقاربة ومتداخلة في بعضها البعض ، ولم تعد هناك حدود وفواصل فيما بينها ، فالنظام الاقتصادي العالمي اليوم هو نظام واحد تحكمه أسس عالمية مشتركة ، وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير علي شكل الاقتصاديات المحلية ، أما الأسواق التجارية والمالية العالمية فإنها - وكما يقول مالكمولم واتررز **Malcolm Waters** - لم تعد موحدة أكثر من أي وقت آخر فحسب، بل هي خارجة عن تحكم كل دول العالم بما في ذلك أكبرها وأكثرها غني،<sup>(4)</sup> بل وصل الأمر بتعمق الاقتصاديات الوطنية إلي مرحلة دمجها في الاقتصاد العالمي ، كما أن الأولوية الاقتصادية - في ظل العولمة - هي حركة الاستثمارات والموارد والسياسات والقرارات علي الصعيد العالمي وليس علي الصعيد المحلي ، والعولمة الاقتصادية تستجيب لقرارات المؤسسات العالمية ولاحتياجات التكتلات التجارية ومتطلبات الشركات العابرة للقارات أكثر من استجابتها لمتطلبات الاقتصاديات الوطنية التي أخذت تذوب في الاقتصاد العالمي ، لذلك تشكل العولمة الاقتصادية نقلة نوعية جديدة في التاريخ الاقتصادي العالمي<sup>(5)</sup>.

ويعني ذلك أن ما يحدث في أي اقتصاد وطني في العالم يتأثر به النظام الاقتصادي العالمي بسبب هذا التداخل والتكامل والترابط الشديد بين الاقتصاديات والأسواق الوطنية والتي تشكل في مجموعها الاقتصاد العالمي .

## ثانياً : وحدة الأسواق المالية :

لا تقتصر العولمة الاقتصادية علي تعمق الاعتماد المتبادل بين الدول ، بل إن الأهم من ذلك ما يمكن تسميته ( العولمة المالية ) ، فقد كانت الأسواق المالية دائماً عالمية الطابع منذ توقيع اتفاقيات بروتون وودز وبروز البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، لكن رغم الطابع العالمي للأسواق المالية قبل التسعينيات إلا أنها لم تكن معولمة ، حيث ظلت في العموم تدار من قبل الدول إدارة وطنية وبالإشراف المباشر للمؤسسات المصرفية المحلية ، وما استجد خلال عقد التسعينيات هو قيام أسواق مالية عابرة للحدود وخارجة عن الإطار الرسمي ، ويغيب عنها أي تحكم من قبل الدول ، فالدول تراقب عن بعد ، وربما مازالت قادرة علي التدخل بيد أنها لم تعد قادرة علي أن تتحكم في تقنين حركة الأسواق المالية العالمية ، فهذه الأسواق صارت تنجز معاملاتها بسرعة الضوء وبحرية تامة ، وعلي مدار الساعة ، وباتساع المعمورة حيث ازدادت الأوراق المالية الخارجة عن السيطرة المباشرة للدول من ٥٠٠ مليار دولار عام ١٩٧٨ م إلي ٢ تريليون دولار عام ١٩٨٨ وبلغت أكثر من ٤ تريليون دولار عام ١٩٩٨ <sup>(٦)</sup> .

وقد فرضت العولمة تحرير هذه الأسواق المالية من أي قيود أو رقابة ، والبلاد التي ظلت متمسكة بالقيود صارت تواجه هي الأخرى ضغوطاً بينة ، فقد اشتكت شركاتها الكبرى من عدم إتاحة الفرصة لها للحصول علي رؤوس أموال بفوائد منخفضة في العالم الخارجي <sup>(٧)</sup> .

### ثالثاً : حرية الأسواق والتجارة :

يعد التحول إلى نظام اقتصاد السوق من أهم مظاهر العولمة الاقتصادية، وهذا التحول يتطلب تبني سياسات إصلاح اقتصادي تهدف إلى تفعيل آليات السوق من خلال تحرير قطاع التجارة الخارجية والخصخصة وإصلاح وضع الموازنات العامة<sup>(8)</sup> ، من خلال تطبيق نظرية الليبرالية الجديدة التي شعارها ( ما يفرزه السوق صالح ، أما تدخل الدولة فهو طالح ) ويعد أهم ممثل لهذه النظرية الاقتصادية الاقتصاد الأمريكي الحائز علي جائزة نوبل ميلتون فريدمان Milton Friedman ، الذي يرى أن قانون العرض و الطلب هو أساس حرية الأسواق والتجارة ، فسواء تعلق الأمر بالملاحة الجوية أو الاتصالات ذات التقنية العالية أو بالمصارف وشركات التأمين أو بصناعة البناء وتطوير برامج الكمبيوتر ، بل حتى القوى العاملة فإنها كلها لابد أن تخضع لقانون العرض والطلب ، وهي النظرية التي تحظى بالقبول العام ، وتكاد أن تكون سياسة مطبقة علي المستوى العالمي<sup>(9)</sup> .

### رابعاً : إنشاء منظمة التجارة العالمية :

إن منظمة التجارة العالمية التي أنشئت في يناير ١٩٩٥ م هي أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتصادية ، ويشكل إنشاؤها منعطفا في التاريخ الاقتصادي العالمي ، ورغم أن المنظمة تنسق عملها وسياساتها مع بقية المؤسسات الاقتصادية العالمية ، إلا أنها هي الجهة الوحيدة التي تتولى إدارة العالم تجاريا ، وذلك من خلال تطبيق مبادئها<sup>(10)</sup> .

ومنظمة التجارة العالمية التي يرمز لها اختصارا WOT : World Trade Organization هي في الأصل ما كان يعرف باتفاقية الجات ،

حيث اتفق ممثلو ١٢٤ حكومة فضلا عن المجموعة الأوروبية علي تحويل الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ( GATT ) General Agreement on Tariffs and Trade إلي منظمة التجارة العالمية ، وكانت اتفاقية الجات حصيلة جولات سبع امتدت إلي ما يقرب من نصف قرن :

- كانت الجولة الأولى في عام ١٩٤٧ (11) .
- وكانت الجولة الثانية في عام ١٩٤٩ .
- وكانت الجولة الثالثة في عام ١٩٥١ ، والرابعة في عام ١٩٥٦ ، والخامسة في عامي ٦٠ ، ١٩٦١ ، والجولة السادسة في عام ١٩٦٤ .
- وكانت الجولة السابعة والتي عرفت بجولة طوكيو ، وعقدت في جنيف من ٧٣ : ١٩٧٩ ، وكان عدد المشاركين فيها ١٠٢ دولة.
- وأشهر هذه الجولات جميعا هي ( جولة الأورجواي ) التي استغرقت ثمان سنوات ، حيث تم إعلان بداية الجولة في عام ١٩٨٦ ، وتم التوصل إلي اتفاقهما في عام ١٩٩٣ ، ووقعت عليها ١١٧ دولة بعد سنوات من الصراعات بين الدول المتقدمة بعضها ضد بعد (12) .
- ويمكن تلخيص الملامح العامة لاتفاقات جولة الأورجواي في النقاط التالية :
- ١ - توسيع نطاق السلع التي تشملها اتفاقات الجات ( السلع المصنعة والسلع الزراعية ) .
- ٢ - ضم تجارة الخدمات ( النقل - التأمين - الخدمات المصرفية ) إلي القوائم التجارية .

٣ - إدخال معظم العطاءات والمناقصات الحكومية إلى القوائم التي تنطبق عليها اتفاقات تحرير التجارة ، وفتح أبواب العقود الحكومية للمنافسة العالمية علي أساس مبدأ عدم التمييز .

٤ - خلق سوق لحقوق الملكية الفكرية وبراءات الابتكارات والاختراع .

٥ - التخلص من إجراءات التمييز بين الاستثمار الوطني والأجنبي .

٦ - إقامة مؤسسة جديدة تسمى منظمة التجارة العالمية ، تعمل بالتعاون مع صندوق النقد والبنك الدوليين لإقرار وتنفيذ ( النظام الاقتصادي العالمي) القائم علي وحدة السوق ، تحت إشراف وإدارة المؤسسات الدولية<sup>(١٣)</sup> ، ويعقد المؤتمر الوزاري للمنظمة كل سنتين علي الأقل ، فقد عقد المؤتمر الوزاري الأول في سنغافورة ٩ - ١٣ ديسمبر ، ١٩٩٦ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثاني في جنيف ١٨ - ٢٠ مايو ١٩٩٨ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثالث في مدينة سياتل الأمريكية ٣٠ - ١١ : ٢ - ١٢ - ١٩٩٩ م ، ومهمة هذه المؤتمرات متابعة أعمال المنظمة وإبرام مزيد من الاتفاقات البينية .

وتجدر الإشارة إلى أن مصر أحد أعضاء منظمة التجارة العالمية ، حيث صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٧٢ لسنة ١٩٩٥ م بالموافقة علي انضمام مصر للمنظمة وعلي الاتفاقيات التي تضمنتها الوثيقة الختامية المتضمنة لنتائج أوروغواي، ووقع عليها بالمغرب في ١٥ أبريل ١٩٩٤ م ، ووافق عليها مجلس الشورى في دور الانعقاد العادي الخامس عشر ١٩٩٥ م ، وأيضا وافق عليها مجلس الشعب مضبطة الجلسة ٧٤ - ١٩٩٥ م .

## إشكاليات العولمة الاقتصادية :

أثيرت تساؤلات حول صلاحية نظام حرية السوق ليكون أساسا للتنمية في مختلف بلاد العالم ، وما هي الإشكاليات والمخاطر التي يمكن أن تنجم عن تنفيذ هذه السياسات ، وأهمها :

### أولاً: نقص الموارد المالية للدولة :

وذلك عن طريق تقليص الضرائب ، حيث لم تعد الحكومات هي التي تقرر مستوى الضرائب ، بل صار القائمون علي توجيه تدفقات رأس المال والسلع هم الذين يحددون مقدار المبالغ التي يريدون دفعها ، وصارت الحكومات نفسها تخفض الضرائب لتحصل علي مزيد من فرص الاستثمار ، وتقدم للمستثمرين كافة الإغراءات والتسهيلات التي تكلفها الكثير<sup>(14)</sup> ، بالإضافة إلي ذلك فقد خفضت التعريفات الجمركية - والتي هي إحدى مصادر التمويل الحكومي - أمام السلع المستوردة من خارج الدولة القومية ، مما يجعل المنافسة بين المستورد والمحلي المرفوع عنه الدعم بنص الاتفاقيات قوية ، وغير متكافئة أحيانا .

### ثانياً : مشكلة البطالة :

وهي مشكلة موجودة قبل ظهور العولمة ، ولكنها زادت بصورة كبيرة في العقد الأخير من القرن العشرين ، فالإقتصاد القائم علي الجدارة العالية والتكنولوجيا المتقدمة يتسبب عن طريق إعادة الهيكلة والتخلص من الروتين والتعقيد وما يتبع ذلك من تقليص في فرص العمل وتسريح للأيد العاملة في تفاقم البطالة<sup>(15)</sup> .

### ثالثاً : انهيار نظام التكافل الاجتماعي :

وذلك بسبب ازدياد نسبة البطالة من جهة ، وتدني الأجور من جهة أخرى ، لأن العاملين هم ممولو نظم الرعاية الاجتماعية ، والسياسات الحكومية الاقتصادية الجديدة أن ترفع الحكومة يدها عن سوق العمل وما يرتبط بها من نظم تأمينية ، واكتشفت هذه الحكومات أن برامج الرعاية الاجتماعية تكلفها الكثير فتنازلت عن هذا العبء (16) .

### رابعاً : إشكالية تركيز الثروة :

حيث ظهرت طبقة من الرأسماليين الذين تركز الثروة في أيديهم في عصر العولمة ، فهي تزيد الأغنياء غنى ، والفقراء فقرا ، وتجعل الأغنياء يتحكمون أكثر في مصائر الفقراء علي مستوى القطر الواحد وعلي المستوى الدولي أيضا ، ويوضح تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية عام ١٩٩٨ أن ثروة ثلاثة أغنياء أمريكيين تعادل أو تزيد علي ثروات ٤٨ دولة من دول العالم الفقيرة ، وأن ٢٢٥ ثريا في العالم يمتلكون ألف مليار دولار ، الأمر الذي يعكس الخلل في توزيع الثروة بين دول العالم كافة ، كما أوضح هذا التقرير أن ٤٨ شخصا أمريكيا تزيد ثرواتهم علي ثروة الصين التي يصل عدد سكانها إلي ١,٢ مليار نسمة ، ويبلغ الناتج الإجمالي فيها حوالي ٧٠٠ مليار دولار سنويا ، ويؤكد المختصون بشئون التنمية أن ٤٠ مليار دولار فقط ، أي ما يوازي ٤% من ثروات الـ ٢٢٥ شخصا كافية لكي تؤمن لكل سكان المعمورة الخدمات الاجتماعية الأساسية التي يحتاجون إليها ، أي الغذاء والصحة والمياه والتعليم .



## خامساً : إشكالية التربح المريب :

وهو علي نوعين :

١ - الإتجار في مواد غير مشروعة ، كالمخدرات بجميع أنواعها ، حيث ارتفع حجم المبيعات في السوق العالمية للهيروين عام ١٩٩٠ إلى ٢٠ ضعف خلال العشرين سنة الماضية ، كما ارتفعت نسبة المتاجرة بالكوكايين ٥٠ ضعفا ، وفي منظور الخبراء أوضحت اليوم الجريمة المنظمة عالميا أكثر القطاعات الاقتصادية نمواً ، حيث يحقق أرباحاً تبلغ ٥٠٠ مليار دولار في العام (١٧) .

٢ - التربح عن طريق الاستغلال لدول أخرى ، حيث يذكر أحد الكتاب الأمريكيين أنه إذا كان من مؤشرات العولمة زيادة التجارة العالمية وزيادة الإقراض عبر الحدود ، فإن هناك نوعاً آخر من الأحداث غير التقليدية تصاحب العولمة ، أو تنشأ عنه ، مثل حصول دولة علي ربح مالي مباشر من خلال شن حرب علي دولة أخرى ، حدث ذلك في تمويل حرب الخليج ( ٩٠ - ١٩٩١ ) بواسطة أجنب ( أي ليسوا أمريكيين ) ، خاصة السعودية واليابان وألمانيا ، واستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق ربحاً من هذه الحرب يقدر بـ ١٤ بليون دولار ، وذلك أنه طبقاً لتقديرات البنتاجون فإن الحرب تكلفت ٣٨ بليون دولار ، بينما وصلت المساهمات الأجنبية إلى ٥٢ بليون دولار (١٨) .

## سادساً : إشكالية الاختلال في التبادل التجاري :

فما هو وارد من الدول النامية إلى الدول الغنية أقل بكثير جداً من الدول الغنية إلى الدول النامية ، وتدل المؤشرات والتقارير علي أن هناك حجبا

متزايدا في أسواق الأغنياء تجاه منتجات الفقراء ، ذلك بينما يردد الأغنياء شعارات حرية التجارة ، وكان أعضاء الجات GATT في نهاية عام ١٩٩٠ م قد وضعوا ٢٨٤ ترتيبا بغرض بيع المنتجات الرخيصة من البلدان النامية ، وهي إجراءات تم التخلص من بعضها بواسطة منظمة التجارة العالمية التي تأسست عام ١٩٩٥ م (١٩) .

### سابعاً : إشكالية انتشار الفقر والمجاعات في عدد من دول العالم :

يرى أحد الكتاب أن هناك عولمة للفقر ظهرت في أواخر القرن العشرين ، ولم يسبق لها مثيل في التاريخ العالمي ، غير أن هذا الفقر ليس نتيجة ندرة في الموارد البشرية، بل هو نتيجة لنظام من فائض العرض العالمي القائم علي البطالة والخفض العالمي لتكاليف العمل ، إلي أدني حد ، وأدت برامج ( تثبيت الاقتصاد الهيكلي والتكييف الهيكلي ) التي فرضها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي علي الدول النامية كشرط لإعادة التفاوض في ديونها الخارجية منذ أوائل الثمانينيات إلي إفقار الملايين من الناس (٢٠) .

وليست المجاعة قاصرة علي الدول النامية بل إن آثار العولمة الاقتصادية السلبية تظهر في الدول الغنية ، فوفقا لدراسة أجراها مركز جامعة توفت المعني بالجوع والفقر وسياسة التغذية صنف ٣٠ مليونا في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهم جوعي (٢١) .

### ثامناً : إشكالية الفساد في خطط مؤسسات العولمة :

ونعني بذلك الفساد الموجود في المؤسسات التي تدير العولمة كصندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية ، فقد كان هدف صندوق النقد - علي سبيل المثال - الأساسي الحفاظ علي قيمة العملات ، ومن أجل ذلك اعتمد علي نظام يركز علي تقييم قيمة العملات بالنسبة للدولار والذي ربط بالذهب ، وتحول هذا الهدف إلي الإقراض بعد عام ١٩٧١ م ، وباعتبار الصندوق تحت سيطرة الدول الغنية المتقدمة ، فقد كانت هذه البلدان تعتبر عقيدتها الفردية هي هديتها للعالم الفقير ، وبدأت مآسي صندوق النقد الدولي تتوالى في البلدان المستدينة (22)

### تاسعاً : إشكالية الانتقام من منافسين سابقين :

حيث يبدو وكأن القوة العظمي الوحيدة تقلب الاقتصاد الشيوعي السابق رأساً علي عقب ودون تدرج ، مما يسبب آثاراً سلبية كبيرة علي هذه الاقتصاديات ، بما يوحى بالانتقام من سنوات الحرب الباردة الطوال ، فقد أدت إعادة الهيكلة للاقتصاد الكلي في أعقاب الحرب الباردة إلي دعم المصالح الجيوسياسية العالمية ، واستخدم التكيف الهيكلي في تقويض اقتصاد الكتلة الشيوعية السابقة ، وتفكيك نظام منشآت الدولة فيها ، ومنذ أواخر الثمانينيات فرض الدواء الاقتصادي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي علي أوروبا الشرقية ويوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي السابق ، مما كانت له آثار اجتماعية واقتصادية مدمرة (23) .

وبعد عرض إشكاليات العولمة الاقتصادية وسلباتها علي الدول بصفة عامة ، والدول النامية - ومنها مصر - بصفة خاصة ، نورد فيما يلي كيفية التعامل مع مقتضيات العولمة الاقتصادية دون خسائر فادحة في النقاط التالية :

١ - تواجد الحد الأدنى من قوى الدفع الذاتي ، بمعنى أن تكون عملية التنمية ذاتية المركز ، ذات نواة صلبة ومتماسكة .

٢ - القدرة علي مقاومة الصدمات الخارجية من خلال ضبط مغالاة المصارف المحلية في عمليات الاقتراض قصيرة الأجل ، والإقلال من الاعتماد المفرط علي الاستيراد السلعي والخدمي ، وحصر الدين العام الخارجي وأعباء خدمته السنوية في حدود السلامة .

٣ - تنوع سلة الصادرات لحماية الاقتصاد من تقلبات السوق العالمية .

٤ - تقوية رصيد رأس المال البشري للأمة ، من حيث تحسين التركيب المهاري المتقدم لقوة العمل الوطنية .

٥ - تطوير القدرات التكنولوجية الذاتية من خلال زيادة براءات الاختراع والمداخلات التكنولوجية ، وزيادة نسبة الإنفاق علي البحوث والتطوير .

٦ - توزيع الدخل بصورة عادلة ، وبحيث لا يكون متركزا في أيدي قلة ، حيث يؤدي ذلك إلي ضعف التماسك الاجتماعي وتقسيم المجتمع إلي شمال وجنوب .

٧ - القضاء علي الفساد وآلياته ، حتى نستطيع مواجهة تحديات العولمة<sup>(24)</sup> .

المبحث الثاني

العولمة السياسية



تستحق العولمة السياسية - نظرياً - بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية دول العالم ، ومعنى ذلك أن لا تنفرد دولة باتخاذ قرار سياسي معين ، بل إنها - أي العولمة السياسية - تعني من جملة ما تعنيه إلغاء الدولة القومية ، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه ، شماله وجنوبه .

والعولمة السياسية هي مشروع مستقبلي ، كما أنها في جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية ، إن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائياً ، أو بنفس سرعة أو سهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية ، كما أن الانتقال الحر للأفراد والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات ، والذي تم خلال التسعينيات ، ربما أدي إلى انحسار نسبي للسيادة المطلقة ، وربما خلق الانطباع بأن الدولة لم تعد ضرورية ، وأنها فقدت دورها وأهميتها ، بيد أنه لم ولن تسقط كل مظاهر السيادة ولن تضع نهاية للدولة ، كما أنه لن يؤدي إلى قيام الحكومة العالمية الموعودة والتي ستحل محل الدولة القومية ، والتي تدير العالم وكأنه وحدة اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية واحدة<sup>(٢٥)</sup>.

### وتنقسم مظاهر العولمة السياسية إلى قسمين :

#### **أولاً : بالنسبة إلى العالم ككل :**

١ - انهيار النظام الدولي القديم وبروز ملامح نظام عالمي جديد ، فقد كان النظام الدولي القديم يستند إلى الثنائية القطبية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم المعسكر الرأسمالي الغربي ، والاتحاد السوفيتي (السابق) الذي كان يتزعم المعسكر الاشتراكي ، وقد شكلت مناطق العالم الثالث في ظل الحرب الباردة ساحات للتنافس

والمواجهة بين القطبين ، وبتفكك أحد قطبي الكون ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة علي مستوى العالم ، وتمدد دورها علي الصعيد العالمي مما حدا بالبعض إلي اعتبار العولمة مرادفة للأمركة .

٢ - حدوث موجة ذات طابع عالمي من التحول إلي النظام الديمقراطي الليبرالي ، الأمر الذي جعل مفكرا أمريكيا مثل فوكوياما يقول إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الأيديولوجي في الإنسانية والصورة النهائية لنظام الحكم البشري ، وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ .

ويفسر هنتنغتون في دراسة له بعنوان ( الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ) **The third wave** الديمقراطية في **Democratization in the last twentieth century** أسباب هذه الموجة من التحول للديمقراطية ، ويحصرها في عدة نقاط :

أ - مشكلة شرعية النظم الشمولية في عالم حازت فيه مبادئ الديمقراطية قبولاً لدى الجميع .

ب - النمو الاقتصادي العالمي غير المسبوق ، والذي ارتفعت علي أثره مستويات المعيشة والتعليم والطبقة المتوسطة الحضرية في عدة دول .

ج - التغييرات التي طرأت علي سياسات عناصر خارجية ، ومنها توجه المجموعة الأوروبية إلي توسيع نطاق عضويتها ، والتحول الهائل في السياسة الأمريكية إلي دعم حقوق الإنسان والديمقراطية في الدول



الأخرى ، والتغيير الجذري الذي أحدثه جورباتشوف في أواخر الثمانينات في السياسة السوفيتية باتجاه الحفاظ علي الإمبراطورية السوفيتية .

د - كرات الثلج أو تداعي الأحداث الذي دعمته وسائل الاتصال الدولية الجديدة ، والتحولات المبكرة التي شهدتها موجة التحول الديمقراطي، مما دفع بنماذج للجهود المتوالية الرامية إلى تغيير الأنظمة في الدول الأخرى<sup>(٢٦)</sup> .

### وعن مظاهر العولمة السياسية علي المستوى الفردي علي الدولة القومية

نرصد منها ما يلي :

أ - تغير مراكز القوى : وينعكس ذلك علي جانب السياسات الاقتصادية ، فالاقتصاد الحر لا يعني غياب الدولة عن النظام الاقتصادي ، والفرق بين النظام الليبرالي وبين نظام التخطيط المركزي ليس في مبدأ التدخل ولكن في مضمونه ، ففي ظل التخطيط المركزي تقوم الدولة بالإنتاج المباشر للسلع والخدمات ، كما تسيطر علي النشاط الاقتصادي أو نسبة عالية منه ، عن طريق القطاع العام ، أما في ظل الاقتصاد الحر ، فإن الدولة تترك مجال الإنتاج المباشر للسلع والخدمات للأفراد والمشروعات الخاصة<sup>(٢٧)</sup> .

ب - تعدد مراكز القوى : النمو الاقتصادي الرأسمالي كما يستلزم وجود أسواق حرة ، يستلزم وجود نظام سياسي وشكل معين من أشكال الحكم ، فتعدد مراكز القوى الاقتصادية كما تقتضيه شروط الرأسمالية الحديثة استلزم بدوره تعدداً في مراكز القوى السياسية ، كما خلق بدائل متعددة في القوى علي مستوى السلطة، وبرزت مجموعة من القوى الإقليمية والمحلية والعالمية الجديدة خلال فترة

التسعينيات ، والتي أخذت تنافس الدولة في المجال السياسي ، وخاصة في مجال صنع القرارات وصوغ الخيارات ، وتنوع هذه القوى الجديدة أشد التنوع ، ومن أبرز هذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوروبية المشتركة التي تطورت خلال الأربعين سنة الماضية لتشكل وحدة نقدية تعمل من خلال المصرف المركزي الأوروبي الذي أنشئ عام ١٩٩٩ م ، ليشراف علي عملة اليورو ، وذلك بعد أن تنازلت الدول الأوروبية طواعية عن سيادتها في مجال السياسات النقدية ، كذلك المؤسسات المالية والتجارية والاقتصادية العالمية مثل منظمة التجارة العالمية التي تأسست لتشراف إشرافا كاملا علي النشاط التجاري العالمي ويشرف صندوق النقد الدولي علي النظام المالي العالمي ، والشركات العابرة للحدود ، كما ظهرت علي الجانب الاجتماعي قوى أخرى مؤثرة وفاعلة في الحياة السياسية (٢٨) .

### ج - تغير دور الدولة :

وكنتيجة لتغير مراكز القوى ، وظهور مراكز قوى جديدة في الحياة السياسية فقد تغير دور الدولة في مرحلة العولمة عما قبلها .

ودور الدولة في مرحلة الرأسمالية التجارية يختلف عن دورها في المراحل الأخرى ، ففي المرحلة الرأسمالية التجارية برز دورها الاقتصادي في حماية الدولة الناشئة وبناء اقتصادها ، ولهذا كانت تتدخل في الإنتاج وتحديد مواصفاته ، وتقوم بحمايته من المنافسة الخارجية ، إضافة إلي فتح أسواق مضمونة لتصريفه ، بينما اختلف هذا الدور في مرحلة الثورة الصناعية ، حيث لم تعد الدولة تتدخل في الإنتاج ، وتركت هذا الدور لأرباب العمل ، وتراجع دورها في حماية الإنتاج من المنافسة الخارجية وساد شعار آدم سميث ( دعه يعمل .. دعه يمر ) (٢٩) .

والدولة في عصر العولمة تركت نشاطها الاقتصادي الداخلي للقطاع الخاص ، ونظمت القواعد الخاصة بالتعريفات الجمركية علي حركة السلع والمنتجات من وإلى الدول بواسطة المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال ، والسؤال الذي يطرح نفسه : ما هو دور الدولة في عصر العولمة ؟ وما الذي تمت عولته علي المستوى السياسي ؟ وهل يتلشى دور الدولة تماما في عصر العولمة؟

لقد أصبحت نهاية السيادة والدولة وبروز الحكومة العالمية ممكنة أكثر من أي وقت آخر في ظل العولمة ، بيد أن كل ذلك لن يحدث قريبا أو حتى خلال المستقبل المنظور ، فالعولمة السياسية لا تعني القضاء علي الدولة أو بروز الحكم العالمي ، وإنما تتضمن دخول البشرية إلي مرحلة سياسية جديدة يتم خلالها الانتقال الحر للقرارات والتشريعات والسياسات والقناعات والخيارات عبر المجتمعات والقارات ، وبأقل قدر من القيود والضوابط ، متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية (٣٠) .

#### د - تنامي دور المنظمات الدولية غير الحكومية ( المجتمع المدني العالمي ) :

شهدت السنوات الأخيرة نموا ملحوظا في دور ما يعرف بالمجتمع المدني العالمي أو المنظمات الدولية غير الحكومية ، وهي عبارة عن هيئات أو اتحادات دولية مستقلة عن الحكومات ، وعادة ما يكون لها فروع وأعضاء في العديد من دول العالم ، وتركز اهتمامها وأنشطتها علي قضايا مهنية أو قضايا أخرى ذات طابع عالمي مثل حقوق الإنسان ، وحماية البيئة ، وتحقيق السلام ، ومراقبة الانتخابات ، ومساعدة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث ، وتعتبر منظمات وجماعات حقوق الإنسان ، والتي تأتي في مقدمتها منظمة العفو الدولية ذات نشاط بارز في هذا المجال ، مما أسهم في عولمة قضية حقوق الإنسان ، وفي هذا الإطار فإن

التقارير التي تصدرها منظمة العفو الدولية بشأن حالة حقوق الإنسان في دول العالم حتى وإن رفضتها أو استهجنتها بعض الدول ، فإنها تكشف عن تقاليد عالمية أرسنها المنظمة في مجال البحث والتحري والقيام بالزيارات الميدانية وإعداد التقارير ، كما تكشف من ناحية أخرى عن مظاهر انتهاك حقوق الإنسان في بعض دول العالم ، وهو ما يسهم في خلق ضغوط دولية لتحسين سجل حقوق الإنسان في تلك الدول (٣١) .

وإذا كان لهذه المنظمة الدولية التي تعني بحقوق الإنسان العديد من الإيجابيات كالكشف عن انتهاكات الدول لحقوق الإنسان وفضحها أمام المجتمع العالمي ، مما يجعل الأخير بمثابة محكمة دولية للرأي العام الإنساني مما يحول دون انتشار والتوسع في هذه الانتهاكات ، إلا أن سيطرة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية علي وجه الخصوص علي المنظمات الدولية غير الحكومية جعلها تمارس ضغوطا دولية علي الدول المنتهكة لحقوق الإنسان بصورة انتقائية لا تعبر عن الصالح العام العالمي بقدر ما تعبر عن المصالح الأمريكية علي وجه الخصوص ، فهي تمارس ضغوطا دولية علي السودان والصين وكوبا وكوريا الشمالية ، بينما تتغاضى عن الانتهاكات الإسرائيلية الفاضحة لكل حقوق الإنسان في فلسطين ولبنان علي سبيل المثال ، ومن ناحية أخرى تعطي الولايات المتحدة الحق لنفسها في التدخل في الشؤون الدولية للدول بحجة مراقبة حقوق الإنسان وحماية الأقليات الدينية ، ومثال ذلك التقرير السنوي الذي يعده الكونغرس الأمريكي عن الأقليات الدينية في العالم ومنها مصر ، ويصاغ هذا التقرير بصورة غير بريئة مما قد يخلق أزمات واضطرابات في الدول التي تريد الولايات المتحدة وجماعات الضغط بها أن تضغط عليها بهذه الذريعة .

## هـ - تغير مفهوم الأمن :

لقد ظل مفهوم الأمن لفترة طويلة مرادفا لمعني حماية إقليم الدولة ومصالحها ضد التهديدات الخارجية ، وبذلك كان ينظر إلى الأمن القومي للدولة علي أنه مرادف للأمن العسكري ، وأن مسؤولية تحقيقه تقع علي عاتق القوات المسلحة وأجهزة الأمن ، ولكن التحولات الكبرى التي تجرى في العالم منذ حوالي عقدين من الزمان ، والتي تسارعت وتيرتها خلال التسعينيات دفعت إلى مراجعة مفهوم الأمن وإعادة تعريفه ، حيث أدخلت عناصر جديدة علي معناه وأبعاده وحدوده ، وفي هذا الإطار برز التأكيد علي الطبيعة المجتمعية لمفهوم الأمن باعتباره يشير إلى ظاهرة مجتمعية لها أبعادها وجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والعسكرية ، وفي هذا السياق فإن الأمن العسكري أصبح يمثل أحد جوانب الأمن المعنوي الشامل ، كما أن مسؤولية تحقيق الأمن لم تعد تقع علي عاتق القوات المسلحة وقوات الأمن فحسب ، بل أصبحت مسؤولية مشتركة ، تقوم بها مختلف الأجهزة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية الموجودة في الدولة (٣٢) .

## إشكاليات العولمة السياسية :

تعد العولمة السياسية بمثابة توصيف الواقع السياسي العالمي أثناء فترة العولمة ، ومن يتأمل ما يجري علي ساحة النظام الدولي سرعان ما يكتشف وجود ظاهرتين تعملان في اتجاهين متعاكسين تماما :

الأولى تدفع في اتجاه الكونية والتوحد والانفتاح ، محيلة الكون كله إلي مجتمع واحد يستحيل علي أي جزء فيه أن يستقل بنفسه أو ينفصل عن حركة بقية الأجزاء الدائرة في الكل .

والثانية تدفع في اتجاه الانشطار والتفتت والعزلة والانغلاق الفكري والثقافي والعنقي خوفا من ضياع الهوية أو فقدان الذات (٣٣) .

ومن أهم الإشكاليات أو التساؤلات التي ترتبط بالعولمة السياسية :

### ١ - مستقبل الدولة كنظام سياسي :

لا شك أن الدولة القومية صيغة سياسية رئيسية استقرت منذ عشرات السنين باعتبارها الوحدة الرئيسة التي تكون النظام الدولي ، وهذه الدولة قامت أساسا علي تقديس حدودها ، حتى إن حروبا متعددة قامت حين اخترقت هذه الحدود من قبل دولة أخرى ، ومن ثم يمكن القول إن النظام الدولي حكمته طوال القرن العشرين اعتبارات الجيوبولوتك ( الجغرافيا السياسية ) ، غير أن المتغيرات العالمية التي عمقت من آثارها العولمة قد أدت إلي توارى الجيوبولوتك لتصعد علي أساسها اعتبارات الجغرافيا الاقتصادية ، بمعنى أن التفاعلات الاقتصادية بين الدول ، - بغض النظر عن مشكلة الحدود - أصبحت لها اليد العليا في رسم السياسات

الخارجية للدول ، وفي تحديد مصالحها القومية ، وفي صياغة برامج الأمن القومي<sup>(٣٤)</sup> .

## ٢ - نسبة القيم السياسية والثقافية :

بمعنى هل هناك نظرية وحيدة للديمقراطية ، هي الديمقراطية الغربية ، أم أن هناك صياغات أخرى متأثرة بالخصوصية السياسية والثقافية للمجتمعات في العالم ، إن ما يجري عولته علي المستوى السياسي كما في غيره من المستويات ، هو النموذج الغربي ، فهل هذا النموذج صالح للتطبيق في الواقع السياسي الروسي أو الإيراني أو العربي ... الخ؟ أم أن هناك فروقا ماثرة في طبيعة هذه الشعوب وحضاراتها ، ويمكن القول أن هناك خطوط التقاء كثيرة بين بني البشر ، كما أن هناك قيما قابلة للتعلم دون مقاومة ، كحرية الشعوب في انتخاب رؤسائهم وحقهم في إسقاطهم كذلك ، غير أن هذه الحرية ليست كذلك حينما تتعلق بأدق الأسرار الشخصية لهؤلاء الرؤساء علي سبيل المثال .

## ٣ - ازدواجية المعايير الدولية في قضية حقوق الإنسان والعدالة

### والقانون والشرعية الدولية :

بحيث لا تراعي المنظمات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان مبدأ المساواة في تطبيق هذه القواعد ، وذلك بسبب الهيمنة الأمريكية علي منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وبذلك تطبق الولايات المتحدة هذه القواعد علي من تشاء ، وتسלט عليها الأضواء ، وتتغاضى عنها إذا أرادت أيضا ، وصار القانون الدولي يطبق علي الدول بطريقة انتقائية وبصورة سافرة ، فهي تطبق قوانين القانون الدولي المنظمة لمواثيق حقوق الإنسان في دول كالعراق والسودان وليبيا ، ولا

تعطي أي أهمية لاختساق إسرائيل قواعد ومواثيق حقوق الإنسان كل يوم في الأراضي العربية الفلسطينية .

كما أن ازدواجية المعايير جعلت الولايات المتحدة تتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي تختلف مع سياستها باسم حقوق الإنسان ( والذي في أكثر صوره فحاجة يؤدي إلى إصدار قرارات باسم الشرعية الدولية لحصار بعض الشعوب مثل حصار الشعب العراقي ) (٣٥) .

#### ٤ - تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود وتساعد حدتها :

فقد شهدت السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في حدة المشكلات العابرة للحدود مثل مشكلة المخدرات ، وجرائم غسيل الأموال ، والهجرة غير المشروعة ، والتطرف ، والعنف ، والإرهاب الدولي ، وتلوث البيئة ، والأمراض الفتاكة ... الخ ، ونظراً لأن هناك عصابات إجرامية ومافيا منظمة تقف خلف معظم هذه الجرائم ، وتعتمد علي الاستخدام المكثف لبعض منجزات التكنولوجيا الحديثة في أنشطتها وعملياتها ، نظرا لذلك فقد شكلت تلك العصابات تهديدا للحكومات في بعض الدول ، كما أنها تعتمد إلى تخريب أجهزة الدولة وإفسادها ، فضلا عما تضخه في النظام المالي العالمي من أموال سوداء تقدر بمليارات الدولارات (٣٦) .

#### ٥ - توسيع الهوة بين الشمال والجنوب :

رغم أن هناك من يرى أن العولمة تقدم المزيد من الفرص والإمكانيات التي يمكن أن تسهم في حل العديد من المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث ، إلا أن هناك اتجاهًا غالبًا يقول بعكس ذلك ، ويؤكد أن العولمة بوضعيتها الراهنة سوف تسهم في استمرار تفاقم أزمات ومشكلات العديد من دول العالم الثالث



من ناحية ، وتعميق الفجوة بين الشمال والجنوب من ناحية أخرى ، وذلك باستثناء بعض دول العالم الثالث ، وبخاصة في القارة الآسيوية التي تمكنت من تحقيق بعض المكاسب التنموية خلال السنوات الماضية ، مما يجعلها أكثر قدرة علي التكيف مع متطلبات العولمة ، والتعامل مع تحدياتها <sup>(٣٧)</sup>.

## ٦ - تفاقم مشكلات العالم الثالث وبخاصة في القارة الأفريقية :

وتتمثل هذه المشكلات في الحروب الداخلية ، وتزايد حدة الفوارق الاجتماعية والطبقية في دول عديدة ، وتدني أوضاع التنمية البشرية ، والانفجار الديموجرافي ، ومع تفاقم هذه المشكلات تزايد احتمالات إفقار وتهميش العديد من دول الجنوب إذا ما استمرت الأوضاع الراهنة علي ما هي عليه <sup>(٣٨)</sup>.

ولكي يتعامل العالم الثالث مع تحديات العولمة لابد من التحرك والعمل علي ثلاثة مستويات :

أولاً : المستوى الوطني ( الداخلي ) : حتمية الإصلاح الإداري والسياسي والتعليمي .

ثانياً : المستوى الإقليمي : ضرورة تفعيل هياكل وسياسات التكامل الإقليمي.

ثالثاً : المستوى العالمي : ضرورة العمل علي إيجاد نظام عالمي أكثر عدلا وأكثر ديمقراطية <sup>(٣٩)</sup>.



المبحث الثالث

العولمة الثقافية



إذا كانت العولمة الاقتصادية واضحة كل الوضوح ، فإن العولمة الثقافية وعلى العكس من ذلك ليست بنفس وضوح العولمة الاقتصادية ، كما أنه إذا كانت العولمة الاقتصادية تبدو للبعض مكتملة على أرض الواقع والعالم قد أوشك أن يكون معولما عولمة اقتصادية كاملة ، فإن العولمة الثقافية ليست بنفس القدر من الاكتمال ، والعالم بعيد كل البعد من أن يكون معولما عولمة ثقافية ، كذلك فإنه إذا كانت العولمة الاقتصادية هي محصلة لتاريخ طويل من التطورات الاقتصادية والتجارية والمالية والتي تسارعت خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات فإن العولمة الثقافية هي في المقابل ظاهرة جديدة وتمر بمراحلها التأسيسية الأولى ولم تبرز كحقيقة حياتية إلا خلال عقد التسعينيات ، بالإضافة إلى ذلك فإنه كان هناك إجماع حول معنى و مفهوم العولمة الاقتصادية فإن ذلك غير صحيح بالنسبة لمفهوم العولمة الثقافية ، والعالم ليس موحدًا ثقافيًا كما هو موحد تجاريًا وماليًا ، كما أنه لاوجود لنظام ثقافي عالمي كما يوجد نظام اقتصادي عالمي<sup>(٤٠)</sup> .

والعولمة في المجال الثقافي لم يكن هو هدف محاولات عولمة العالم في البداية ، ولكنه أخطر هذه المجالات لأن الثقافة هي مرآة المجتمع ونمط حياته ، وأسلوب تفكيره ، وبالتالي فإن ظاهرة العولمة بمعطياتها الحديثة قد أصبحت تتطلب نوعية جديدة من الثقافة حتى يتمكن الإنسان المعاصر من معاشتها والتفاعل معها بشكل إيجابي .

#### ومن خصائص الثقافة المعولمة :

١ - أنها ثقافة منفتحة على العالم كله وليست محصورة فقط في المجال المحلي .

٢ - أنها ثقافة متعددة الوسائل ( مطبوع - مسموع - مرئي .. الخ ) ولا يمكن الاقتصار علي إحداها .

٣ - تتطلب متابعة يقظة وسريعة ومستوى معيناً من الذكاء .

٤ - يغلب عليها الطابع الكمي علي حساب الكيف والتنوعية .

٥ - تتميز بالإهمار في العرض ، والسيطرة الكاملة علي اهتمام المتلقي .

٦ - تحتاج إلي مهارة تكنولوجية للإفادة القصوى من وسائلها ومعطياتها .

ومع ما نلاحظه من خلال هذه الخصائص من بعض السلبيات فإن ثقافة العولمة تتضمن بالتأكيد بعض الإيجابيات التي يأتي في مقدمتها:

١ - زيادة الوعي بالقضايا الإنسانية والتفاعل معها .

٢ - تتطلب قدراً من التسامح مع وجهات النظر المختلفة والمخالفة .

٣ - تساعد علي سهولة الاندماج أو علي الأقل سهولة التعامل مع المجتمعات الأخرى<sup>(٤١)</sup> .

وإذا كانت الثقافة هي العلوم و المعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها<sup>(٤٢)</sup> أو هي كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية للملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع وتشتمل علي المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم فيها الفرد في مجتمعه ، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية ، ولكل جيل ثقافته التي استمدتها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف في

الحاضر وهي عنوان المجتمعات البشرية<sup>(٤٣)</sup> ، فإن ما يمكن تنميته وتوحيد معاييرها ، أو بمعنى آخر ما يمكن عولته هو ما يلي :

١ - المعارف والعلوم سواء كانت نظرية أو تجريبية .

٢ - المعتقدات والأفكار التي يعتنقها الفرد تجاه قضية ما .

٣ - الفنون المختلفة من رسم وموسيقى وغناء وسينما ومسرح وإنتاج إذاعي وتلفزيوني .

وهذه الفنون هي مرآة المجتمع الذي نشأت فيه ومحاولة تنميط هذه الفنون ينطوي على قدر كبير من إقصاء الخصوصي وإحلال الآخر المبهري بإمكاناته محله .

٤ - الأخلاق وهذه المسألة نسبية من مجتمع لآخر وذلك نظراً لاختلاف للموروث الحضاري والمكون الديني في كل مجتمع .

وإذا سلمنا بأن الثقافة الخاصة بكل مجتمع هي عنوانه فإن من الصعب اختزال كل المجتمعات في عنوان واحد وقيم وتقاليد ومعتقدات واحدة وأسلوب حياة واحد<sup>(٤٤)</sup> .

وهناك تصنيف تقليدي للمجتمعات إلى مجتمعات متقدمة وهي المجتمعات الغربية ومجتمعات نامية أو سائرة في طريق النمو كما في معظم المجتمعات الشرقية ، وفي الحقيقة إن معايير هذا التصنيف تنطلق من المجتمعات الغربية نفسها وبمنظورهم وحدهم ، ولسنا هنا نريد أن ننسب التقدم لكل المجتمعات الشرقية أو ننفيه عن المجتمعات الغربية لكننا بصدد إظهار التقدم ( المادي ) في هذه المجتمعات ، وهو أمر مطلوب لرقيتها ، لكن طغيان الجانب المادي أضعف التعاطف الإنساني .

والعولمة الثقافية تتمثل في الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب<sup>(٤٥)</sup> ، بمعنى الاتجاه إلى إقامة نظام عالمي موحد في مجال الثقافة ، وتثير العولمة الثقافية عدداً من القضايا الثقافية منها :

### تعدد الثقافات :

توجد معادلة صعبة تحكم تفسير الثقافة فهناك من يتحدث عن وجود طبيعة إنسانية واحدة ، وفي الوقت نفسه عن تنوع في الثقافات البشرية عبر الحدود ، فالثقافات في جوهرها خاصة إذا كانت تعني - في مفهوم مبسط - قدرة الإنسان أو الجماعات الإنسانية على التكيف بطريقة خلاقة و ليس بمجرد رد الفعل مع البيئة التي يعيش فيها ، وهذا التكيف يقصد به التدخل في الطبيعة لجعلها مناسبة وملائمة بحيث يتمكن من البقاء والتطور ، فالثقافة هي علاقة الإنسان بالطبيعة بطريقة عكسية إذ تزداد ثقافة الإنسان كلما قلت هيمنة وسيطرة الطبيعة عليه ، ولكن علينا ألا نبالغ في عملية قهر الطبيعة فقد يقود ذلك إلى فلسفة القوى والتفوق، وإلى تخريب البيئة الطبيعية ، وهذا الفهم فالثقافة خاصة ومتعددة في الوقت نفسه، لأن الإنسان لابد أن يوجد في إقليم معين ووسط جماعة محددة ، وبالتالي تتعدد وتتغير أشكال الاستجابة والتفاعلات مع البيئة الطبيعية وما يتبع ذلك من إبداع ، ونقصد بالإبداع هنا الثقافة نفسها ، خاصة لو عرفنا الثقافة بأنها كل ما يبدعه الإنسان أو ينتجه الإنسان بيده أو جسمه أو عقله مثل الصناعة والعمل والتفكير والتأمل ، فالثقافة هي ذلك الكل المركب الذي ينتجه الإنسان ويشتمل على المادي وغير المادي<sup>(٤٦)</sup>

وإذا كان العالم قبل انتهاء الحرب الباردة كان يعرف نفسه بأنه إما رأسمالي وإما اشتراكي وإما موال لأحد الفريقين ، وإما أنه يقف على الحياد من



كليهما ، وكان لكل نظام ثقافته المائزة عن غيره في القواعد العامة ، وتختلف الأقاليم والبلدان في تفاصيلها الجزئية ، فالمكون الثقافي هو عنصر حاسم في تكوين الفروقات الفردية بين المجتمعات والشعوب ، ويرى هنتنغتون أن العالم به عدد من الحضارات الرئيسية المعاصرة وهي : الحضارة الإسلامية والغربية والصينية واليابانية والهندية وحضارة أمريكا اللاتينية<sup>(٤٧)</sup> ، وذلك بخلاف الحضارات التي لم يعد لها وجود مثل حضارات المصريين القدماء ووادي الرافدين والحضارة الإغريقية والكلاسيكية والبيزنطية ، وبالتالي فإن العالم يحتوي علي حضارات متعددة ، كل حضارة لها ثقافتها الخاصة بها ، بل وتتنوع الثقافات داخل الحضارة الواحدة ومحاولة عوامة الثقافة هي محاولة للتقريب والاندماج بين هذه الثقافات كلها في ثقافة واحدة ، واختزال كل هذه الحضارات في حضارة واحدة .

### هل تؤثر عوامة الثقافة علي الهوية الذاتية ؟

في البداية ينبغي أن نشير إلى أن العوامة – كما جاء في التعريف الذي قدمناه لها تمثل في أحد جوانبها هيمنة للقيم الغربية في الوقت الراهن وذلك نظراً للتفوق الاقتصادي والعسكري والسياسي الذي يلازم الحضارة الغربية الآن .

والعوامة مشروع غربي المركز والمنشأ رغم أنه عالمي الأهداف والغايات ، وتختلف في ذلك مع بعض المفكرين الذين يعتبرون أن العوامة ليست مشروعاً غربياً وأنها لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بالفناء أو التذويب بل تعيد تشكيلها أو حتى تطويرها لتتكيف مع الحاضر .

والعوامة الثقافية أو عوامة الثقافة لا تهدد الثقافات بالفناء بالفعل لكنها تهددها بالاجتياح ، أي اجتياح الثقافة الغربية ، خاصة في شقها الأنجلو سكسوني

الأمريكي التي تريد أن تخضع العالم لإرادتها في كافة المجالات وفي أسلوب الحياة والتذوق والأدب ، وأن هناك دولا كثيرة عبرت عن رفضها لهذا الاتجاه بصورة أو بأخرى ، ليس العالم الثالث فقط ، حيث إن فرنسا عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الأمريكية ، واتخذت قرارات وإجراءات للحفاظ علي لغتها وثقافتها في مواجهة هذه الموجة <sup>(٤٨)</sup> ، وهناك من يرى أن الإنسان الآن يتجه إلى أن يعيش بهويات متعددة <sup>(٤٩)</sup> ، ويدلل علي ذلك بقول أحد المفكرين الغربيين الذي يعرض نموذج المهاجرين ويقول أن أوربا التي دشنت فكرة الدولة الوطنية وروجت لفكرة الغرب والباقي The west and the rest وجدت نفسها في حالات كثيرة متعددة الثقافات <sup>(٥٠)</sup> ، ويرد علي ذلك بما يلي :

١ - أن دولا غربية كثيرة بدأت تضع الإجراءات والقواعد الصارمة للحد من عدد المهاجرين إليها تحت ضغوط شعوبها ، بدعوى ازدياد نسبة البطالة ، وتهديد مستويات الأجور العالية .

٢ - أن حقيقة أن الإنسان يمكن أن يحيا بهويات متعددة أمر يشوبه الكثير من الصعوبات ولكن العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية ليست قائمة علي التناقض فقط ، وينبغي أن تقوم علي الاعتماد المتبادل و الاتصال المتكافئ دون قهر أو محاولة للسيطرة من ثقافة علي أخرى ، وأنه يمكن تبيئة الثقافة الوافدة ، أي جعلها مناسبة مع البيئة الثقافية الجديدة .

ولم يكتف البعض بالقول بالعيش في ثوب من الهويات المتعددة ، بل يرى أحد الكتاب العرب أن الهوية الذاتية ( العربية ) هي المأزق الوحيد أمام فتوحات العولمة ، وأن أحاديث الغزو الثقافي ليست سوى تشبث بضعفنا ، ودفاع عن

عجزنا علي ما نمارس علاقتنا بهويتنا الثقافية ، وشاهد علي مأزقنا الوجودي الذي يمكن الخروج منه بقلب الأولويات أي بالخروج علي عقلية المحافظة ، وإخضاع الهوية للنقد والتشريح أو للتفكيك والتعرية ، من أجل ابتكار إمكانيات وجودية تتغير بها عن ما نحن عليه ، بقدر ما نغير قواعد اللعبة بيننا وبين الآخر <sup>(٥١)</sup> .

### حرية التبادل الثقافي :

إن العولمة الثقافية القائمة علي التبادل الحر والمتوازن للأفكار والمفاهيم والثقافات هي التي تحقق التقارب الإنساني بين المجتمعات والشعوب ، ولكن إذا كان هناك اختلال في تدفق الأفكار والثقافات لصالح ثقافة معينة فلن يكون هناك تكافؤ ولا تبادل حر بسبب عوامل خارجة عن الثقافة قد تؤدي إلي أضرار بالثقافة المحلية .

ولكي يكون هناك تبادل حر للأفكار والمعلومات ينبغي ضبط المتغيرات

التالية :

- ١ - التوازن الكمي بين الأفكار والرسائل الاتصالية بين الثقافات .
- ٢ - التشابه بين قوة وإمكانيات قنوات الاتصال بين الثقافات المعولمة .
- ٣ - تجانس أو تقارب الصور الذهنية عن الثقافات الأخرى .
- ٤ - ضبط الظروف السياسية والعوامل الاقتصادية التي تؤثر سلبا أو إيجابا في الثقافات الأخرى والواقع أن ذلك غير متحقق الآن علي أرض الواقع ، وإنما هناك ثقافات جذابة ، كما أن هناك شعوبا لا

تثق في ثقافتها الوطنية الثقة الكافية للتكافؤ الثقافي مع الآخرين ،  
ويفسر ذلك أحد الباحثين تفسيراً واقعياً فيقول:

إن الذي يجعل الثقافة أو الأيديولوجية جذابة عندما تكون متجذرة في  
النجاح المادي وفي النفوذ ، فالقوة اللينة لا تكون قوة إلا عندما تعتمد علي أساس  
من القوة الصارمة ، وأن الزيادة في القوة العسكرية والاقتصادية تولد الثقة بالنفس  
وخطرة واعتقاداً بتفوق الثقافة الخاصة مقارنة بتلك التي عند الآخرين ، كما تزيد  
من جاذبيتها بالنسبة للغير ، وأن انهيار القوة الاقتصادية والعسكرية يؤدي إلي عدم  
الثقة بالنفس وإلي أزمة هوية والسعي لإيجاد مفاتيح للتقدم الاقتصادي والعسكري  
والسياسي لدى الثقافات الأخرى <sup>(٥٢)</sup> .

والثقافة التي يصاحبها تفوق اقتصادي وعسكري في الوقت الراهن هي  
الثقافة الغربية ، الأمر الذي أدي إلي تخوف الكثير من الباحثين من استشرَاء خطر  
الثقافة الواحدة المهيمنة ، خاصة وأن العولمة غربية المركز عند معظم الباحثين .

والخوف من استشرَاء خطر الثقافة الواحدة ، وتعاضم نزعة الفكر الواحد ، لم  
تعد هاجساً يراود رجال الفكر وحدهم ، ولكنه امتد ليشغل اهتمام رجال السياسة  
في كثير من أقطار البلاد النامية ، وفي العديد من الدول العربية والإسلامية علي  
وجه الخصوص .

وليس معني حرية التبادل الثقافي في ظل العولمة ، أن نقبل كل ما يرد إلينا  
من الثقافات الأخرى ، بل ننظر إلي ما يرد إلينا بمنظور نقدي ، فنأخذ ما يفيدنا  
ونرد ما هو عكس ذلك ، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها ، ويقول  
المهاشم غاندي في هذا الصدد ( يجب أن أفتح نوافذي علي الرياح القادمة من كل  
الثقافات بشرط أن لا تقتلني من جذوري ) .

## العولمة الثقافية .. والحياد الثقافي :

إن الاتصال الثقافي بين الشعوب والمجتمعات هو أحد أنواع الاتصال بصفة عامة كما يصنفه خبراء الإعلام ، ومفهوم الاتصال الثقافي لا يعكس فقط العمليات الاتصالية التي تتم داخل البيئة الثقافية أو المجتمع الواحد عندما تكون الاختلافات الثقافية بين فئاته حادة ، بحيث تقوم في النهاية بالمحافظة علي التماسك الاجتماعي بين أفرادهم مهما اختلفت العادات أو التقاليد أو اللهجات ، بل أصبح أيضا يعكس كل العمليات التي من شأنها تيسير التفاعل مع الشعوب الأخرى لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية معينة ، وتلعب الوسائل المتطورة للاتصال بال جماهير مثل الأقمار الصناعية والإنترنت دورا كبيرا في هذا المجال ، بالإضافة إلي الأدوار التي تلعبها الوسائل الأخرى مثل الشركات متعددة الجنسيات ، وغيرها من الوسائل التي تساعد علي الاتصال الثقافي المتبادل بين ثقافة وأخرى بجانب الدور الذي تلعبه السياحة الخارجية للأفراد والمنظمات ، والاتصال الثقافي هو عبارة عن تبادل للخبرات الحياتية مع الثقافات الأخرى مما يتطلب فهما كاملا وشاملا للأنماط الاتصالية في دولة ما من أجل تحقيق الألفة مع اللغة والعناصر الثقافية الأخرى حتى يمكن أن يحدث التكيف مع الآخرين في هذه الدول الأخرى<sup>(٥٣)</sup> .

وكي يتحقق الحياد الثقافي من خلال عمليات الاتصال الثقافي لابد من توفر عدة شروط منها :

- ١ - أن يكون الاتصال الثقافي بين الشعوب قائما علي مبدأ المقايضة .
- ٢ - عدم التعصب أو الانحياز لثقافة ما علي حساب الثقافات الأخرى .

٣ - تجنب توجيه النقد اللاذع للثقافات الأخرى واحترام الخصوصيات الثقافية .

٤ - شيوع قيم التسامح وقبول الآخر علي الصعيد الثقافي .

فإذا تحققت هذه الشروط وتفرغت العولمة الثقافية من مفاهيم الهيمنة والاختراق والغزو والتبعية ، أدي ذلك إلي نجاح فكرة عولمة الثقافة ، وعكس ذلك قد يحمل نسف المشروع بأكمله ، فإذا سلمنا بعولمة الاقتصاد المقننة ، وإذا اضطرننا اليوم إلي التسليم بعولمة عسكرية ، فليس معناه أن ثمة حتمية قدرية تفرض علينا أن نسلم بعولمة ثقافية ، بل إن الثقافة يمكن أن تبقى هي بحال المقايضة في مشروع الإنصاف علي المستوى الكوني والإنساني أو العالمي<sup>(٥٤)</sup>.

#### نسبية الثقافات :

تتسم الثقافات بالنسبية ، أي أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة التي يعيش فيها ، والعولمة الثقافية تهدف إلي تنميط العالم ، وتوحيد قيمه ومعاييره علي الأشياء والأشخاص في كل أمور الحياة ، وفرض نمط معياري موحد لقيم الخير والشر ، القبح والجمال ، الحق والباطل ، العدل والظلم ، ولذا فإن النسبية التي تتسم بها الثقافة تبطئ من عمليات الإسراع بعولمة الثقافة ، كما يقول أحد الأوربيين ( إن المشكلة تكمن في اختلاف النظم الثقافية السائدة في هذا العالم ، إن ما يسميه البعض لعبة عادلة Fair play ومعاملة عادلة Fair Treatment يفهمه الآخرون في ضوء مفاهيمهم الثقافية ، وليس في ضوء ما نقصده نحن ، فالكوري علي سبيل المثال يرى في التدخل الحكومي لتوجيه التجارة الخارجية أمراً بديها غاية في البدهاة ، ولكنه مع هذا يتحدث إلي العالم بأن ما يقوم به هو اللعبة العادلة تماماً ، ولا ريب أن هذا أمر يصعب علينا فهمه ، ومع أن السعوديين أعضاء في

منظمة التجارة العالمية (WOT) وتدعمهم الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن لديهم بالرغم من هذا قيما أخرى مختلفة كلية<sup>(٥٥)</sup> .

وهناك أدلة كثيرة علي هذه النسبية الشديدة للثقافات والتي تقف حائلا دون إمكانية عولمتها واختزالها في ثقافة واحدة تحظى بالمرجعية العالمية والإجماع العالمي علي قبولها ، فضلا عن الاستنكار الشديد لبعض مظاهر بعض الثقافات ، وخاصة الثقافة الغربية ، ومن الأمثلة علي ذلك أنه تمت المصادقة في بريطانيا علي قانون يبيح ممارسة الجنس المتماثل - لواطاً أو سحاقاً - ابتداء من سن السادسة عشرة ، بعد أن كانت الإباحة متوقفة علي إدراك سن الثامنة عشرة ، وأن الخبر قد رافقته حملة استبشار بما يفيد أنه ثورة في التشريع البريطاني المعروف بمحافظته النسبية<sup>(٥٦)</sup>

### حوار أم صدام الحضارات :

يعتقد صمويل هنتنجتون - وهو من أهم منظري العولمة بوجود الحضارات الغربية واليابانية والهندوسية والكونفوشيوسية والإسلامية والسلافية ، وحضارة أمريكا الجنوبية ، ويرى أن هناك أسبابا لنشوء الصراعات بين هذه الحضارات :

١ - وجود اختلافات حقيقة وأساسية حول موضوعات محددة مثل الآلة والإنسان ، الفرد والمجتمع ، المواطن والدولة ، الحقوق والواجبات ، الأزواج والزوجات ، الليبرالية والسلطة .. الخ .

٢ - ازدياد التفاعل بين هذه الحضارات بفعل العولمة ، والتي تجعل العالم أصغر .

٣ - الحداثة أو التحديث Modernization والتي تضعف الإحساسات التقليدية بالهوية مما يجعل الأصوليون الدينيون يتحركون لملء الفجوة الخاصة بالهوية .

٤ - تضاؤل قبول تسيد الولايات المتحدة والغرب .

٥ - صعوبة الجمع بين الخواص الثقافية ، فبينما يمكن أن يكون الفرد نصف فرنسي - نصف عربي ، فإنه من الصعب أن يكون نصف كاثوليكي - نصف مسلم<sup>(٥٧)</sup>.

وبين التقارب والصراع ، الحوار والصدام فإن مسيرة العالم يمكن أن تتجه إلى أحد خيارين :

١ - الخيار الأول : هو أن يتولى الأقوى - أيا كان - اتخاذ القرار سواء بقدر من الحكمة أو ببعض الهمجية ، وهذا يعني أن يصير العالم توليفة من لاشرعية متزايدة وصراعات متعمقة .

٢ - وأما الخيار الثاني : فهو أن تكون هناك قيادة جماعية للعالم ، وذلك من خلال العمل من أجل التوصل إلى اتفاق ، يتم الانتماء إليه من جميع شعوب العالم ، وبذا يتضح أن تحدى العولمة يؤدي إلى انبعاث فكرة القيادة الجماعية وبناء مؤسسات جديدة لإدارة القلائل العالمية<sup>(٥٨)</sup> .

ويرى الباحث أن العلاقة بين الحضارات ينبغي أن تدور في إطار الحوار والتعاون والتفاعل ، وليس الصراع والصدام والتحدي ، إن الشعوب إذا كان اختلافها في العادات والتقاليد وأنماط التفكير والتواصل - وهي المكونات الثقافية الأساسية - حقيقة إنسانية ، فإن التعارف فيما بينهم وبين بعضهم البعض هدف



في النهاية ، وهذا التعارف مبني علي الحوار وقبول الآخر والاستماع إليه والتفاعل معه ، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) <sup>(٥٩)</sup> ، فالصراع دائما ليس صراعا حضاريا ، ولا تقوم الصراعات - كما يقول هنتنغتون - نتيجة الخلافات الحضارية ، بل عندما يلجأ القادة إلى إذكاء نار الخلافات مهما كانت بسيطة بين طائفتين ، ثم يلجئون إلى استخدام السلاح من أجل فرض السيطرة واستغلال الشعوب ، وفي هذه الحالة لا يقع الصراع وإنما تدمر الحضارات ، أما في حالة وجود قادة عظام فإن الحضارات لا يصارع بعضها البعض وإنما تتكامل .

ويرى مؤرخو الحضارة أن الحضارات لا تتصارع ولا تفنى ، وضربوا مثلا بالحضارة الإسلامية ، وذلك حين آلت مجتمعاتها إلى السقوط ، وسقط هيكلها السياسي ، وانحصرت جغرافيتها ، فإن رصيدها الثقافي قد تواصل وازداد مده الجغرافي حتى تخلص عقول أوربا ، فالصراع دائما بين الأشخاص وليس بين الحضارات <sup>(٦٠)</sup> .

## إشكاليات العولمة الثقافية

تشير العولمة في المجال الثقافي عددا من الإشكاليات التي أثارت كثيرا من المخاوف لدى عدد كبير من المحللين والكتاب في دول الشمال ( دول المركز في حركة العولمة ) ودول الجنوب ( دول الأطراف ) ، ويمكن اعتبار عدد كبير من مظاهر العولمة الثقافية بمثابة إشكاليات تنشأ عنها ، ومنها :

### ١ - تهديد الهويات الذاتية والخصوصية الثقافية :

وذلك علي اعتبار أن هذه الخصوصيات الثقافية هي رمز للهوية الذاتية ، والمشكلة هي الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية في ظل العولمة لها قيمها ومعاييرها ، والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب<sup>(٦١)</sup> ، ولأن الدعوة إلى العولمة قد ظهرت في الولايات المتحدة ، فإن هذا يفترض أنها تعني الدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام<sup>(٦٢)</sup> .

### ٢ - إشكالية التبعية الثقافية للثقافة الغربية :

بمعنى أن القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية المترامنة مع قوة الثقافة الغربية والمسببة لها ، تزيد من جاذبيتها بالنسبة للغير ، مما يؤدي إلى خلق أزمة تبعية ثقافية للغرب ، والتي يطلق عليها البعض غزوا فكريا أو استعمارا جديدا .

والسبب في هذه التبعية الثقافية التي يحدد الغرب بمقتضاها جدول أعمالنا الثقافية ، ويطرح القضايا ، ويقارن بين أولوياتها هو عدم التكافؤ الذي يقول عنه الغزالي ( إن التلاحق الفكري قد يتم بين عنصرين متكافئين ، أو طرفين متقاربين في القوة والمقاومة والاختيار ، وعندئذ تكون قضية خذ وأعط في نطاق محدد ، ويكون التبادل لحساب الفريقين معا )<sup>(٦٣)</sup> .

### ٣ - إشكالية العنف الثقافي :

يستحول الانحياز إلى ثقافة ما في بعض مراحله المتطرفة إلى سلوك عنيف يمكن تسميته بالاغتصاب الثقافي ، ويمثل عدوانا رمزيا علي سائر الثقافات لتكون رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح ، فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة ، وهذا الاختراق الثقافي ليس سوى العنف الذي يقوم علي الإنكار والإقصاء لثقافة الغير والاستعلاء ، والمركزية الذاتية في رؤية ثقافية من خلال استثمار مكتسبات العلوم والتقنية في مجال الاتصال <sup>(٦٤)</sup> .

### ٤ - إشكالية الخواء الفكري والانحراف الأخلاقي :

وتظهر هذه الإشكالية في دول المركز في حركة العولمة ، حيث شهدت هذه الدول حالات كثيرة من الاضطرابات التي تحولت إلى سلوكيات غير سوية مثل حالات الانتحار الجماعي .  
وتتضمن هذه الإشكالية المظاهر التالية :

أ - زيادة في السلوك غير الاجتماعي مثل الجريمة وتعاطي المخدرات وأعمال العنف بشكل عام .

ب - التفكك الأسري ، ويشمل ارتفاع نسب الطلاق والأطفال غير الشرعيين وحمل الفتيات الصغيرات وزيادة عدد الأسر المكونة من والد واحد .

ج - التدهور في الرأسمال الاجتماعي - علي الأقل في الولايات المتحدة - أي عضوية المؤسسات التطوعية والثقة المتبادلة المرتبطة بتلك العضوية .

د - الضعف العام في أخلاقيات العمل وصعود توجهات الانغماس الذاتي .

هـ - تناقص الالتزام بالتعلم والنشاط الفكري ، ويظهر ذلك في المستويات المتدنية للتحصيل الدراسي في الولايات المتحدة <sup>(٦٥)</sup> .

#### ٥ - إشكالية عدم الطمأنينة وغموض المستقبل :

أنشأت العولمة الثقافية جوا من التوتر وعدم اليقين ، بسبب العلاقات المعقدة بين المتغيرات المصاحبة لهذه الظاهرة ( لقد أصبح مجرد فهم الواقع تحديا كبيرا في حد ذاته ، بعكس الحقب السابقة التي زعمت فيها العلوم الاجتماعية أنها قادرة ليس فقط علي فهم الواقع وتفسيره ، ولكن التنبؤ بمساره أيضا ، ضاع هذا الطموح بعد أن أصبح العالم وفقا لعبارة أصبحت تقليدية يتسم بعدم اليقين ، ولا يمكن التنبؤ بمستقبله ) <sup>(٦٦)</sup> .

إن عدم الطمأنينة قد عم حتى القمة المسئولة عن السياسة الدولية ، حيث يقول الأمين العام للأمم المتحدة السابق : " إننا نعيش في غمرة ثورة شملت المعمورة بأكملها ، إن كوكبنا يخضع لضغط تفرزه قوتان عظيمتان متضادتان ، إنهما العولمة والتفكك ، إن التاريخ يشهد علي أن أولئك الذين يعيشون في غمرة التحولات الثورية ، نادرا ما يفهمون المغزى النهائي لهذه التحولات " <sup>(٦٧)</sup>

المبحث الرابع

العولمة الإعلامية



يستخدم مفهوم العولمة بصفة عامة علي نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل التحولات المتسارعة في العالم فيما أعقب انتهاء الحرب الباردة ، ورصد آثار تلك التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي عملية ذات أبعاد متعددة ومتداخلة ، كما أشير إلي ذلك في المبحث الخاص بمفهوم العولمة ، فهي قد تكون حقبة تاريخية وهي أيضا مجموعة ظواهر اقتصادية ، وهي ثورة اجتماعية وتكنولوجية ، وتمثل في أحد جوانبها انتصارا للقيم الأمريكية علي الأقل في الظروف الراهنة ، فهي عملية كلية ، مندجة الأبعاد والآليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية ، ومن الصعب تناولها من زاوية واحدة ، فثمة تداخل وترابط بين كل أبعادها ، لكن من الواضح أن هناك تركيز علي البعد الاقتصادي في العولمة بوصفه المحرك الرئيسي لعملياتها ، وبالتالي التقليل من أهمية الأبعاد الثقافية والإعلامية ، واعتبارها من توابع وآثار العولمة الاقتصادية .

وفي إطار التركيز علي البعد الاقتصادي في تحديد مفهوم وعمليات العولمة ، أو اختزالها فيما يعرف أحيانا برسملة العالم ، فإنه يجري تناول عمليات وآليات عولمة الإعلام والاتصالات بوصفها إما قطاعا متناميا في الاقتصاد المعولم ، أو من وسائل قوى السوق وشركات متعددة الجنسية في دمج الأسواق والترويج للاستهلاك<sup>(٦٨)</sup> ومثل هذا تناول يؤكد علي الأهمية الاقتصادية للنشاط الإعلامي في ظل العولمة ، ومع ذلك فإن هذا تناول يحتاج إلي مراجعة واستخدام منظور جديد يعترف بأهمية اقتصاديات الإعلام والاتصال ، وبالطابع الاقتصادي للصور والمضامين التي تقدمها وسائل الإعلام ، لكنه يعترف بخصوصية الإعلام والاتصالات ومجالاته في إطار عمليات العولمة ، وهو ما يمكن وصفه بعولمة الإعلام ، وبأن الإعلام في سياق

عمليات العولمة له مجال مستقل ومتداخل مع الأبعاد والعمليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للعولمة<sup>(٦٩)</sup>.

وفي سبيل وضع تحديد لمفهوم العولمة الإعلامية ناقش جيدنز Giddens عولمة وسائل الإعلام Media Globalization علي أنها ضغط للزمان والمكان ، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر ، وأشار إلي أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقدم مضمون متشابه ، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي ، وأكد جيدنز أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية ، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية ، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلي مكان محدد ، وشدد جيدنز علي أهمية دور الإعلام في خلق وتضخيم الحقائق اعتمادا علي الصور والرموز<sup>(٧٠)</sup>.

فالعولمة الإعلامية بهذا المعني تشير إلي وحدة المضمون الإعلامي مما يحقق تنوعا وتعددا وجاهيرية أكثر لدى المتلقين ، وأنها تعمل علي تآكل الحدود التقليدية للدول ، فبالرغم من أنها أحد فروع العولمة إلا أنها تؤدي إلي مزيد من العولمة ، وتعمل علي نشرها بين أرجاء المعمورة ، وأنها انطلاقا من نفس الغاية تقلل أهمية الهوية والانتماء إلي وطن بعينه ، وبإمكان القنوات الإعلامية أن تضخم ما تريد تضخيمه ، وتهمش ما يريد القارئون عليها إهماله .

والعولمة الإعلامية هي مزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنولوجيا الجديدة ، وتخفيف القيود ، ومن شأن هذا خلق فرص جديدة أمام المستهلكين ( حرية الانتقاء الإعلامي ) وتخفيض تكلفة التكنولوجيا وخلق فرص جديدة للعمل ، فالتنافس سيصبح من مصلحة المستهلك



(جمهور المستقلين) في ظل استمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية المتمثلة في الشركات الكبرى متعددة الجنسية والدولة القومية في مجال الثقافة والإعلام<sup>(٧١)</sup>.

بينما نجد فريقاً آخر يعارض عولمة الإعلام، ويرفض ما يقال عن إيجابياتها، مثل هربرت تشلر الذي يرى أن عولمة الإعلام ما هي إلا تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية عابرة الجنسيات، التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك علي النطاق العالمي، ويؤكد تشلر أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية والوطنية<sup>(٧٢)</sup>.

وتشلر هو أحد ممثلي النموذج النقدي في دراسة الإعلام وله إسهامات كثيرة في نظرية الإمبريالية الثقافية، ويعتبر عولمة الإعلام نفياً للتعددية الثقافية، وانتصاراً للقيم الاقتصادية الليبرالية الناشئة عن مبدأ المنافسة والربح والخسارة، وتحويل المضامين الإعلامية إلى سلع تخاطب جمهور الكوكب الأرضي بواسطة الشركات المتعلقة.

وفي الإطار نفسه يرى تشومسكي أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان، خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية، والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية، وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن، وأن العولمة هي التوسع في التعدي علي القوميات من خلال شركات عملاقة يحركها أولاً الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص، حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائماً علي حاجات مصطنعة، مع تجزئة الجمهور، وفصل كل فرد عن الآخر، حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة في المجتمع<sup>(٧٣)</sup>.

ولا يختلف كثيرا ما طرحه السيد عمر لتوضيح العولمة الإعلامية بأنها سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة ، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول ، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ، ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية علي أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن ، وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة وشركات متعددة الجنسيات ، وتتسم مضمونها بالعالمية والتوحد، علي رغم تنوع رسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة ، لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء<sup>(٧٤)</sup> .

ونستفق مع مفهوم شومان للعولمة الإعلامية الذي يقول فيه إنها عملية تهدف إلي التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات علي تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات ، بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والاستكمال والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات ، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية ، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية علي حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى<sup>(٧٥)</sup> .

فهو مفهوم يوازن بين البعد التكنولوجي في إعلام العولمة ، والذي يرى أن التطورات المتسارعة في تقنيات وسائل الإعلام تحدث نقلات ثورية في بعدي الزمان والمكان ، وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية ، والبعد الاقتصادي في أنشطة هذه الوسائل الذي يحقق مكاسب هائلة للشركات العملاقة التي تمتلك هذه الوسائل أو تستخدمها للترويج والإعلان عن منتجاتها ، كما يؤكد علي بعد

محاولات دمج العالم وعولمته من خلال توحيدِه وانكماشه ، وهو وسيلة وغاية في هذا السياق .

وينظر البعض للعولمة الاقتصادية علي أنها أساس ظاهرة العولمة بصفة عامة ، أي أن الثورات التكنولوجية المتلاحقة في الوسائط الإعلامية هي التي ساعدت علي ذبوع وشبوع بل وظهور ظاهرة العولمة ، وتبرز العولمة الاقتصادية أكثر ما تبرز من خلال البث التليفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية ، وبصورة أكثر عمقا من خلال شبكة الإنترنت التي تربط البشر في كل أنحاء المعمورة وتدور حولها أسئلة كبرى ، ولكن من المؤكد أن نشأتها وذبوعها وانتشارها ستؤدي إلي أكبر ثورة معرفية في تاريخ الإنسان<sup>(٧٦)</sup> ، وعادة ما يشار إليها باعتبارها رمزا للثورة التكنولوجية والاتصالية ، والتي هي الآن من أبرز علامات العولمة الإعلامية ، وتكفي الإشارة إلي ما يسمى بالتجارة الإلكترونية ، والتي وصلت حجم تعاملاتها عام ٢٠٠٠ إلي عشرات البلايين من الدولارات .

غير أن النظر إلي العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية أساساً قد يؤدي إلي إغفال المشكلات التي يلاقيها تيار الليبرالية الجديدة الآن ، وخصوصا فيما يتعلق بموضوع عدالة التوزيع ، وهكذا فإن هذه الأطروحة قد تعود إلي نوع من أنواع الحتمية التكنولوجية في عصر سقطت فيه الحتمية في العلم والطبيعة والمجتمع<sup>(٧٧)</sup> .

وعلى كل ، فإن العولمة الإعلامية تعتمد علي نتائج الثورة المتلاحقة في مجال الاتصالات ، التي كما يقول بيل جيتس بدأت لتوها ، وسوف تستغرق تطوراتها عقودا عدة قادمة ، وستدفعها إلي الأمام التطبيقات الجديدة ، أي الأدوات الجديدة التي ستبني غالبا حاجات غير متنبأ بها حاليا<sup>(٧٨)</sup> .

## سمات العولمة الإعلامية :

يتسم الإعلام في عصر العولمة بعدد من السمات ، من أهمها :

أولاً : أنه إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ، وموئل لتطورات مستقبلية جديدة ومستمرة تدفع به إلى المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المختلفة .

ثانياً : هيمنة الشركات الأمريكية علي قطاع الإعلام والاتصال والترفيه ، والمقصود بالهيمنة هنا هي السيطرة علي الملكية ، والسيطرة علي محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة ، حيث يوجد في العالم ست مجموعات رئيسية كبرى تعمل في الأنشطة الإعلامية ، ولها حضور دولي كبير يتفاوت من مؤسسة لأخرى ، أربعة منها أمريكية ، وواحدة أوروبية ، وواحدة أسترالية أمريكية ، وهي (٧٩) :

١ - مؤسسة تايم وورنر **Time Warner** : وهي أكبر مؤسسة إعلامية في العالم ، إذ تفوق مبيعاتها ٢٥ بليون دولار ، ثلثها من أمريكا والباقي من العالم ، ويستوقع ارتفاع دخلها من خارج أمريكا إلي ٥٠% ، وتملك العديد من الأنشطة الإعلامية المتنوعة ومنها :

- ٢٤ مجلة ، ومنها مجلة تايم **Time** الأمريكية .

- ثاني أكبر دار للنشر في أمريكا .

- شبكة تلفزيونية ضخمة واستوديوهات برامج وأفلام ودور عرض للسينما (أكثر من ١٠٠٠ شاشة عرض ) ، وأكبر شبكة كابل تلفزيوني مدفوع في العالم .

- شركات أفلام في أوروبا والعديد من محلات البيع بالتجزئة .

- مكتبة ضخمة من الأفلام ( ٦٠٠٠ فيلم ) والبرامج التلفزيونية ( ٢٥٠٠٠ برنامج ) .

- بعض القنوات التلفزيونية الدولية مثل CNN ، TNT ، HBO

- مساهمات رئيسية في قنوات وشبكات تلفزيونية أو مرئية .

ويبلغ عدد مشاهدي المحطة الإخبارية CNN أكثر من ٩٠ مليوناً في ٢٠٠ دولة ، ولدى قناة HBO ١,٢ مليون مشترك حول العالم ، وفي أضخم حدث إعلامي اقتصادي في بداية عام ٢٠٠٠ التهمت الضفدعة ( شركة خدمات الإنترنت America On Line ) الجمل ( شركة Time Warner ) في صفقة تجاوزت قيمتها ٣٥٠ بليون دولار أمريكي مما ينبئ بقفزة إعلامية نوعية حيث ستتداخل خدمات الإنترنت مع مخزن إعلامي ضخم في مكان واحد ومن مصدر واحد .

## ٢ - مجموعة برتلزمان Bertelsman :

وهي أكبر مجموعة إعلامية في أوروبا وثالث أكبر مجموعة في العالم ، ويتجاوز دخلها السنوي ١٥ بليون دولار ، وتتميز بأن لها تحالفات وتعاوناً مع العديد من المجموعات الإعلامية الدولية في أوروبا واليونان ، ولها العديد من الأنشطة الإعلامية ، ومنها :

- قنوات تلفزيونية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ، إضافة إلى استوديوهات سينمائية متعددة .
- مجموعة من الإذاعات الأوروبية .
- ٤٥ شركة نشر للكتب بلغات أوروبا المختلفة .
- أكثر من ١٠٠ مجلة في أوروبا وأمريكا .

### ٣ - مجموعة فيا كم Viacom :

وهي مجموعة إعلامية قوية في أمريكا ، وربع دخلها السنوي ١٣ بليون دولار من خارج أمريكا ، ولها نشاط كبير للتوسع الدولي ، حيث أنفقت بليون دولار في السنوات الأخيرة للتوسع في أوروبا ، ولها تحالفات مع العديد من المجموعات الإعلامية ، ونشاطها متنوع ، ومنه :

- ١٣ محطة تلفزيون في أمريكا ، إضافة إلى شبكات بث فضائي دولي ( فكلدون - شوتايم ) والأخيرة Showtime من أخطر القنوات التلفزيونية التي لها حضور قوى في المنطقة العربية من خلال البث الفضائي ، ولها ما يقارب ١٠٠٠٠ ألف مشترك عربي وتتميز بأن الانحلال والتعري جزء رئيسي من سياستها لاقتحام البيوت .
- شركات إنتاج تلفزيوني وسينمائي وفيديوي وموسيقي .
- شركات نشر كتب .

#### ٤ - مؤسسة ديزني Disney :

وهي أكبر متحد لمجموعة تايم وورنر في العولمة الإعلامية ، ولها دخل يفوق ٢٤ بليون دولار ، ولها حضور قوى في مجال الأطفال ، بل تعتبر أكبر منتج لمواد الأطفال في العالم ، ولها حضور من أقصى الشرق ( الصين ) إلى أوروبا والشرق الأوسط حتى أمريكا اللاتينية ، ولها أنشطة متنوعة منها :

- استوديوهات أفلام وفيديو وبرامج تلفزيون ، وشبكة ABC التلفزيونية الضخمة في أمريكا ، ومحطات تلفزيون وراديو متعددة .
- قنوات تلفزيونية دولية متعددة بالأقمار الصناعية مثل ديزني Disney ,Espn الرياضية .
- محلات تجارية باسم ديزني ، ومراكز ألعاب وترفيه حول العالم .
- دور نشر للكتب .
- ٧ صحف يومية ، و ٣ شركات لإصدار المجلات .

وللمجموعة تحالفات ومشاركات مع مؤسسات إعلامية في أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وكذلك مع شركات بث واتصالات متعددة الجنسيات .

#### ٥ - نيوز كورپوريشن News Corporation :

خامس أكبر مجموعة إعلامية من حيث الدخل ( ١٠ بليون دولار ) لكنها أكبر لاعب دولي في مجال الإعلام حول العالم ، أسس المجموعة روبرت مردوخ وهو يهودي أسترالي الأصل أمريكي الجنسية ، بني إمبراطورية إعلامية

عالمية بدأ من استراليا عام ١٩٥٣ بشركة صغيرة تصدر جريدة واحدة في مدينة صغيرة في جنوب استراليا ، ثم توسع في شراء صحف التابلويد ذات الانتشار الواسع ، واستخدم أسلوب الإثارة والصور لجذب القراء وانتقل إلي بريطانيا في بداية الستينيات ، واقتحم أيضا سوق الصحف الشعبية ، وتبع ذلك في بداية السبعينيات الانتقال إلي الولايات المتحدة وأيضا في مجال الصحافة ، وكانت النقلة الكبرى له عام ١٩٨٥ ، عندما اشترى استوديوهات فوكس الأمريكية ثم توسع بعد ذلك بشراء عدة محطات تلفزيونية أمريكية ، ثم انتقل إلي البث الفضائي في بداية التسعينيات من خلال شبكة Bsky-B ثم شبكة Star الآسيوية وتغطي نشاطاته الإعلامية ٧٥% من سكان العالم ، ٥٢ دولة في كافة القارات ( عدا أفريقيا الفقيرة) ويمتلك مردوخ ٣٠% فقط من المؤسسة الإعلامية التي أنشأها News Corp. ولها وجود في جميع أنحاء العالم من خلال أنشطتها الإعلامية ومنها :

- ١٣٢ صحيفة و ٢٥ مجلة في أمريكا واستراليا وبريطانيا .
- شركة فوكس للإنتاج السينمائي والتلفزيوني ، وشبكة فوكس للبث التلفزيوني ، إضافة إلي ٢٢ محطة تلفزيون .
- شبكة ستار للبث الفضائي حول العالم ، وشبكة سكاي في بريطانيا خصوصا .
- دور نشر للكتب .

وللمجموعة تحالفات مع مجموعات إعلامية كثيرة ، وقاعدتها ٦ دول رئيسية تنطلق منها أنشطتها المتنوعة ، وبالأخص استراليا - بريطانيا - أمريكا .



وتعتبر هذه المجموعة من أعقد المجموعات الإعلامية وأوسعها ولها نفوذ قوى في الصين والهند ، فضلا عن أوروبا وأمريكا وأسلوبها الناجح هو الشركة مع جهات نافذة محلية ، مع عدم مصادمة التوجهات السياسية المحلية لهذه البلدان ، ومن أهم خصائص هذه المجموعة أنها تبث بلغات البلدان المختلفة ، فشركة فوكس نفسها تبث بالأسبانية في أمريكا اللاتينية وأسبانيا إضافة إلى الإنجليزية بوصفها لغة دولية ، وتتميز هذه المجموعة أيضا بقدرتها على اختراق الدول النامية وتوطيد أقدامها فيها ، كما أن لها مصادرها الخاصة بالأخبار والبرامج ممثلة في شركات تابعة أو شريكة ، إضافة إلى قنوات البث الخاصة بها .

## ٦ - مجموعة TCT :

وهي مجموعة إعلامية متخصصة في البث التلفزيوني عبر الكابل ، وكذلك عبر الأقمار الصناعية من خلال نظام الاشتراكات ، ولها وجود دولي قوى في هذا الميدان ، حيث تمتلك قمرين صناعيين للبث حول العالم ( قيمتها ٦٠٠ مليون دولار ) والدخل السنوي للمجموعة يفوق ٧ بليون دولار .

مجموعات إعلامية أخرى :

### وهناك مجموعات إعلامية دولية أخرى علي صنفين :

الأول : يمثل النشاط الإعلامي جزءاً من نشاط أوسع للشركة الأم .

الثاني : مجموعات إعلامية أصغر من حيث الدخل ، وإلا فإنها إمبراطورية

إعلامية لا يقل دخلها عن بليون دولار سنويا ، وأبرزها

وأكثرها تواجدا علي الساحة الدولية :

١ - يونيفرسال : وتملكها مجموعة سيجرام الدولية ، ويمثل دخل المجموعة الإعلامية ٧ بليون دولار نصف عائدات الشركة الأم ، وأبرز أنشطتها أعمال الإنتاج السينمائي والتلفزيوني والموسيقي ونشر الكتب ، ولها ٢٧ مكتبا حول العالم ولها وجود قوى في أوروبا وشرق آسيا .

٢ - بولي جرام : تمتلكها شركة فيليس ، وأعمالها الرئيسية إنتاج سينمائي وموسيقي ، ودخلها يتجاوز ٦ بليون دولار نصفها من مبيعاتها في أوروبا، وربعها في أمريكا .

٣ - سوني للترفيه : وهي جزء من سوني للإلكترونيات اليابانية الضخمة، وهي متخصصة في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني والموسيقي والبث الفضائي ، ولها دخل يتجاوز ٩ بليون دولار سنويا ، ولها شركات وتحالفات متعددة في أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

٤ - جينرال إلكتريك : وهي من أكبر الشركات في العالم خصوصا في الكهرباء ، وتملك شبكة NBC للتلفزيون والراديو ، ودخلها يتجاوز ٥ بليون دولار، ولها وجود دولي وتحالفات متعددة مع شركات برامج كمبيوتر (ميكروسوفت ) حيث أنفقت ٥٠٠ مليون دولار من أجل قناة دولية للأخبار عبر الإنترنت MSNBC .

٥ - مجموعة هولنجر : ( كندا ) ولها نشاط صحفي واسع ، حيث تمتلك ٦٠ صحيفة يومية .

٦ - التلفزيون المباشر ( Direct TV ) الأمريكي المملوك لشركة هيوز Huyes للإلكترونيات ، والتي تمثل بدورها فرعا من

جنرال موتورز، وهي شركة بث عبر الأقمار الصناعية ( ١٤ قمرًا ) حول العالم وتصل إلى ١٠٠ دولة .

وهناك العديد من المجموعات الإعلامية أكثر من ٢٠ مجموعة يفوق دخلها بليون دولار سنويا في أمريكا ومثلها تقريبا في أوروبا ، والطابع العام لها هو التحرك الأفقي ومحاولة كسب أوسع مساحة من الأرض إعلاميا ، وإن كان الوجود الأمريكي هو الطاغى لهذا التحرك .

بقية العالم : وبما أن بقية العالم ( عدا اليابان ) متخلف في نواح كثيرة ، فإن العولمة الإعلامية جزء من هذا التخلف العام ، لكن هناك ٤ مؤسسات إعلامية في أمريكا اللاتينية من الحجم الثاني وهي ذات توجه دولي ، وبالنسبة لآسيا والشرق الأوسط فلا توجد مؤسسات حتى من الحجم الثاني ، علي حين أن الأمر بالنسبة للمنطقة العربية أضعف بكثير .

أما اليابان فإنها رغم قوتها الاقتصادية إلا أنها متخلفة إعلاميا عن الغرب ، وفيما عدا شركة سوني لا يوجد مؤسسات إعلامية دولية يابانية رغم وجود العديد من المؤسسات الإعلامية في اليابان ( ٢٢٧ شركة من أكبر ١٠٠٠ شركة إعلامية في اليابان ) إلا أنها تركز علي السوق الياباني المحلي ، إحداها NHK التي يفوق دخلها ٦ بليون دولار سنويا .

وهذه المعلومات والأرقام التي حصل عليها الباحث قابلة للتغيير بتغير الوقت ، حيث يشهد المجال الإعلامي حالات اندماج أو تراجع لمراكز بعض هذه المجموعات الإعلامية ، لكنها تبقى في النهاية مؤشرا لتوصيف حالة الهيمنة الأمريكية والغربية علي مجال الإعلام الدولي .

### ثالثاً : التكامل الرأسي :

من سمات الإعلام في عصر العولمة أيضاً ظهور الشركات العملاقة ومتعددة الجنسيات وقيامها بالملكية المتعددة لوسائل إعلامية وأنشطة متعددة من نشر كتب وصحف إلى محطات إذاعية وتلفزيونية إلى استوديوهات إنتاج سينمائي وتلفزيوني .. الخ .

ويرجع ظهور هذه الشركات العملاقة إلى سببين :

١ - تغير النظرة إلى المعلومات والتحول العالمي بها إلى سلعة ومورد قابل للاستثمار ، صحيح أن بعض أنواع المعلومات ظلت منذ البداية سلعة ، إلا أن العقود الأخيرة شهدت توسعاً هائلاً في إضفاء الطابع التجاري على كافة أشكال المعلومات .

٢ - التحولات المتتالية في الفكر الاقتصادي العالمي حيث تغيرت نظرة الشركات التجارية العالمية لمفهوم السوق وأصبحت تنظر إلى العالم بأسره باعتباره سوقاً واحداً ينبغي أن يخضع لمعايير موحدة<sup>(٨٠)</sup> .

### رابعاً : وجود علاقة بين الشركات المتعددة الجنسية والوطن الأم :

وهذه العلاقة هي علاقة تعاون وتكامل وذلك رغم ما يقال عن أن هذه الشركات ليست لها جنسية وليس لها وطن وإنما هدفها المادي أينما كان إلا أن الواقع أنها مؤسسات وطنية لها عمليات دولية .

وتبدو سمة التساند والتعاون بين كثير من شركات الإعلام والاتصال والترفيه متعددة الجنسية والوطن أو الدولة الأم ، ومثل هذا التعاون يثير إشكاليات ثقافية وسياسية ترتبط بعمليات عولمة الإعلام وبالخصوصية الثقافية للمضامين والبرامج الإعلامية والترفيهية ، ولعل أبرز نماذج التعاون والتساند بين الدولة والشركات الإعلامية متعددة الجنسية يتمثل في علاقة كل من تيد وارنر بالحكومة الأمريكية ، ومن جانب آخر فإن أغلب شركات الإعلام والترفيه والمعلومات تقدم منتجات ثقافية وصورا ورموزا ترتبط بمجتمع أو دولة محددة ، من هنا يصعب نفي علاقات الارتباط والتعاون بين الشركات الإعلامية العملاقة والدول الأم التي تنتمي إليها سياسيا وثقافيا ، وتحفل أدبيات الإعلام وحرب الخليج الثانية بنماذج واستشهادات علي علاقة التعاون والتكامل بين السياسة الأمريكية والتغطية الإعلامية التي قامت بها محطات التلفزيون الأمريكية ، وفي مقدمتها CNN<sup>(٨١)</sup>.

#### خامساً : انتشار عمل الشركات العملاقة عبر وكلاء محليين ..

وذلك في إطار عمليات إعادة البث وشراء البرامج والإنتاج المشترك والاستثمارات الخارجية ، ورغم ما تتيحه الثورة في تكنولوجيا الاتصال وعمليات التكامل والاندماج بين الإعلام والاتصال والمعلومات من إمكانية هائلة لاختراق الحدود القومية والثقافية إلا أن الشركات الإعلامية متعددة الجنسية حرصت علي العمل عبر وكلاء محليين ، حيث برزت المكاسب الاقتصادية المترتبة علي هذه الشراكة والتي لا تراعي احتياجات السوق المحلية بقدر سعيها لخلق احتياجات محلية زائفة تتماشى مع المضامين والصور المعولة والتي ينتج ويجري تسويقها وفق آلية الإنتاج الضخم وتحقيق مزايا تنافسية<sup>(٨٢)</sup>.

## سادساً : تراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي :

بعدما كان الإعلام - عبر فترة كبيرة - يمثل أحد عناصر قوة الدولة في السيطرة علي الرأي العام في الداخل ووسيلة هامة من وسائل سياستها الخارجية علي المستوى الدولي فإنه الآن في ظل الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال ، وفي ظل انتشار العولمة كظاهرة وما تعنيه من عولمة الاقتصاد والدعوة إلي توحيد الأسواق ، والخصخصة ، وطبقا للتفسير الاقتصادي لوسائل الإعلام ، وتحول الاقتصاد العالمي نفسه خلال العقد الأخير من القرن العشرين إلي اقتصاد معلومات حيث أصبحت المعلومة فيه أهم عوامل إنتاج السلع والخدمات فإن دور الدولة تراجع بصفة عامة ، وبدأت أهمية حدودها الجغرافية تتآكل وبالتالي بدأت سيطرتها علي وسائل الإعلام تقل بعدما كانت هي اللاعب الوحيد في مجال الإعلام حيث تقوم بوظيفة تنظيم ورقابة بيئة النظام الإعلامي علي المستوى المحلي أو الوطني فهي السيتي تمنح تراخيص وإدارة المؤسسات الإعلامية وتقوم بسن القوانين المنظمة لعمل هذه المؤسسات وتنفيذ هذه القوانين ثم الرقابة علي تدفق المعلومات عبر حدودها الوطنية .

## سابعاً : توسيع الخيارات والبدائل المتاحة أمام الجمهور :

حيث وفرت تكنولوجيا الاتصال والاندماج والتكامل في تكنولوجيا المعلومات فرصا غير محدودة أمام الجمهور للانتقاء من بين وسائل الإعلام التقليدية ( صحف ، إذاعة ، تلفزيون ) والحديثة أو غير التقليدية ( البث الفضائي الرقمي ، أجهزة الكمبيوتر ، شبكات المعلومات ، الصحافة الإلكترونية ، الوسائط المتعددة )<sup>(٨٣)</sup> ، وإن كان هناك جدل كبير حول ما إذا كانت هذه التعددية والوفرة في وسائل الإعلام خاصة في التلفزيون تحقق تنوعا حقيقيا أم لا ، حيث

يرى فريق من الباحثين أنها لا تحقق هذا التنوع ، وأشاروا إلى أن آلية التركيز والتكامل الرأسي ستجعل هناك أقلية تسيطر علي إنتاج المضامين والصور مما سيقصر فرص التنوع الحقيقي ، كذلك فقد شكك ممثلو النموذج النقدي في إمكانية وجود المتلقي النشط القادر علي الاختيار الواعي والعقلاني بين ما يقدم من مضامين وبرامج وصور يغلب عليه الترفيه أو العنف أو الجنس <sup>(٨٤)</sup> .

### ثامناً : لا يشكل الإعلام المعولم نظاماً دولياً متوازناً

لأن كل مدخلاته ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيه تأتي من شمال الكرة الأرضية وهذا ما أدّى إلي هيمنة الدول المتقدمة عليه في مقابل تبعية الدول النامية له <sup>(٨٥)</sup> .

ومن أهم مظاهر العولمة الإعلامية التدفق الإعلامي الحر عبر الحدود الوطنية للدول ، وهو التدفق الذي تقف خلفه شركات وشبكات إعلامية عملاقة قادرة علي الوصول بالبت إلي أية منطقة في العالم ، ونظراً للدور الكبير الذي تقوم به شبكة CNN في هذا المجال فقد ذكر بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة في إحدى المناسبات أن CNN هي العضو السادس عشر في مجلس الأمن <sup>(٨٦)</sup> ، فما بالنا بشبكة المعلومات الدولية : الإنترنت .

لقد فقدت الدول في ظل العولمة الإعلامية القدرة علي التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال ، وفقدت الدول السيطرة علي التداول الحر للأخبار والمعلومات ، والذي يتم عبر وسائط وتقنيات جديدة لم تبرز إلا في التسعينيات من القرن الماضي ، لقد أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونياً وتليفونياً ، ومن خلال البريد الإلكتروني وشركات الإنترنت <sup>(٨٧)</sup> .

إن عولمة الإعلام تحمل إمكانيات ورهانات متعددة بشأن المستقبل ، فمن الممكن في ظل انخفاض أسعار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات النسبي التسليم بفرضية وجود متلق نشط ، أو علي الأقل متلق له دور في اختيار وسائل الاتصالات والمعلومات ، وانتقاء ما يعرض له من منتجات ثقافية وإعلامية وترفيهية .

لقد أظهرت بحوث عدة دور المتلقي في بناء وتفسير معاني الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها ، وخلص العديد من البحوث إلي أن التأثير الإعلامي هو عبارة عن عملية مقسمة بالتساوي بين منتجي الرسائل والمتلقين الذين يختارون وسائل الاتصال ويتفاعلون معها في إطار الثقافة التي ينتمون إليها <sup>(٨٨)</sup> ، بالإضافة إلي أن يكون مواطنو الدول النامية مشاركين بفاعلية في النظام الإعلامي الجديد في عصر العولمة ، حيث يشتركون في صياغة وبناء الرسائل الإعلامية في الوسائل التي تتيح تلك الإمكانية ، مثل شبكة المعلومات الدولية الإنترنت .

ويشهد علي ذلك مئات المواقع الإسلامية علي الشبكة العالمية ، وكلها تتلقى أسئلة عن الإسلام ، كما تتلقى نقدا له أو شبهات تثار حوله ، وكل هذا يعطي الدعاة فرصا ثمينة لتبليغ الدعوة الإسلامية ، وقد اهتدى — بحمد الله تعالى — وما تزال تهتدي أعداد كبيرة من الناس في شتى بقاع العالم إلي الديانة الإسلامية <sup>(٨٩)</sup> .

ومن هذه المواقع الهامة علي شبكة الإنترنت ما يلي :

[www.alazhar.org](http://www.alazhar.org) الأزهر الشريف

[www.alsunnah.com](http://www.alsunnah.com) صفحة السنة



د. يوسف القرضاوي [www.qaradawi-net](http://www.qaradawi-net)

اكتشف الإسلام [www.discover](http://www.discover)

أخبار المسلمين [www.au.malaysia-net](http://www.au.malaysia-net)

شرائط صوتية عن الإسلام [www.msapublic.com](http://www.msapublic.com)

المرأة المسلمة [www.maslimah.net](http://www.maslimah.net)

### حجم التعامل الاقتصادي في مجال الإعلام :

ترتبط العولمة الإعلامية بالتقدم والتوسع الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً ولذلك كانت عملية الرقمية Digital في نقل الصوت والصورة والكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد للجمهور المستهدف ، كما أنها خفضت التكلفة ، مما ساعد علي توسيع دائرة الانتشار عالمياً ، كذلك ساعدت شبكات الاتصال الفائقة في تسهيل نقل كميات كبيرة من المعلومات ، وبدرجة نقاء عالية وبوقت قصير حول العالم ، وأصبح هناك تحالف ظاهر بين شركات الاتصالات وشركات التقنية والبرامج مع المؤسسات الإعلامية ، نظراً للمصالح المشتركة بين هذه الأطراف ، فالأولي ترصف الطريق والثانية تسير عليه ، ويعتبر التحالف بين أكبر شركة للبرامج حول العالم ( ميكروسوفت ) وشبكة NBC التلفزيونية مثلاً علي هذا التعاون ، حيث أثمر عن قناة إخبارية رئيسة تبث عبر الإنترنت ، وتنافس قناة الـ CNN الدولية المشهورة<sup>(٩٠)</sup> .

والهدف الأساسي وراء ظاهرة الاندماج بين المؤسسات الإعلامية أو التحالفات، هي أن هذه الشركات ذات تكاليف ثابتة عالية ومخاطر ربح مرتفعة ،

والشركات الكبرى وحدها هي التي تستطيع تحمل مخاطر الأرباح أو الفشل المالي ، ولعل تجربي CNN و USA Today مثال علي ذلك ، فالأخيرة حققت خسائر تقدر بنحو ٥٠٠ مليون دولار خلال السنوات الخمس الأولى من بداية صدورها ، بالإضافة إلي ٢٠٨ ملايين أخرى في شكل مرتبات واستثمارات ، غير أن ملكية شركة جانيت لهذه الصحيفة هو الذي مكنها من البقاء حتى مرحلة تحقيق الأرباح ، ومؤسسة جانيت تصدر وحدها ٩٠ صحيفة <sup>(٩١)</sup> .

وبصفة عامة فإن صناعة الاتصالات قدرت معاملاتها في عام ١٩٩٥ بألف مليار دولار ، وارتفعت خلال خمس سنوات إلي حوالي ٢٠٠٠ مليار دولار، أي ما يعادل ١٠% من التجارة العالمية <sup>(٩٢)</sup> ، وقد ازدادت مكانة ودور قطاع الاتصالات المعلوماتي الترفيهي في اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى ، وفي أنشطة الشركات متعددة الجنسية ، ويقدر رأسمال صناعة الراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة بحوالي ٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥ م ، حققت ١٥ مليار دولار أرباحا في الأشهر العشرة الأولى من ١٩٩٥ م .

وتحتل صادرات المنتجات الثقافية الأمريكية المرتبة الثانية بعد صناعة الطائرات ، وقد صدرت الولايات المتحدة أفلاما إلي دول الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٢ بمما قيمته ٣,٧ مليار دولار ، وذلك علي الرغم من أن إجمالي عدد الأفلام التي تنتجها أوربا أكبر من الولايات المتحدة ، ويعمل في قطاع الإعلام والترفيه الأوروبي حوالي ١,٨ مليون شخص ، من المتوقع أن يصل عددهم إلي ٤ مليون عام ٢٠٠٥ ، و من هنا تحرص أوربا الموحدة علي مواجهة التحديات الاقتصادية والثقافية التي تفرضها صناعة الاتصال والترفيه والمعلومات الأمريكية <sup>(٩٣)</sup> ، فكيف

يكون الحال بالدول النامية التي ليس لديها بالطبع ما تملكه دول الاتحاد الأوروبي من إمكانيات تساعدها في مواجهة هذه التحديات .

**ويمكننا أن نجمل مظاهر العولمة الإعلامية في النقاط التالية :**

#### **١ - التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا**

**الاتصال وتكنولوجيا المعلومات** ، فمع تطور الحاسبات وشبكات الهاتف وشبكات المعلومات واستخدام تكنولوجيا البث الفضائي ظهرت تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط **Multimedia** وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة ، ولعل أشهرها حاليا شبكة الإنترنت التي بلغ عدد الذين يستخدمونها بانتظام ١٤٧ مليون شخص عام ١٩٩٩ يزداد عددهم بنسبة ١٠ % شهريا علي الأقل <sup>(٩٤)</sup> ، وتتشابه وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات مع وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية ، إلا أنها تتميز بالتفاعلية واللامركزية واللامتزامنية ، وقابلية التحرك أو الحركية ، وقابلية التحريك والتوصيل والشيوع والكـوـنـية ( العولمة ) <sup>(٩٥)</sup> .

#### **٢ - إعادة تعريف الإعلام أو الاتصال الجماهيري ، حيث تفتح ثورة**

تكنولوجيا الاتصال آفاقا جديدة لاستخدامات ووظائف جديدة للاتصال ، كما تحطم هذه الثورة الفواصل التقليدية بين الإعلام أو الاتصال الجماهيري من جهة والاتصال الشخصي من جهة ثانية ، وتقود نحو نمط اتصالي جديد يتسع لكل أنماط الاتصال هو الاتصال التفاعلي ، القائم علي التفاعل الحر والمباشر بين المرسل والمستقبل وتبادل أدوار الاتصال بين الطرفين ، علاوة علي اتساع وتناول حرية المتلقي في الاختيار <sup>(٩٦)</sup> .

### ٣ - تزايد أهمية اقتصاديات الإعلام والاتصالات والمعلومات علي

النحو الذي رصد فيه الباحث ظاهرة الاندماج والتكامل بين المؤسسات العاملة في هذا الميدان وتضخم ميزانياتها وأرباحها ، وهو الأمر الذي لا يقتصر علي كونه نشاطا اقتصاديا فحسب ، وإنما ينطوي علي بعد ثقافي ، حيث تظل المضامين الإعلامية الواردة من هذه المؤسسات أسيرة النظرة التي يعتنقها مالكوها للعالم ، باعتبارها تتعامل مع معلومات ونتاج فكري وثقافي معين ، مما يؤدي إلي تنميط المنتجات الإعلامية المعلوماتية بهدف توحيد العالم وفق مقتضيات الاقتصاد ، وخصوصا اقتصاديات الإنتاج الإعلامي والترفيهي الأمريكي الذي يسيطر علي السوق العالمي.

### ٤ - تعاظم دور الشركات متعددة الجنسية وسعيها المستمر نحو

الاحتكار والتركيز ، وهي من معالم عولمة الاقتصاد بصفة عامة وذلك من خلال الاندماج المتسارع بين هذه الشركات متعددة الجنسية ، أو مشروعات ملوك الإعلام والاتصال والترفيه أمثال روبرت مردوخ وبل جيتس وجان لوك وتيد تيرنر التي يصعب رصد حركاتها يوما بعد يوم ، إذ أن كل يوم يحمل أخبارا عن اندماج جديد أو قيام تحالف أو مشروع جديد<sup>(٩٧)</sup> .

## مستقبل العولمة الإعلامية

في ظل هذه السيطرة الإعلامية من قبل الشركات العملاقة التي ينتمي معظمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية كوطن أم ، تعتبر الولايات المتحدة أكبر دولة في العالم اقتصاديا وسياسيا ، وفي جانب الاتصالات هي الأولى وكذلك في جانب الكمبيوتر ، أما الإعلام فلا يوجد لها منافس حقيقي في الساحة ، هذه الحقيقة تعطي تصورا واضحا للمستقبل الإعلامي العالمي ، فقيادة أمريكا له ظاهرة ، وتداخل الإعلام مع التقنية في الكمبيوتر والاتصالات تجعل القدرة الأمريكية في استمرار الهيمنة الإعلامية مؤكدة ، خصوصا إذا انتبهنا إلى الأسلوب المستخدم في الإعلام ( المرئي علي وجه الخصوص ) والذي يعتمد علي الإيحاء والخيال الواسع والصوت والحركة لإيصال الرسالة الإعلامية بعيدا عن الكلام الكثير والحشو المطول ، وهذا الأمر سيتجذر مع الأيام ، وسيصبح جزءا من الواقع العالمي ، وبالطبع سيتأثر هذا الأمر بمدى المقاومة السياسية للبلدان المستهدفة ومدى قدرتها علي المقاومة أصلا ، أو حتى برغبتها في ذلك أو عدم الرغبة ، كذلك سوف تتعرض البلدان المتخلفة لضغوط سياسية واقتصادية للقبول بهذا الواقع الإعلامي الجديد من باب الحريات العامة وحقوق الإنسان والإعلام الحر وتبادل الثقافات وحوار الحضارات<sup>(٩٨)</sup> ، وهذه الشركات الإعلامية تتحرك بمساعدة حكومية من بلدانها الأم ، وهي تنظر إلى الناس في كل مكان علي أنهم مستهلكون لسلع ينتجونها ، ولا ينظرون إليهم بصفتهم مواطنين في بلدانهم لهم ثقافتهم الخاصة وعقائدهم المميزة.

## إشكاليات العولمة الإعلامية

تثير العولمة في الإعلام عددا من الإشكاليات ، وهي التي تمثل الجوانب السلبية في تطبيق العولمة في هذا المجال ، وأبرز هذه الإشكاليات :

### أولاً : الهيمنة الأمريكية علي الإعلام الدولي :

بالرغم من الآفاق الرحبة التي يفتحها الفضاء العالمي الجديد ، فإن ما يسمى بعصر مجتمع الإعلام هو أيضا عصر الهيمنة علي العقول ، وهو أمر يستدعي خلق طرائق جديدة في مقارنة مسائل كبيرة ، أهمها الحرية والديمقراطية، ذلك أن الحرية السياسية مثلا لا يمكن أن تقتصر علي الحق في التعبير عن الحق في الإرادة ، بل تشمل أيضا ضرورة التساؤل عن كيفية تشكيل هذه الإرادة<sup>(٩٩)</sup> ، وكذلك الحرية الإعلامية لا تقتصر علي مفهوم تعدد البدائل المتاحة أمام الجمهور المتلقي ، مما يوفر له حرية الانتقاء ، وإنما تمتد لتشمل التساؤل عن إمكانية التعدد في ظل هيمنة دولة واحدة علي الإعلام الدولي .

وفي دراسة تمت عام ١٩٩٦ حول الإعلام في ٤١ دولة كانت النتائج ما

يلي :

- أكثر الأفلام مشاهدة هي الأفلام الأمريكية ، و ٩ أشرطة من كل ١٠ أشرطة فيديو أمريكية .
- ٢٠ ألف مستهلك حول العالم من ١٩ دولة سئلوا عن الثقافة الإعلامية الأمريكية أجاب ما يقارب من النصف منهم بأنها جيدة جدا أو ممتازة .
- ٩٠% من الإعلام في إيطاليا يسيطر عليه الإعلام الأمريكي .

- يسيطر على سوق الكتب في العالم ( ٨ بليون دولار إجمالي دخل الكتب في العالم ) ١٠ دور نشر ، أكبرها وأكثرها مملوكة لمؤسسات إعلامية دولية أمريكية مثل فياكم ، تلم وورنر ، بيرتلزمان (١٠٠) ، وهذه الهيمنة الأمريكية على وسائل الإعلام الدولية ، والقدرة على توجيهها أخطر بكثير من هيمنة وانتشار البضائع الأمريكية ، لأن وسائل الإعلام الدولية هي التي تروج لهذه السلع ، كما تروج الثقافة الغربية بصفة عامة ، وللرؤية الغربية بالنسبة للعالم .

### ثانياً : سيطرة الشركات العملاقة على الإعلام الدولي :

مما يجعله أسير نمط قلة تقوم بتوجيه وتخطيط البرامج الإعلامية والمضامين الثقافية والتي غالباً ما يكون ولائها للوطن الأم ، ويزداد نفوذها حتى ينازع الدولة القومية في حق السيادة الإعلامية .

فمع تقلص دور الدولة كفاعل رئيس مهيم في النظام الإعلامي الجديد تنشأ إشكالية مؤداها وجود فجوة أو أدوار يتنافس لشغلها فاعلون بينهم تناقضات في الأدوار وتوازن القوى والمصالح ، كما يفتقرون لتقاليد الحوار والتراضي والعمل المشترك ، فقد كانت الدول ( وخاصة الدول النامية ) في مرحلة ما قبل العولمة قادرة على الضبط أو التحكم في أدوار الفاعلين في النظام الإعلامي ، أما في مرحلة العولمة فإن قدرة الدولة على الضبط أو التحكم تقلص بسبب ظهور الشركات متعددة الجنسيات كفاعل جديد يتمتع بقدرات مالية وتكنولوجية وفنية كبيرة ، يستطيع من خلالها التأثير بقوة في تدفق المعلومات والآراء ، وإنتاج وترويج المضامين الإعلامية والترفيهية ، علاوة على مصادر التمويل والتسويق (١٠١) ، وكيف تستطيع دولة نامية أن تنافس هذه الشركات ، ومثال على استحالة إمكانية

المنافسة بين المؤسسات الإعلامية العملاقة هو الإحصاءات التي تشير إلى أن هذه الشركات الكبرى تنفق بالمتوسط ٥٩ مليون دولار علي إنتاج الفيلم الواحد<sup>(١٠٢)</sup>، وهذه الميزانية تزيد علي الموازنة العامة لبعض الدول الفقيرة ، فضلا عن شركاتها الوطنية التي تريد أن تنافس هذه الشركات .

### ثالثا : أن عولمة الإعلام لا توفر حرية التبادل الثقافي :

وهذه الجزئية ناجمة عن الإشكاليتين السابقتين ، رغم ما تصوره المفكر الكندي مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan من أن العالم سيغدو قرية كونية متشابهة Global Village إلا أن شيئا من ذلك لم يتحقق ، ففي حين يردد المعلقون والسياسيون هذه الصورة المجازية دون انقطاع ، توضح لنا الدراسة المتأنية أن العالم لا ينمو نموا يفرز التلاحم والالتحام حقا ، فلم تتحقق القرية الكونية المتشابهة ، وإنما تحققت قرية واحدة يتفاوت مستوى معيشة ساكنيها ، ويتحكم في فضائها الإعلامي قلة ممن يملكون الأموال القارونية والتكنولوجيا الحديثة ، يفرضون عليهم ما يريدون بثه أو نشره أو إذاعته ، دون أن يحقق ذلك تبادلا عادلا أو حوارا متكافئا .

ويبرر بنجامين ر. باربر . Benjam. R.Barber مدي انتشار ثقافة هذه القلة رغم أنها قد تبدو أحيانا تافهة ، وأن ذلك يكمن في ظاهرة قديمة قدم الحضارة نفسها ، وهي المنافسة بين الشاق والسهل ، بين البطيء والسريع ، بين المعقد والبسيط ، فكل أول من هذه الأزواج يرتبط بنتائج ثقافي يدعو للإعجاب والإكبار ، أما كل ثان من هذه الأزواج فإنه يتلاءم مع لهونا وتعبنا



وخمولنا ، ثم يضيف : إن ديزني وماكدونالدز و MTV تروج لكل ما هو سهل وسريع وبسيط (١٠٣) .

رابعاً : تقلص دور الدول - وخاصة الدول النامية - في شغل فضائها الإعلامي ، وحمايته من محاولة الاختراق نظراً لضعف هياكلها التمويلية والفنية .

وتتعلق هذه الإشكالية بأنماط تفاعل واستجابة الدول النامية - ومن بينها الدول العربية - بكل مؤسساتها خاصة الإعلامية لعولمة الإعلام ، فمن الثابت أن السبع التكنولوجي في عولمة الإعلام قد فرض - ولا يزال - تحديات علي هذه الدول ، حيث أسقط من الناحيتين النظرية والعملية احتكارها لمجال البث الإذاعي والتلفزيوني ومن ثم أصبحت ملكية وإدارة الدولة للإذاعة والتلفزيون لا تؤمن بقاء هذا الاحتكار أو تضمن استمرار القدرة علي المراقبة أو المنع (١٠٤) .

فإذا كان بإمكان هذه الدول أن تتحكم فيما تثبته من أخبار وأفكار وآراء في الوسائل الإعلامية التي لا تزال تحتفظ بملكيتها ، فإنها لا تستطيع أن تصرف الجمهور عن البدائل الأخرى المتاحة أمامه من قنوات فضائية ومواقع علي شبكة الإنترنت ، ولم يسبق أمامها إلا أن تنافس هذه الوسائل لجذب الجمهور المتلقي ، ويدل الواقع علي أن المنافسة تكون لصالح الشركات ذات النشاط الدولي والرأسمال الكبير .

#### خامساً : إشكالية التخمّة المعلوماتية :

يرى الكثير من الباحثين أن كثرة المعلومات مشكلة مثل ندرتها ، حيث يصعب التعامل مع الكم الكبير المتوافر في وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة من وسائل تقليدية كالصحف والراديو والتلفزيون ، ووسائل غير تقليدية مثل شبكات

المعلومات ، فالمعلومات الكثيرة لا تكفي للفهم كما يقول الفيلسوف اليوناني القديم هيراقليطس ، والمسألة ليست مجرد معلومات ، فكم جامع للمعلومات هو في حقيقة أمره كالذي يحمل أسفارا ، لا يدري شيئا عما يحمل<sup>(١٠٥)</sup> .

والتخمة المعلوماتية التي تقدمها وسائل الإعلام المعولمة ، وشبكة الإنترنت بصفة خاصة ، تسبب أضرارا كبيرة بقدر ما تحمله من معلومات نافعة ، وهذه الأضرار علي نوعين :

أحدهما ما يتعلق بالمعلومات الخاطئة ، سواء عن حسن نية أو سوء نية ، وهو ما جعل أحد المحللين يصف هذا الوضع بقوله " إن الإنترنت في حالتها الراهنة لا تعدو إلا أن تكون سديما معوماتيا عملاقا يعج بالفوضى وسقط المتاع والمعلومات السافهة بل والمغلوطة أحيانا ، فهذه صفحة يرشدك إليها موقع الـ CNN للحصول علي معلومات عن خلفيات وحقائق الصراع العربي الإسرائيلي ، تبدأ بالقول إن هذا الصراع بدأ عندما احتل العرب المسلمون القدس في القرن السابع ( يوم كانت المدينة خالية من اليهود ) ، وهذه صفحة أخرى تروج لعقار فعال ضد الاكتئاب ، ولكن آثاره الجانبية غير المذكورة كفيلا بخلق مشاكل أسوء من الاكتئاب " <sup>(١٠٦)</sup> .

ومما يدخل ضمن المعلومات المغلوطة بسوء نية ، ما فعلته شركة أمريكا أون لاين ( AOL ) ، ففي منتصف عام ١٩٩٨ بثت في أحد مواقعها أربع نصوص تشبه بسور القرآن الكريم ، وأسمتها سور ( المسلمون ، الوصايا ، الإيمان ، التجسد ) <sup>(١٠٧)</sup> ، في محاولة مهترئة وفاشلة لمحاكاة القرآن الكريم ، ومما نشرته في هذه المواقع تقول في سورة المسلمون ( الصم ، قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد ، إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم في الآخرة نار جهنم وعذاب

شديد ، يوم يقول الرحمن يا عبادي قد أنعمت علي الذين من قبلكم بالهدى مولا  
في التوراة والإنجيل ، فما كان لكم أن تكفروا بما أنزلتم وتضلوا سواء السبيل ،  
قالوا ما أضللنا أنفسنا بل أضلنا من ادعي أنه من المرسلين ، وإذا قال الله يا محمد  
أغويت عبادي وجعلتهم من الكافرين ، قال ربي إنما أغواني الشيطان إنه كان لبني  
آدم أعظم المفسدين ، ويغفر الله للذين تابوا ممن أغواهم الإنسان ويبعث بالذي  
كان للشيطان نصيرا إلى جهنم وبئس المصير ) .

وحين نشرت الشركة هذه الكلمات هدد الأزهر الشريف في مصر  
بإتخاذ الإجراءات القانونية المستولة عن هذا الموقع ، وهب المسلمون من أنحاء العالم  
ببرقيات الإدانة والاستنكار علي هذا التطاول فتوقف الموقع ، وقامت الشركة بـ  
اعتذار للمسلمين عن هذه الإساءة ، ولكن بعد فترة عادت هذه السور المزعومة  
تثبت في أربعة مواقع من خلال شركة أخرى ، وقد تم إغلاق ثلاثة منها بعد  
الاعتراضات التي وجهت للشركة من جانب بعض المؤسسات الإسلامية وعدد  
كبير من المسلمين الذين هددوا بوقف اشتراكهم في الشبكة إذا استمرت هذه  
المواقع ، ثم عادت هذه المواقع والمحاولات لتشويه القرآن الكريم تثبت علي موقع  
جديد يتبع شركة أخرى في أكتوبر ١٩٩٨ (١٠٨) .

كما وقع في يد الباحث كتاب نشر بأحد المواقع علي الشبكة بعنوان  
خبث ( الإسلام بدون حجاب ) Islam Unirelied لمولف وهمي  
بدعي ( محمد العربي ) يتحدث فيه عن مزايا المسيحية وعيوب الدين الإسلامي ،  
ومزايا السيد المسيح وعيوب نبي المسلمين محمد في مقارنة خبيثة مأكرة ، وقام  
السباح بتصويره من الشبكة والاتصال بالجهات المستولة ليتمكنوا من الرد علي  
هذه المهاترات .

وثاني هذه الأضرار التي تسببها كثرة المعلومات هي ما يمكن أن نصنفه تحت مسمى الأضرار الجسمية والفسولوجية ، حيث يسبب التعرض لكل هذه المعلومات متاعب صحية كثيرة ، ففي دراسة ميدانية أجرتها وكالة رويتر Reuter نشرت نتائجها تحت عنوان الموت من أجل المعلومات Dying for Information وشملت أكثر من ١٠٠٠ مدير من الدول المتقدمة ، اشتكى نحو ربعهم من مشكلات صحية ناتجة عن ضغوط غزارة المعلومات التي يجب عليهم التعامل معها ، وشكوا من ضياع الوقت والتسويق في إنجاز الأعمال واتخاذ القرارات الهامة ، والشروع عن مهامهم ومسئولياتهم الوظيفية ، بالإضافة إلى التوتر والإجهاد ، وافتقاد متعة العمل والرضا عن الذات ، وصولاً إلى تدهور حالتهم الصحية ، وانخفاض علاقاتهم الإنسانية بعائلاتهم وأصدقائهم وزملاء العمل ، كما ظهر عدد من العلماء يشخصون مرض ( تخمة المعلومات ) مثل عالم النفس البريطاني ديفيد لويس الذي أطلق علي بحمل الأعراض المرضية المرتبطة بضغط المعلومات اسم مرض الإعياء بالمعلومات Information fatigue Syndrome ويقول إن كثرة المعلومات ضارة تماماً مثل قلتها ، حيث أصبح ما تنشره صحيفة مثل نيويورك تايمز New York Times من معلومات خلال أسبوع واحد يفوق متوسط ما كان يكتبه متعلمو القرن السابع عشر خلال حياة كاملة (١٠٩) .

وليس معني ذلك أن قلة المعلومات هي الحل ، فوفرة المعلومات تنطوي علي كثير من المنافع بلا شك ، ولكننا فقط نرصد الجوانب السلبية في إطار توصيف العولمة الإعلامية .

## هوامش الفصل الثالث

- <sup>1</sup> - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية ( القاهرة : ١٩٩٠ ) ص ١٢٨ .
- <sup>2</sup> - Wolfgang H. Reinicke 1998 , Global Public Palig Washington D.C, Brooking inistitute press, P.51.
- <sup>3</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .
- <sup>4</sup> - Malcolm Waters , 1995 , Globalization , London, Routledge, p. 66 .
- <sup>5</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .
- <sup>6</sup> - Malcolm Waters , P.66 . etc.
- <sup>7</sup> - هانس بيتر مسارتين وهارالدشومان ، فسخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، سلسلة عولمة المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، ( جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ - أكتوبر / تشرين الأول ، ١٩٩٨ ) ص ٣٢٨ .
- <sup>8</sup> - نبيل حشاد ، الجهات ومنظمة التجارة العالمية ( القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ ) ص ٣٢ .
- <sup>9</sup> - هانس بيتر مارتين وهارالد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
- <sup>10</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧١ .
- <sup>11</sup> - مصطفى عبد الغني ، الجهات والتابعة الثقافية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ) ص ٩ .
- <sup>12</sup> - ثناء فؤاد عبد الله ، قضايا العولمة بين القبول والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٦ ( حزيران - يونيو ٢٠٠٠ ) ص ٩٤ .
- <sup>13</sup> - إحسان راتب ، أثر تطبيق أحكام جولة الأورجواي للسلع الزراعية علي الانتصايات العربية ، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، السنة ٥ العدد ٢ ( كانون الأول - ديسمبر ، ١٩٩٧ ) ص ٥ ، ٦ .
- <sup>14</sup> - هانس بيتر مارتين ، وهارالد شومان ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .
- <sup>15</sup> - المرجع نفسه ، ص ١٩٩ .
- <sup>16</sup> - المرجع نفسه ، ص ٢٨٠ .
- <sup>17</sup> - مهيبوب غالب أحمد ، العرب والعولمة : مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٦ ( حزيران - يونيو ٢٠٠٠ ) ص ٦٤ .
- <sup>18</sup> - جورج لودج ، إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
- <sup>19</sup> - المرجع نفسه ، ص ١٨ .
- <sup>20</sup> - ميشيل تشوسودوفسكي ، عولمة الفقر ، ترجمة محمد مستحرم مصطفى ( القاهرة : سطور ، ٢٠٠٠ ) ص ١٨ .
- <sup>21</sup> - المرجع نفسه ، ص ٢٨ .
- <sup>22</sup> - جورج لودج ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
- <sup>23</sup> - ميشيل تشوسودوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .
- <sup>24</sup> - محمود عبدالفضيل ، مصر ورياح العولمة ، ( القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ) ص ٢٥٧ .
- <sup>٢٥</sup> - Jemes Anderson , 1995 , The Xaggeated Death of the Nation States , in Jemes Anderson , and Allan Cochrane, Aglobal world , P. 66 .
- <sup>٢٦</sup> - صمويل هنتنغتون ، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ترجمة عبد الوهاب علوب ( القاهرة : دار سعاد الصباح ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ) ص ١٠٧ .

- ٢٧ - هالة مصطفى ، العملة : دور جديد للدولة ، مجلة السياسة الدولية ، السنة ٣٤ ، العدد ١٣٤ ( أكتوبر ، ١٩٩٨ ) ص ٤٦ .
- ٢٨ - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٣ ، وما بعدها .
- ٢٩ - موسى الضير ، العملة : مفهومها ، بعض الملامح ، مجلة معلومات دولية ، مركز المعلومات القومي في سوريا ، السنة ٦ ، العدد ٥٨ ( حريف ١٩٩٨ ) ص ١٣ .
- ٣٠ - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨١ .
- ٣١ - حسنين توفيق إبراهيم ، العملة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .
- ٣٢ - المرجع نفسه ، ص ١٩٧ .
- ٣٣ - حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥ ( الكويت : عالم المعرفة ، العدد ٢٠٢ ، أكتوبر - تشرين الأول ١٩٩٥ ) ص ٤٢٢ .
- ٣٤ - السيد يسين ، العملة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .
- ٣٥ - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، وفايز عز الدين ، سوريا في ظل ظاهرة العملة ، مجلة معلومات دولية ، العدد ٥٨ ، حريف ١٩٩٨ ) ص ١١٨ .
- ٣٦ - حسنين توفيق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .
- ٣٧ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٠ .
- ٣٨ - المرجع نفسه ، ص ١٩٢ .
- ٣٩ - المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .
- ٤٠ د. عبد الخالق عبدالله ، العملة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني (أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ م) ص ٧٤ .
- ٤١ - د. حامد عمار ، ثقافة جديدة لعصر العملة ، جريدة الأهرام بتاريخ ، ١١ ، يونيو ، ٢٠٠٠ .
- ٤٢ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط ( القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٢ ) ص ٩٨ .
- ٤٣ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ( القاهرة ) ١٩٩٧٩ ) ص ٥٨ .
- ٤٤ - صمويل هنتجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمه طلعت الشايب ( القاهرة ) سطور ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م) ص ٦٩ .
- ٤٥ - السيد يسين ، العملة والطريق الثالث ( القاهرة : طبعة مكتبة الأسرة ، ١٩٩٦ ) ص ٣٠ .
- ٤٦ - د. حسيّد إبراهيم ، العملة وجدل الهوية الثقافية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني ( أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ ) ص ٩٧ ، ٩٨ .
- ٤٧ - صمويل هنتجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ وما بعدها .
- ٤٨ - د. مختار التهامي ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٢/١/١٩٩٩ م .
- ٤٩ - د. حيدر إبراهيم ، العملة وجدل الهوية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .
- ٥٠ - Mike Fetherstane, 1997 , Undoing Cature Globalization, Post modernism and Jdentitg, London, Sage Publication, P.10.
- ٥١ - علي حرب ، حديث النهايات ، فتوحات العملة ومازى الهوية ( بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ ) ص ٤٧ .

- ٥٢ - صمويل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، مرجع سابق ن ص ١٥١ .
- ٥٣ - د . محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام والهجمات التأثير ( القاهرة : عالم الكتاب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠ ) ص ٤٠ .
- ٥٤ - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
- ٥٥ - حديث لرجل الأعمال أنطون شندر ، منشور ضمن كتاب هانس بيتر مارتين وهارالد شومان ، فسخ العولمة ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .
- ٥٦ - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .
- ٥٧ - صمويل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، مرجع سابق ، ص
- ٥٨ - جورج لودج ، مرجع سابق ، ص ١٩ .
- ٥٩ - سورة الحشرات ، الآية رقم ( ١٣ ) .
- ٦٠ - محمد إبراهيم الفهمي ، صراع الحضارات أم صراع الأنواع ، جريدة صوت الأزهر ، بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٠ م
- ٦١ - السيد بسون ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .
- ٦٢ - محيي الدين عبد الحلیم ، العولمة وثوابت الأمة ، جريدة صوت الأزهر ، بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٩٩ .
- ٦٣ - محمد الغزالي ، الغزو الثقافي يمتد في فراخنا ( القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ) ص ٣٢ .
- ٦٤ - مصطفى عبد الغني ، الجات والتبعية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .
- ٦٥ - صمويل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، مرجع سابق ، ص ٤٩٢ .
- ٦٦ - السيد بسون ، العالمية والعولمة ، مرجع سابق ، ص ٤ .
- ٦٧- Foreign Affairs, Council on Foreign Relations , Marsh – April , 1996 , P.86 .
- ٦٨ - سمير أمين ، تحديثات العولمة ، مجلة شئون الأوسط ، العدد ٧١ ( إبريل ١٩٩٨ ) ص ٥١ .
- ٦٩ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
- ٧٠- Antony Giddens , modernity and self- identity : self and society in the late modern age, Stanford, CA , Stanford University Press, 1991 , P.21 .
- ٧١ - Gerd G.Schenkel , Columbia business school, New York , 1998 . P.160 .
- ٧٢ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
- ٧٣ - المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .
- ٧٤ - السيد أحمد مصطفى عمر ، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٥٦ ( حزيران - يونيو ٢٠٠٠ ) ص ٧٦ .
- ٧٥ - محمود شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .
- ٧٦ - السيد بسون ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٣١ .
- ٧٧ - المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .
- ٧٨ - بيل جيتس ، المعلوماتية بعد الإنترنت ، طريق المستقبل ( الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٩٨ ) ص ٩ .
- ٧٩ - تم جمع هذه المعلومات من :
- The media in Western Europe , Euromedia Research Group, 1997 .
  - The Global Media E.Herman and R.Mehesey , 1997 .
  - Media Today J. Turow, 1999 .

- 
- The Media . P.Dulton, 1997 .
  - New York Times , 7-7-1999 .
  - Washington Post , 7-12-1997 .
  - مالك بن إبراهيم الأحمد ، العولمة في الإعلام ، مجلة البيان ( لندن ، العدد ١٤٨ ، ذو الحجة ١٤٢٠ هـ مارس ٢٠٠٠ م ) ص ١١٥ .
  - ٨٠ - حمدي حسن ، التحديات الإعلامية العالمية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعة الإسلامية ، ٢٨ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٨ ) ص ٥ .
  - ٨١ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة العالم الفكر ، المجلد ٢٨ - العدد الثاني ( أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٦ م ) ص ١٦٧ .
  - ٨٢ - المرجع نفسه ، ص ١٦٧ .
  - ٨٣ - محمد شومان ، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية ، بحث مقدم إلى ندوة العولمة وقضايا الهوية الثقافية ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ١٢ - ١٦ إبريل ١٩٩٨ ) .
  - ٨٤ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .
  - ٨٥ - السيد أحمد عمر ، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .
  - ٨٦ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .
  - ٨٧ - عبد الحفيظ عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .
  - ٨٨ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .
  - ٨٩ - جعفر إدريس ، وسائل الاتصال وعلاقتها بالثقافات الأخرى ، مجلة البيان ، العدد ١٤٨ ( لندن ، ذو الحجة ١٤٢٠ ، مارس ٢٠٠٠ ) ص ٧٢ .
  - ٩٠ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .
  - ٩١ - حمدي حسن ، التحديات الإعلامية العالمية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٩ .
  - ٩٢ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .
  - ٩٣ - المرجع نفسه ، ص ١٦٣ .
  - ٩٤ - المرجع نفسه ، ص ١٦١ .
  - ٩٥ - محمود عليم الدين ، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال ، دراسة وصفية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٣ ( القاهرة : يناير ١٩٩٦ ) ص ١٠٢ .
  - ٩٦ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .
  - ٩٧ - المرجع نفسه ، ص ١٦٥ .
  - ٩٨ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
  - ٩٩ - الصادق الرابع ، الثقافات المحلية في مواجهة العولمة ، مجلة سطور ، العدد ٣٣ ( أغسطس ١٩٩٩ ) ص ١٩ .
  - ١٠٠ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
  - ١٠١ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .
  - ١٠٢ - هانس بيتر مارتين ، وهارالد شومان ، فتح العولمة ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .
  - ١٠٣ - المرجع نفسه ، ص ٤٦ .



- 
- ١٠٤ - ساعد لبيب ، مدخل لتحديد الاختراق الإعلامي ، بحث مقدم إلى ندوة الاختراق الإعلامي في الوطن العربي ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ ) ص ٢٠ .
- ١٠٥ - مصطفى النشار ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .
- ١٠٦ - علي زين العابدين ، الموت علما ، مجلة P.C مجازين ، الطبعة العربية ، السنة الثالثة ، العدد السادس ( يونيو ١٩٩٧ ) .
- ١٠٧ - صلاح السدين عبد التواب ، القرآن الكريم بين حقائق الإعجاز ودعاوى المفترين ، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية ( القاهرة : جامعة الأزهر ، العدد ١٦ ، ١٩٩٨ ) .
- ١٠٨ - محمد يونس ، وظائف الإعلام الإسلامي ، رؤية من الداخل ، ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ) .
- ١٠٩ - علي زين العابدين ، الموت علما ، مرجع سابق .



## الفصل الرابع

# عالمية الإسلام والعولمة



إذا كان الرأسماليون هم دعاة العولمة باعتبار الرأسمالية الأيديولوجية المنتصرة حديثاً علي الاشتراكية علي أرض الواقع ، وإذا كان الاشتراكيون يرفضون العولمة ويحذرون من سلباتها لأسباب أيديولوجية أو تاريخية ، فإن موقف المسلمين من العولمة يتباين عن هذا وذاك ، والمسلمون هم خمس سكان الكرة الأرضية ، ويتركز معظمهم في الدول النامية ، أي أنهم من الدول المستوردة للعولمة وليست المصدرة لها ، أو أنهم من دول الأطراف بالنسبة لحركة العولمة ، وليسوا من دول المركز .

وتنقسم الكتابات الإسلامية التي بينت موقف المسلمين من العولمة إلي قسمين :

١ - قسم يرى أن العولمة هي العدو الأكبر والخطر القادم الذي يستهدف المسلمين ، فيقوم بتخريب اقتصادهم ، ومحو ثقافتهم ، وتدمير نظمهم السياسية والإعلامية ، ويرى أن العولمة كلها سلبية ، ولا تضم بين جوانبها أية إيجابيات يمكن أن يستفيد منها المسلمون ، فالعولمة بهذا المعنى ما هي إلا شكل جديد من أشكال الاستعمار التي شهدها العالم ، حيث اتخذ الاستعمار أشكالاً مختلفة ، بدأ بأشكال الاحتلال العسكري ، ثم التطورات التي نعيشها الآن ، فجوهر الفكرة الاستعمارية تكمن فيما يطرح الآن باسم العولمة ، فاستعباد الشعوب قائم ، ولكنه يأخذ بمكتسبات العلم والتطورات الاقتصادية ، ويحاول صياغة مفهوم جديد للاستعمار لا يخرج عن جوهره الأساسي<sup>(١)</sup> .

وهذه الكتابات تبني رفضها للعولمة رفضاً كلياً علي تحليل خريطة العالم الاقتصادية ، حيث تتوحش الرأسمالية ، فأبناء حضارة الشمال الذين يمثلون ٢٠% من سكان المعمورة يملكون ويستهلكون ٨٦% من الإنتاج العالمي ، حتى إن ٢٢٥ فرداً منهم يملكون ما يوازي ملكية ٢,٥ ملياراً من أبناء الجنوب ، أي قرابة نصف البشرية ، بل إن ٣ أفراد في الولايات المتحدة تبلغ ثروتهم مثل ثروة ٤٨ دولة من

أعضاء الأمم المتحدة ، أي نحو ثلث أعضاء المنظمة الدولية ، ومثل هذا الخلل الجنوني في الملكية نجده في الإنفاق :

- ٧٨٠ بليون دولار هي حجم الإنفاق العالمي علي التسليح وأدوات الدمار.

- ٤٠٠ بليون دولار هي حجم الإنفاق العالمي علي المخدرات .

- ١٠٥ بليون دولار تنفق علي الخمر والكحوليات في أوروبا وحدها .

- ٦٧ بليون دولار تنفق علي القسط والكلاب المتزلية في أوروبا والولايات المتحدة وحدهما .

أي أن مجموع ما ينفق علي هذا السفه والدمار يبلغ ١٣٥٢ بليون دولار ، بينما مجموع الإنفاق العالمي علي كل من الصحة والتعليم والغذاء لا يتجاوز ١٩ بليوناً ، للتعليم ٦ بلايين وللغذاء والصحة ١٣ بليوناً <sup>(٢)</sup> بالإضافة إلي تهميش دور المنظمات الدولية لحساب تعظيم الهيمنة الأمريكية علي العالم في إطار عولمة العالم السياسية .

وبالطبع فإن هذه الكتابات لا ترى أن المسلمين وحدهم هم المستهدفون من العولمة وآلياتها ، حتى لا تقع هذه الكتابات في فخ نظرية المؤامرة التي يرفضها كثير من الكتاب .

فليس هناك مجتمع محدد مستهدف بالعولمة ، ولا قطاع معين أو دولة محددة ، لكن أينما وجدت التسهيلات الفنية والإمكانات المادية وجدت العولمة ، لذلك نجد توجهاً قوياً للمجموعات الإعلامية الدولية تجاه المراهقين والأطفال نظراً للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التلفزيون والإنترنت والكمبيوتر ، والمجتمعات العربية والإسلامية مستهدفة بهذه العولمة ضمن هذا الميدان ، فحيثما شرعت الأبواب

لهم فإنهم داخلون ، لا يعتدون غالباً بالبيئات وثقافتها وتقاليدها ، فضلاً عن دينها ومبادئها <sup>(٣)</sup> .

ويأتي رفض هؤلاء الكتاب المسلمين للعولمة انطلاقاً من محورين :

أ - المحور الأول : كشف أقنعة الحضارة الغربية وإظهار مساوئها ، وتفنيده أقوال رموزها والمنظرين لها ، حيث أن بنية الفكر القائد في الحضارة الغربية قائم على المذهب البراجماتي ( النفعي ) الذي يخضع كل شئ للتطبيق والتجريب ثم يعود بالمنفعة ، فليس مهماً مثلاً أن يكون الله موجوداً أو غير موجود ، وإنما المهم علي حد قول ويليام جيمس الأمريكي أهم منظري البراجماتية ( أن نتمتع بالله إذا كان لدينا إله ) <sup>(٤)</sup> .

وحول مقولة : أن العالم كله صار قرية واحدة - باعتبارها ميزة إعلامية عولمية - يرى الدكتور محمد عمارة أن في هذا القول بحافة للحقيقة ، صحيح أننا أمام ثورة كبيرة في عالم الاتصال ، لكن هذه القرية الواحدة بيوتها ليست سواء ، وسكانها ليسوا سواء ، أي أن هذه القرية بها الظالم والمظلوم ، بها القاتل والمقتول ، بها من يتأجج بأسلحة الدمار الشامل ومن يترع سلاحه وتقلّم أظافره <sup>(٥)</sup> .

ب - المحور الثاني : أن الإسلام كدين عالمي يدعو إلي المبادئ والمثل العليا يتعارض مع فلسفة العولمة القائمة علي المصلحة النسبية والمجردة ، فتحت عنوان الإسلام دين العالمية لا العولمة ، يقول أحد المفكرين : ( إن الإسلام بطبيعته عالمي ، وإن عالميته تقوم علي التعريف به وما فيه من قيم ، وأن هذا يمكن أن يتم مع احتفاظ الأمم الأخرى بأديانهم ، لأن الإسلام وإن كان عقيدة من ناحية ، فهو نظام في ناحية أخرى وقاعدته الهامة هي :

((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))<sup>(٦)</sup>

وهذه الآية هي التي تجعل الإسلام ديناً عالمياً ، وتجعله في الوقت نفسه يرفض العولمة  
المزعومة لأنها تجعل من قادة المجتمع الأوروبي والأمريكي أرباباً من دون الله ومملي علي  
شعوب العالم الثالث التسليم لها ، ذلك أن العولمة التي يدعون إليها ليل نهار ليست إلا  
الصورة الأخيرة من الهيمنة الغربية علي العالم )<sup>(٧)</sup> .

بينما نجد السيد يسين يحكم علي الموقف الإسلامي من العولمة بقوله :

" إن رفض النظام العالمي الرأسمالي وبالتالي رفض العولمة ، والتي هي في الواقع مرحلة  
حاسمة من مراحل تطوره الطويلة قد يأتي من منطلقات إسلامية أو من مراجع  
ماركسية علي السواء ، إن الرفض الإسلامي للعولمة ينطلق أساساً من موقع الدفاع  
عن الخصوصية الثقافية المهددة من قبل موجات العولمة المتدفقة ، والرفض  
الماركسوي يأتي من منطلق الدفاع عن التنمية المستقلة في مواجهة التبعية المفروضة من  
قبل مراكز العولمة الاقتصادية ، والمتمثلة في الشركات متعددة الجنسيات ،  
والمؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي " <sup>(٨)</sup> .

فالكاتب يرى :

١ - أن الموقف الإسلامي من العولمة هو موقف الرفض لها ، ويرى الباحث أن  
الكتاب المسلمين في هذا الإطار ينقسمون إلي قسمين : الأول يرفض كما أسلفنا ،  
والثاني يقبل منها جوانب ويرفض أخرى .



٢ - أنه جعل الإسلام والماركسية في خندق واحد معاد للرأسمالية المنتصرة ، وإن اختلفت مبررات هذا العداء ، وهذا غير صحيح علي الإطلاق .

٣ - أنه قرر أن الخصوصية الثقافية للمسلمين مهددة من قبل العولمة وموجاتها المتدفقة ، والحقيقة أن الثقافة الإسلامية أقوى بكثير من أن تهددها ظاهرة عارضة .

والإسلام كدين لا يرفض العولمة لأنه دين عالمي بطبعه ، وإنما الدول الإسلامية ترفض سياسات العولمة التي تهدد الدول النامية والتي تصنف الدول الإسلامية ضمنها ، ولو أن الدول الإسلامية كانت دولاً غنية ، بمعنى أنها تقف علي قدم المساواة والمنافسة في الإمكانيات مع الدول الغربية لدعت إلي العولمة لما يتطابق ذلك مع عالمية الدعوة الإسلامية ، فهي بذلك تحقق الأهداف التي يريد المسلمون تحقيقها في ظل منافسة متكافئة ومشروعة .

٢ - والقسم الثاني من الكتاب والمفكرين المسلمين يرون أن العولمة ليست شراً كلها وليست خيراً كلها ، وإنما بها الخير والشر ، وتتسم هذه الكتابات بأنها هادئة ومتعمقة وبعيدة عن الانفعال والتعصب .

فالعولمة أو النظام العالمي الجديد يحمل العديد من الإيجابيات إذا أحسننا التعامل معها بذكاء وفطنة ، واستطعنا أن نضع الخطط العلمية ونمسك بزمام المبادرة ، لأن هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية يمكن أن نقنع بها العالم ، كما أنه سوف يحرك المياه الراكدة في الدول الإسلامية ، ويفتح أذهان الشعوب إلي أنماط جديدة من الحياة في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي ، فما لم تحتك هذه الدول بالعالم المتقدم وترى ما يدور فيه من أحداث سياسية ومعطيات حضارية واستكشافات علمية ومعارف جديدة ، فسوف تظل هذه الدول علي هذا الحال من الجمود والتحجر ، وسوف تتجمد العقول ، وتتوقف القرائح ،

وتتسع الهوة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي في مختلف المجالات التي قطع الغرب فيها شوطاً كبيراً<sup>(٩)</sup> .

ولن يجدي التعامل مع ظاهرة العولمة بمنطق الرفض المطلق ولا التأييد الكامل ، ولكن الأمر في حاجة إلى شيء من التأمل ، فالإسلام دين متفتح لا يرفض حضارة معينة لمجرد كونها أجنبية ، وإنما ينظر فيها ويفحصها بعناية ويأخذ منها ما يفيد في مسيرته الحضارية ، ويؤكد ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها " والأثر المشهور " اطلبوا العلم ولو في الصين " أي ولو كان في يد من لا يدينون بدينكم ، أو بمعنى آخر : ولو كان في أبعد مكان في الدنيا ، وقد استفاد المسلمون عندما أرادوا بناء حضارتهم من كل الحضارات التي كانت قائمة آنذاك ، وفي هذا الصدد يرى الفيلسوف ابن رشد أن الشرع يوجب الاطلاع على كتب القدماء ، ويدخل في ذلك بطبيعة الحال الاطلاع على كل جديد في مستقبل الأيام ، ويقول ابن رشد : " ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم ، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم " (١٠) .

ووضع الباحثون شروطاً أربعة للاستفادة من الحضارة الغربية علي وجه الخصوص :

١ - أن يتم الاقتباس بشكل إرادي واع ، وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا ، فنأخذ ما نراه أوفق لنا وندع غيره ، ونضع ما نقبسه في مكانه الصحيح من حياتنا.

٢ - نعلم أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قدم المقتبس عنه وتمكينه من أعناقنا كما يأمل الاستعمار الثقافي .

٣ - أن يقع ذلك علي جرعات متراحية ونظام رتيب ييسر النفع ويمنع الأزمات الحضارية والاختناقات الاجتماعية ، وعقد النقص التي قد تعترى المقتبسين .

٤ - ولا بأس بين الحين والحين أن نراجع ما قلنا وما أفدنا ، وأن نحسب مدى الربح والخسارة في هذا التلاقي الحضاري وذلك علي ضوء ما نقدر من كتاب ربنا وسنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - <sup>(١١)</sup> .

فلا يصح للمسلمين أن يعزلوا أنفسهم عن العالم ويرفضوا العولمة بخيرها وشرها ، أو أن يسيروا في ركابها دون تمييز بين الغث والسمين .

فالعولمة أمر واقع ، والمهرب من ضغطها وحصارها غير ممكن ، فلا بد لنا أن نقف منها موقف الانتقاء ، وأن نتعاون علي تجنب سلبياتها ، بتطوير أنفسنا وإمكانياتنا ، وتجنيد طاقاتنا ، ومواجهتها مجتمعين لا منفردين ، فيد الله مع الجماعة ، وعلينا أن نستفيد من آليات العولمة وفرصها المتاحة في تبليغ العالم رسالتنا الإسلامية ، التي حملنا الله أمانة الدعوة إليها وبيانها للناس بلسانهم حتى يفهموا ويتثقفوا ، وتقوم عليهم الحجة ... ويجب علي المسلمين في كل مكان أن تكون لهم في عصر العولمة مبادرات من هذا النوع يفرضون بها أنفسهم علي العالم ، بوصفهم حملة رسالة ربانية إنسانية ، والبشرية كلها في حاجة إليهم ، ولا ينبغي أن تمثل مواقفنا في مجرد ردود أفعال <sup>(١٢)</sup> .

وإذا كان البعض يرى أننا غير مؤهلين حاليا لتقديم رسالتنا إلي من يتفوقون علينا علميا وتكنولوجيا واقتصاديا وعسكريا فإن هذا رأي يجانبه الصواب ، فحين خرج الدعاة من بداية العرب لا يملكون من متاع الدنيا إلا قوة الإيمان فقد حقق الله علي أيديهم ما لم يتحقق علي أيدي غيرهم ممن توافرت لهم أسباب القوة والمنعة والثراء ، ومن هنا فإن قنوات الاتصال الدولية تستطيع أن تقدم الإسلام بصورته الصحيحة

لهؤلاء الذين أساءوا فهم هذه العقيدة ، وناصبوها العداء دون فهم ، لأن هذا الدين قد أقام العلاقة بين الأفراد والجماعات وبين الدول علي مبادئ تقوم علي السلام والأمان والإخاء والحب ، وتقضى علي روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم ، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم علي أساس وحدة الخلق لأن الناس كلهم أخوة وأصل واحد<sup>(١٣)</sup> ، وبقي أن يطبق المسلمون هذه المبادئ ليرى العالم صورة مشرقة ومشرفة لهذا الدين العالمي الرسالة ويواجهوا التحديات التي تعترض حياتهم بمزيد من التعقل والعمق .

إن علي المسلمون أن يميزوا في تيار العولة الذي يجتاح العالم من جميع الجهات بين ما هو إيجابي وما هو سلبي ، إذ لم يعد أسلوب الشجب والإدانة والاستنكار يجدي ، وهو المعني الذي أورده وزير أوقاف مصر في الكلمة التي ألقاها في افتتاح المؤتمر العلمي الذي أقامته الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الباكستانية إسلام آباد في يونيو ٢٠٠٠ م ، وأكد علي أن المسلمين يواجهون تحديات كبرى في هذا العصر ، ولا مفر أمامهم من التصدي لها ، فلا يجوز للمسلمين في عالم اليوم أن يكونوا مجرد متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره ، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفاعلية في كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التي تخدم الإنسانية<sup>(١٤)</sup> ، وذلك يتطلب أمورا ستة لابد أن يضعها المسلمون أمامهم كقضايا هامة لكي يكونوا في صدارة المجتمعات :

- ١ - فقه السنن الإلهية في الكون ، والدخول في هذا القرن الجديد بالمنطق الإيماني .
- ٢ - تسيد منطق العلم في شئون الحياة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ، وإعادة العالم إلي مكان الصدارة في المجتمع .
- ٣ - جمع الصف الإسلامي الممزق تحت أي مسمى من المسميات .

٤ - حسن استغلال الثروات الكونية التي أنعم الله بها علي المنطقة الجغرافية للعالم الإسلامي .

٥ - فتح أبواب الحوار مع الآخر وأخذ النافع منها والاستفادة من خبراته .

٦ - إزالة العوائق أو الحواجز النفسية بين المؤسسات الحاكمة في العالم الإسلامي<sup>(١٥)</sup> .

## عالمية الإسلام

قرر القرآن الكريم أول نزوله بمكة عالمية الرسالة الإسلامية ، فالقرآن جاء ذكرا للعالمين ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - جاء مبعوثا إلى الناس كافة ، قال تعالى : " **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** " <sup>(١٦)</sup> ، وقال تعالى : " **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ فَإِنْ تَذَهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** " <sup>(١٧)</sup> ، وكان كل رسول قبل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يبعث إلى قومه خاصة ، فسيدنا نوح أرسل إلى قومه فقط ، يقول تعالى : " **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** " <sup>(١٨)</sup> ، وسيدنا إبراهيم يقول عنه تعالى : " **وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ** " <sup>(١٩)</sup> ، ولوط كما في قوله : " **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ** " <sup>(٢٠)</sup> ، وهود كما في قوله : " **وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** " <sup>(٢١)</sup> ، وصالح أرسل إلى قومه ثمود ، يقول تعالى : " **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** " <sup>(٢٢)</sup> ، وشعيب أرسل إلى أهل مدين ، يقول تعالى : " **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** " <sup>(٢٣)</sup> ، وعيسى أرسل إلى بني إسرائيل ، كما في قوله تعالى : " **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّوْمَانِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ**

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" (٢٤) ، أما محمد - صلى الله عليه وسلم - فأرسل إلى جميع الناس ، يقول الله تعالى مخاطباً رسوله : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً " (٢٥) ، وذكر في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في جماعة من اليهود كانوا يقولون إن محمداً نبي ، ولكنه نبي للعرب خاصة ، والله يرد عليهم قولهم ويطلب منهم في نفس الآية أن يؤمنوا به وبالرسول قائلاً : " فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوا أَعْلَكُمْ تَهْتَدُوا " (٢٦) ، والله في هذه الآية يشهد لرسوله بأنه مرسل إلى جميع الناس عرباً وغير عرب ، ويقول في سور يوسف وص والتكوير في وصف القرآن : " إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " (٢٧) ، وفي سورة القلم : " وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " (٢٨) ، ويخاطب الله رسوله قائلاً : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (٢٩) ، فهو رحمة مهداة إلى جميع الخلق : رحمة في خلقه وجميع صفاته وشمائله ، ورحمة بشريعته المهداة إلى العالم إذ بنيت على الرحمة واليسر والتخفيف عن الناس (٣٠) .

وعالمية الرسالة الإسلامية تستند إلى حقيقة بيولوجية أساسية يقرها القرآن الكريم ، وهي أن كل الشعوب والقبائل البشرية ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة ، يقول تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً . وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِياً " (٣١) ، ويقول :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٣٢) ، فبين شعوب الأرض كلها صلات رحم لأنهم ينتسبون إلى نفس واحدة ، إلى آدم - عليه السلام - ، وزوجته التي خلقها الله تعالى من آدم .

وتلتقي العالمية Universal مع العولمة Globalization في أن كلتاهما تقوم أساساً على الانتشار على المستوى العالمي ، لا يقف أمامها حدود جغرافية ولا حواجز سياسية ، مستغلة كافة أنماط الاتصال المختلفة لتحقيق هذا النمو على المستوى الدولي ، وثمة تساؤل يتعلق بالتقاء العالمية والعولمة من جهة وبين إطلاق وصف العولمي على الإسلام من ناحية أخرى ، ومعني آخر : هل الإسلام ينادي بالعولمة ؟ وهل يصح أن نقول إن الإسلام ديننا عولمي ؟ ويرى الباحث أن الإجابة على هذا التساؤل تتطلب أن نأخذ في الاعتبار أحد شيئين :

أحدهما : المفهوم اللغوي لمصطلح العولمة .

ثانيهما : ما تعارف عليه الباحثون والمتخصصون من تحديد لمفهوم العولمة . فإذا جعلنا العولمة هي فقط مجرد إلغاء كافة الحواجز بين الدول ، والانتشار على مستوى العالم بلا قيود ولا حواجز - وهو أحد مفاهيم العولمة - ويتحيز لهذا الرأي عدد من الباحثين والدارسين الذين يرون أن العولمة هي تطور من أجل صالح البشرية جمعاء ، وأنها فرصة طيبة للاحتكاك والتبادل بين الثقافات والحضارات ، ولا يضيفون إلى مفهوم العولمة محاولات الهيمنة والاحتكار ، وينظرون إليها باعتبارها ظاهرة مجردة تحمل ما تشاء من مضامين ، وفي تلك الحالة فإن الإسلام لا يتعارض مع العولمة ، بل يدعو إليها كإطار مكاني وزماني انطلاقاً من مفهوم الآيات القرآنية السابقة .



بسل إن بعض الباحثين جعل الإسلام دين العولمة الحقيقية <sup>(٣٣)</sup> ، وذكر أن هذا القول لسن يروق لفريقين علي طرفي نقيض ، أحدهما سيعتبر ذلك محاولة لأسلمة العولمة ، وثانيهما سيعده دعوة إلي تغريب الإسلام .

وأما من يقومون بتوصيف العولمة علي أنها نتاج لهيمنة نظام بعينه ، وهو النظام الرأسمالي وتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ، ومحاولة فرض إطار قيمي يحكم العالم ، ومصدره هذه الدولة أو تلك ، فإن الإسلام كدين يختلف مع هذا كل الاختلاف .

فإذا كانت العولمة في تطورها تسعى من أجل الهيمنة التي أصبحت في تسعينيات القرن العشرين واقعا يعود بمرجعيته الأمريكية إلي الأمريكيين ، كما كان يعود بمرجعيته الأوروبية إلي الأوروبيين من قبل ، فإن العالمية التي يعيها الإسلام تختلف كل الاختلاف عن هذا المعني ، فالإسلام لا يستهدف الاحتلال أو الهيمنة ، ولكنه يعترف بالتباين والتنوع والتكامل بين الأمم والشعوب والمجتمعات والأفراد مصداقا لما جاء في الآية السالفة الذكر "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" بل إن الإسلام لا يكره أحدا علي اعتناق المبادئ التي جاء بها ، ولكنه يطرحها أمام الإنسان ليعمل فيه عقله فيقبلها أو يرفضها ، فلا إكراه في الدين ، ولا قمع لحرية الرأي ، ولا اغتصاب للعقول ، ولا تقييد لحرية الآخرين في اختيار أنماط الحياة التي تناسبها ، وتوافق مع احتياجاتهم ، فهذا الدين لم يجبر روجيه جارودي أو محمد علي كلاي علي اعتناقه ، ولم يضغط علي جاك بيرك أو موريس بوكاي أو توماس أرنولد للإشادة به ، كما أنه لم يرسل جنودا تحمل الأسلحة والذخائر إلي أواسط آسيا ومناطق القوقاز والتبت وبروناي والفلبين لبسط نفوذه وفرض أفكاره علي أهل هذه البلاد ،

لأن هذا الدين يشترط للدخول فيه أن يتم ذلك بحرية كاملة بعيدا عن كل صنوف القهر الفكري الذي مارسه العديد من الأيديولوجيات الأخرى<sup>(٣٤)</sup>.  
وعلي كل فإنه يمكن التمييز بين العالمية والعولمة ، ويمكن القول إن العالمية تمثل الأفق الإسلامي ، لأن الإسلام دعوة للعالمين منذ المرحلة المكية ، وبالتالي فإن العالمية ليست غريبة عن الرؤية الإسلامية ، بل الرؤية الإسلامية نزاعة إلى الرؤية العالمية انطلاقا من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة والعالمية<sup>(٣٥)</sup>.

ويمكن وضع الفروق التالية بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية :

م	عالمية الإسلام	العولمة الغربية
١	جاءت بقرار إلهي	جاءت بقرار المخططين لها ومنظري العولمة الغربية
٢	تهدف إلى صالح البشرية جمعاء	تهدف إلى تحقيق مصالح الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ولو علي حساب الآخرين .
٣	تهدف إلى نشر القيم الإنسانية لكل البشر وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وصيانة مؤسسة الأسرة واحترام المرأة ومنع الظلم والاستغلال.	تنطوي علي بعض العناصر الإيجابية المقبولة ولكنها تنطوي أيضا علي استغلال وقهر الإنسان من حيث هو إنسان من جانب الشركات العالمية الكبرى التي لا هدف لها إلا الربح المادي .
٤	بدأت مع ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي .	بدأت في نهايات القرن العشرين علي الأرجح .
٥	تتسم باللامركزية فرغم أنها بدأت في شبه الجزيرة العربية إلا أنها تعمل لصالح الإنسان أيا كان .	تتسم بالمركزية الغربية .
٦	حققت مزيدا من التقدم والرخاء إبان ازدهار الحضارة الإسلامية .	خلقت عددا من المشاكل الاقتصادية والثقافية السياسية كالبطالة والفقر وتركز الثروة وغيرها
٧	شهر من دعا إلي عالمية الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدون وأهل العلم من المسلمين .	أشهر من دعا إلي العولمة الغربية فرانسيس فوكوياما ورونالد روبرتسون وتوماس فريدمان وغيرهم

وعالمة الإسلام تقوم علي عدد من المبادئ الهامة وهي : (٣٦)

١ - الحرية الدينية ، قال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (٣٧) ، ويقول في آية أخرى : " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ " (٣٨) .

٢ - التعايش المادي مع كل الملل : حيث تعايش المسلمون مع النصارى واليهود وأهل الملل الأخرى ، بل وكانوا يعملون في الدواوين والأعمال الحكومية منذ عهد معاوية ، ووصلوا إلي درجة الوزارة في عهد الدولة البويهية ، وكان أهل الذمة يدفعون الجزية التي لم تكن ضريبة دينية بل كانت ضريبة دفاع ، يؤديها - وحده - القادر علي حمل السلاح نظير إعفائه من التجنيد .

٣ - التعايش الفكري مع غير المسلمين : نقل فيه الأخيرون إلي المسلمين كنوز العلوم والفلسفة عن اليونان وغيرهم من الفرس والهنود ، وسرعان ما استوعبوها ، وأضافوا إليها إضافات باهرة ، وظلوا يقودون الحضارة العالمية العلمية والفلسفية زهاء ستة قرون .

٤ - عقلانية الإسلام : حيث أعلي من قيمة العقل ، وحث الناس علي استخدام عقولهم لتدبر آياته " إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاخْتِلَافٍ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " (٣٩) ، وأمر المسلمين بنقد الخرافة والسحر والتنجيم والكهانة ارتقاء بعقل الإنسان عن الاعتقاد في الأباطيل .

٥ - معاينة الإسلام للعلم : وأول كلمات نزلت علي سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - هي دعوة إلي العلم والقراءة : " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،  
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (٤٠) ، وطلب الله من رسوله أن يسأله ليزيده من  
العلم " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا " (٤١) ، وفضل العلماء علي غيرهم " قُلْ هَلْ  
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ " (٤٢) ،  
وحدث المسلمين علي اكتشاف أسرار الكون من خلال آيات كثيرة وردت بهذا  
الشأن .

٦ - العدل : وهي من أهم مبادئ الدين الإسلامي والذي لا تقوم الحياة إلا به ،  
العدل في القضاء بين الخصوم والعدل الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء والعدل في  
الشهادة ، والكيل والموازين ، وفي علاقة الإنسان بأسرته وجيرانه وأقاربه ، وجعل الله  
هذه الأمة أمة وسطاً - أي عدلاً - يتوسطون في كل شيء في العبادات والصدقات  
فلا إفراط ولا تفريط .

٧ - المساواة بين البشر جميعاً في الحقوق والواجبات والحقوق العامة ، مهما  
اختلفت الأعراق والألوان ، ونهي الإسلام عن أي شكل من أشكال  
الطبقية ، وليس في الإسلام أي شكل من أشكال الكهنوت أو طبقة رجال الدين ،  
والمسلمون جميعهم متساوون في تطبيق الحدود ، حتى أن الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - قال : "والذي نفس محمد بيده لو سرق فتاة فاطمة بنت محمد لقطعت  
يدها

٨ - التسامح : بين بعضهم البعض وبين أصحاب الديانات والملل الأخرى ، وأعظم  
مثال لذلك تسامح نبي هذا الدين مع من آذوه وأخرجوه من دياره وتآمروا علي قتله  
حين قدر عليهم في فتح مكة وقال لهم : " اذهبوا فأنتم الطلقاء" ، واستوعب

المسلمون كثيرا من أصحاب الديانات الأخرى الذين تعايشوا معهم لفترات طويلة ، وكان التسامح هو اللغة المشتركة فيما بينهم .

**٩ - ترابط الأسرة :** حيث يحكم الإسلام الروابط في الأسرة المسلمة ، فلا تنفك أبدا كآساس لبناء المجتمعات ، وفي مقدمة هذه الروابط البر المتصل بالآباء والأبناء ، وقدسية علاقة الزوجية ، وقيامها علي أساس من المودة والرحمة وحرمة اختلاط الأنساب ، كما سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والمسئوليات السياسية والاجتماعية ، وفي الكسب لمعاشها مما جعلها تتولى جميع الأعمال حتى الوزارات ، بل حتى رياستها في بعض البلاد الإسلامية ، وكفل لها استقلالاً اقتصادياً لم تظفر به المرأة الغربية حتى اليوم .

**١٠ - السلوك القويم :** حيث يدعو الله دعوة عالمية كبرى إلي التمسك بالسلوك القويم المتمثل في مجموعة كبيرة من الفضائل ، منها استخدام العقل والشغف بالعلم والعدل والمساواة بين البشر ، والتسامح مع كل الملل ، ومنها فضيلة العمل ، حتى لا يكون الإنسان عالة علي المجتمع والوفاء بالعهد والرحمة بالإنسان والحيوان ، حتى ليسمى الإسلام دين الرحمة ، ومن ذلك الشعور بالكرامة وقول الحق والصدق والتواضع الحميد ، والحياء ، والصبر ، والحلم ، والعفو ، ورعاية اليتيم ، ودعا الله البشرية والمسلمين إلي نبذ الموبقات مثل الزنا ، وشرب الخمر ولعب القمار ، والربا ، والكبر ، وشهادة الزور ، والظلم ، والكذب ، والحسد ، والخداع ، والسب للإنسان والحيوان ، والسخرية ، والطعن في الناس ، والظن السيئ ، والتجسس ، والغيبة ، والنميمة ، والشماتة ، وكثير من الرموز الدالة علي السلوك القويم ، مما يضيق المقام بسببه .

وإذا أمكن القول إن قيم الديمقراطية - من منظور قضية العولة - تعد ذات طابع عالمي باعتبارها قيما إنسانية عامة وثيقة الارتباط بالتطور الإنساني ، فإن الدين

الإسلامي الذي يعد في نظر اتجاه بارز في الغرب بمثابة العدو الجديد للحضارة الغربية وذلك في أعقاب انهيار الشيوعية ، هذا الدين لم يقر القيم التي تتضمنها الديمقراطية المعاصرة فحسب ، بل رفع بعضها إلى مرتبة التكليف الشرعي <sup>(٤٣)</sup> .

وباستعراض آيات القرآن الكريم سنجد أن الشورى ليست ضرباً من الرفاهية ، وليست خياراً لجماهير المسلمين لهم أن يأخذوا به أو يطرحوه جانبا ، يقبلون العمل به أم يرفضون ، ذلك أن الله جعل الشورى واستطلاع الرأي العام والرجوع إليه في مختلف الأمور التي تهم جماعة المسلمين من أبرز المبادئ الإسلامية التي أوجبها الله على المسلمين جميعاً حكماً ومحكوماً ، أقوياء وضعفاء ، أغنياء وفقراء ، قادة وتابعين ، بل إن الله - عز وجل - قد قرن نظام الشورى بالصلاة والصدقة ليدل على أن الشورى بين ولاة الأمر من أسس الإسلام ، وأن الاستبداد بالرأي ليس من الإسلام في شيء <sup>(٤٤)</sup> ، وذلك في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " <sup>(٤٥)</sup> ، وذلك على الرغم من ادعاء منظر العولمة الأمريكي الشهير فرانسيس فوكوياما الذي يعتبر الرأسمالية نهاية التاريخ ، أن الديمقراطيات كانت من الندرة بحيث لم يكن لها وجود أصلاً في أي دولة في العالم قبل عام ١٧٧٦ م ، أي قبل الديمقراطية الأمريكية ، بما في ذلك الديمقراطية الأثينية حيث أنها لم تكن تحترم حقوق الفرد دائماً <sup>(٤٦)</sup> .

وبمناقشة هذا الرأي مهدوء نرى أن الأيديولوجية الليبرالية مركز العولمة وجوهرها الديمقراطية على المستوى السياسي يمكن تعريفها بأنها قاعدة قانونية تعترف بحريات وحقوق معينة للفرد غير خاضعة لسيطرة الحكومة ، وفي التعريف الوارد في كتاب لورد برايس الشهير عن الديمقراطية يحدد حقوق الأفراد فيما يلي :

١ - الحقوق المدنية : أي تحرير شخص المواطن وممتلكاته من سيطرة الحكومة .

- ٢ - الحقوق الدينية : أي السماح بحرية التعبير عن الآراء الدينية وممارسة العبادة .
- ٣ - الحقوق السياسية : أي تحرير المواطن من سيطرة الحكومة في الأمور التي لا يبدو بوضوح أنها تؤثر في صالح المجتمع كله تأثيراً يحتم تدخل الدولة ، وتتضمن هذه الحقوق الأخيرة حرية الصحافة باعتبارها حقاً أساسياً<sup>(٤٧)</sup> .

و بمطابقة هذه الحقوق مع الحقوق التي أقرها الإسلام ، نجد أن الإسلام لا يعترض على أي من هذه الحقوق ، بل ينادي بها ، ويؤكد على احترامها ، فهو لم يجعل لأحد سلطاناً على أحد ، بل الكل متساوون ، ودعا إلى التعايش مع أصحاب كافة الملل والتسامح معهم ، وسجل التاريخ الإسلامي صوراً رائعة من هذا التعايش مع احترام حرية العقيدة وصيانة مقدساتها ، كما أن الحقوق السياسية مكفولة في الإسلام بما لا يتعارض مع الصالح العام للمجتمع ، وهو ما جاء في تعريف لورد برايس عن الحقوق .

كما أن زعم فوكوياما أنه لا ديمقراطيات قبل الديمقراطية الأمريكية هو تحيز وتعصب يتنافى مع موضوعية البحث العلمي وحياده .

ولم تقف مزاعم فوكوياما عند هذا الحد ، بل ادعي أن الإسلام وقف كعقبة كبيرة في وجه تطبيق الديمقراطية في عدد من أقطار الشرق الأوسط مثل مصر والأردن بحجة أن الديمقراطية هيئ لما أسماه بالأصوليين الإسلاميين فرصة الوصول إلى الحكم ، فهو يضع الديمقراطية في كافة ، والإسلام في الكفة المقابلة ، وهو أمر غير صحيح فكثير من المبادئ الليبرالية العادلة ينادي بها الإسلام ويتفوق على أي فلسفة أو نظام بأن نظريته أشمل وأعدل وأعمق نظراً لأنه نظام إلهي محكم ، وغيره أنظمة وضعها البشر و " كل بني آدم خطاء " كما جاء على لسان سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وفوكوياما ناطق بلسان الجبهة التي تجعل الإسلام العدو القادم للغرب رغم خطأ هذه المقولة ، فهو - طبقاً لكلامه - خطر على الليبرالية الغربية وعلى العولمة ، رغم



اعترافه بشموليته وسموه ، حيث يقول : " صحيح أن الإسلام يشكل أيديولوجيا متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية ، وأن له معايير الخاصة به ، ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية ، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية ، داعيا إليه البشر كافة باعتبارهم بشر لا مجرد أعضاء في جمعية عرقية أو قومية معينة ، وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار علي الديمقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ، وشكل بذلك خطراً كبيراً علي الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلي السلطة بصورة مباشرة <sup>(٤٨)</sup> .

ويواصل شهادته مع وضد الإسلام بقوله : بالرغم من القوة التي أبداهها الإسلام في صحوته الحالية فبالإمكان القول أن هذا الدين لا يكاد يكون له جاذبية خارج المناطق التي كانت في الأصل إسلامية الحضارة ! وقد يبدو أن المزيد من التوسع الحضاري الإسلامي قد ولى ! فإن كان بوسع الإسلام أن يكسب من جديد ولاء المرتدين عنه فهو لم يصادف هوى في قلوب شباب برلين أو طوكيو أو موسكو ، ورغم أن نحو بليون نسمة يدينون بدين الإسلام أي خمس تعداد العالم فليس بوسعهم تحدى الديمقراطية الليبرالية في أرضها علي المستوى الفكري . أ. هـ <sup>(٤٩)</sup> .

أي أن عولمة الإسلام لم تتحقق كما يزعم فوكوياما ، لأنه لن يصادف هوى في قلوب شبابهم ، بينما يقول الدكتور هيستون سميث Huston smith أستاذ الفلسفة بالجامعات الأمريكية ومحرر أبواها في المجلات الأدبية في كتاب الديانات " إن الإسلام في هذا العصر - كما كان في العصور الماضية - أسرع الأديان إلي كسب الأتباع المصدقين ، وإنه علي الرغم من قلة دعائه وكثرة الدعاة إلي المذاهب المسيحية تكاد نسبة الداخلين فيه بين الأفريقيين مثلاً تساوي نسبة عشرة إلي واحد ممن يتحولون عن عقائدهم البدائية إلي الأديان الأخرى ، ويؤكد علي أن مصادر

الإحصاء الرسمية في بعض الأحيان تعتمد المبالغة في الإقلال من عدد المسلمين ، وهو أمر غير صحيح<sup>(٥٠)</sup> .

كما أن الإسلام لا يدخل في تحد مع أية دعوة أو فكرة أو أيديولوجية إلا إذا أهملت قيم العدل والمساواة والسلوك القويم ، أو انحرفت في تطبيقها .

وصموئيل هنتنغتون صاحب مقولة ( صدام الحضارات ) الشهيرة يعترف بأن الحضارة الغربية أخذت مقومات تفوقها من الحضارة الإسلامية فيقول :

بدأت المسيحية الغربية في الظهور كحضارة ماثرة في القرنين الثامن والتاسع ، وظلت عدة قرون متخلفة عن عدة حضارات أخرى في مستواها الحضاري كالصين تحت حكم أسر تانج و سانج و ميغ ، والعالم الإسلامي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر ، والبيزنطيون من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر ، كل أولئك كانوا متفوقين علي أوربا في الثروة والانتساع والقوة العسكرية والإنجازات الفنية والأدبية والعلمية ، وبين القرنين الحادي عشر والثالث عشر بدأت الثقافات الأوروبية في التقدم ، وقد سهل ذلك استيعاب منظم ومتحمس لعناصر ملائمة من الحضارة الإسلامية والبيزنطية الراقية ، مع تطويع ذلك الميراث لظروف ومصالح الغرب الخاصة<sup>(٥١)</sup>

## هوامش الفصل الرابع

- ١ - طلعت ربيع ، كلمة في مؤتمر الإسلام والعولمة ( القاهرة : ٢٩ ، ٣٠ يونيو ١٩٩٨ ) منشوره في كتاب الإسلام والعولمة ( القاهرة : الدار القومية العربية ، ١٩٩٩ ) ص ٥٦ .
- ٢ - محمد عصارة ، أبعاد العولمة ومبادئها ، جريدة صوت الأهر ، العدد ٣٤ ( ١٥ صفر ١٤٢١ هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٠ م ) .
- ٣ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، العولمة في الإعلام ، مجلة البيان ( لندن : ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م ) .
- ٤ - محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .
- ٥ - محمد عصارة ، المصدر نفسه ، ١١٩ .
- ٦ - سورة آل عمران ، الآية رقم ٦٤ .
- ٧ - جمال البنا ، الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .
- ٨ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .
- ٩ - محي الدين عبدالحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٧ .
- ١٠ - محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في عصر العولمة ، سلسلة قضايا إسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ( القاهرة : ١٩٩٩ ) ص ١٤ .
- ١١ - محمد الغزالي ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ( القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ) ص ١٠٢ .
- ١٢ - يوسف القرضاوي ، المسلمون والعولمة ( القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ٢٠٠٠ ) ص ٦ .
- ١٣ - محي الدين عبدالحليم ، مصدر سابق ، ص ١٢ .
- ١٤ - جريدة صوت الأهر ، العدد ٢٨ ، بتاريخ ٧ أبريل ٢٠٠٠ م .
- ١٥ - محمد السيد الجلوند ، المسلمون وقلق المنن الإلهية ، من كتاب الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .
- ١٦ - سورة ص ، الآية ٨٧ .
- ١٧ - سورة التكاوير ، الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .
- ١٨ - سورة نوح ، الآية ١ .
- ١٩ - سورة العنكبوت ، الآية ١٦ .
- ٢٠ - سورة الشعراء ، الآية ١٦٠ .
- ٢١ - سورة هود ، الآية ٥٠ .
- ٢٢ - سورة هود ، الآية ٦١ .

- ٢٣ - سورة هود ، الآية ٨٤ .
- ٢٤ - سورة الصف ، الآية ٦ .
- ٢٥ - سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .
- ٢٦ - سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .
- ٢٧ - سورة يوسف ، الآية ١٠٤ ، سورة ص الآية ٨٧ ، سورة التكاوير ، الآية ٢٧ .
- ٢٨ - سورة القلم ، الآية ٥٢ .
- ٢٩ - سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .
- ٣٠ - شوقي ضيف ، عالمية الإسلام ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٩ ) ص ١٤ .
- ٣١ - سورة النساء ، الآية ١ .
- ٣٢ - سورة الحجرات ، الآية ١٣ .
- ٣٣ - محمود حمدي زقزوقي ، الإسلام في عصر العولمة ( القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٩ ) ص ١٧ .
- ٣٤ - محي الدين عبدالحليم ، مصدر سابق ، ص ٥ .
- ٣٥ - محمد عمارة ، كلمة في كتاب الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .
- ٣٦ - شوقي ضيف ، عالمة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣ وما بعدها .
- ٣٧ - سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .
- ٣٨ - سورة يونس ، الآية ٩٩ .
- ٣٩ - سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .
- ٤٠ - سورة العلق ، الآيات من ١ : ٥ .
- ٤١ - سورة طه ، الآية ١١٤ .
- ٤٢ - سورة الزمر ، الآية ٩ .
- ٤٣ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .
- ٤٤ - محيى الدين عبدالحليم ، الرأي العام في الإسلام ( القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ ) ص ٦٩ .
- ٤٥ - سورة الشورى ، الآية ٣٨ .
- ٤٦ - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وحاتم البشر ، مصدر سابق ، ص ٩١ .
- ٤٧ - المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
- ٤٨ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ٤٩ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

- 
- ٥٠ - عباس محمود العقاد ، الإسلام دعوة عالمية ( القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ) ص ١١٥ .
- ٥١ - صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، مصدر سابق ، ص ٨٢ .



## الفصل الخامس

# الصحافة والعولمة





# اتجاهات الصحف القومية نحو العولمة



تناولت جريدة الأهرام - الممثلة للصحف المسماة بالقومية في عينة الدراسة الموضحة في الفصل الأول الخاص بالإجراءات المنهجية - ظاهرة العولمة في مقالاتها خلال فترة الدراسة ، وتتميز جريدة الأهرام بتنوع كتابها ومقالاتها ، كما أنها تفرد مساحات واسعة لنشر مقالات الرأي والفكر علي صفحاتها .

ويهدف هذا الفصل إلي التعرف علي كيفية تناول الصحف المسماة بالقومية الموالية للتوجهات الرسمية لقضية العولمة بأبعادها المتعددة ومظاهرها المختلفة من حيث حجم الاهتمام وكيفية التعرض ( أنواع المقالات - وموقعها ) وتصنيفات الكتاب الذين تناولوا ظاهرة العولمة علي صفحات الجريدة .. واتجاههم نحو موضوع الدراسة وتصوراتهم عنها والمداخل الإقناعية التي استخدموها أثناء كتابتهم عن العولمة .

### أولاً : اهتمامات جريدة الأهرام بأبعاد العولمة :

تناولت جريدة الأهرام ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، ويوضح الجدول التالي ترتيب اهتمامات الجريدة بهذه الأبعاد .

نفة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	الحجم سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٥٢	%٣٢,٣	٥٣٤٣ سم	%٣٨,٦
العولمة الاقتصادية	٤٩	%٣٠,٤	٣٧٠٥ سم	%٢٦,٨
العولمة الثقافية	٤١	%٢٥,٥	٣٥٥٧ سم	%٢٥,٧
العولمة الإعلامية	١٧	%١٠,٦	١٠٧٧ سم	%٧,٨
أخرى	٢	%١,٢	١٤٦ سم	%١,١
المجموع	١٦١	%١٠٠	١٣٨٢٨ سم	%١٠٠

جدول يوضح ترتيب اهتمامات جريدة الأهرام بظاهرة العولمة .

ويتضح من هذا الجدول ما يلي :

١ - أن السبع السياسي للعملة هو أكثر أبعاد العملة اهتماماً في جريدة الأهرام ، حيث جاء في المركز الأول سواء إذا أخذنا في الاعتبار وحدة التكرار بواقع ٥٢ تكراراً ، وبنسبة مئوية ٣٢,٣% ، أو إذا استخدمنا وحدة الحجم التي تقاس بحجم السنتيمتر علي العمود بواقع ٥٣٤٣ سم بنسبة مئوية ٣٨,٦% .

وقد يرجع ذلك إلى أن مظاهر العملة السياسية تعد توصيفا أساسيا لحالة العالم السياسية في فترة ما بعد الحرب الباردة ، وسقوط النظام الثنائي القطبية وتفرد القطب الواحد بقمة النظام العالمي الجديد ، وما صاحب ذلك من انتشار موجات تحول الدول الاشتراكية السابقة إلى النظام الديمقراطي ، وتعاضد دور المجتمع المدني في الحياة السياسية علي المستوى الدولي ، وتنامي الدعوة إلى حقوق الإنسان ، وسقوط جدار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، والجدل حول مستقبل وسيادة الدولة القومية .

وكان تناول جريدة الأهرام للسبع السياسي للعملة من خلال عدة نقاط

يوضحها الجدول التالي :

النسبة ئوية	التكرار	فئة الموضوع
٣٨,٥%	٢٠	تكريس هيمنة القطب الأمريكي علي النظام العالمي الجديد
١٥,٤%	٨	الجدل حول مستقبل الدولة القومية
١٥,٤%	٨	التدخل في شئون الدول الداخلية لأسباب إقليمية
١١,٥%	٦	انتشار موجات التحول الديمقراطي
١١,٥%	٦	تعاضد الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان
٥,٨%	٣	تنامي دور المنظمات غير الحكومية
١,٩%	١	أخرى
١٠٠%	٥٢	المجموع

جدول يوضح مظاهر العملة السياسية في جريدة الأهرام .

وكما يتضح من الجدول السابق فإن الحديث عن تكريس هيمنة القطب الأمريكي علي النظام العالمي الجديد كمظهر من مظاهر العولة في المجال السياسي تقدم الحديث عما عداه بفارق كبير وبنسبة مئوية بلغت ٣٨,٥% ، وقد يرجع ذلك إلي أن سقوط النظام العالمي ثنائي القطبية و بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوحده هو أهم مظهر من مظاهر العولة في بعدها السياسي ، ومن نماذج ذلك ما كتبه جريدة الأهرام تحت عنوان : نعم للعولة الموضوعية ، ولا للهيمنة :

" أعلن الرئيس جورج بوش في ١٧ يناير ١٩٩١ م تدشين ما أسماه بالنظام العالمي الجديد New world Order مستخدما لفظة Order وفيها من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في كلمة System أو Institution أو غيرها ، وكأنما يريد الرئيس الأمريكي أن يوحي بأن النظام المدعي وبلاده علي رأسه ، قد أسقط كل قوة معارضة للتوجهات الرئيسة لبلاده ، وهي الليبرالية والرأسمالية والديمقراطية ، وتبع هذا تعميق الكتاب لاستخدام مصطلح النظام العالمي ومصطلح العولة لتحسيد معني التفوق الأمريكي آنف الذكر " (١)

وجاء اهتمام الأهرام بالنقاش الذي دار حول مستقبل الدولة القومية ذات الحدود السياسية ، وبالتدخل في الشؤون الداخلية من قبل الولايات المتحدة أو المؤسسات والتحالفات الدولية لأسباب أو ذرائع إنسانية كمظهرين من مظاهر العولة السياسية في المركز الثاني وبنسبة ١٥,٤% لكل منهما .

ومن ذلك ما جاء فيما كتب تحت عنوان العولة وسيادة الدولة :

" إن العولة والعديد من مظاهرها تعني أن الحدود بجميع أنواعها أصبح من الصعب علي الحكومات تحديدها أو ضبطها ، وأدي ذلك إلي اضطراب عدد من الحكومات إلي إعادة تحديد أدوارها ومسئولياتها . والسؤال المطروح هو ، هل أدت العولة إلي تفويض السيادة الوطنية ؟ إذا كان تعريف السيادة هو القدرة علي ممارسة

السيطرة والتحكم دون تدخل خارجي ، فإن الدولة القومية أصبحت تعاني تقلص السيادة بدرجة واضحة ، وينبغي علي الحكومات أن تعترف بهذا الوضع وأن تتصرف وهي تعلم أن معظم القضايا يتم تحديدها بدرجة ما في إطار دولي " (٢).

- كما جاء كل من الاهتمام بتحول الدول الاشتراكية السابقة إلى النظام الديمقراطي ، وتعاضم الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان وعولمة هذه الدعوة في المركز الثالث ، ونسبة مئوية بلغت ١١,٥% لكل منهما ، وقد يرجع ذلك إلى أن تحول الدول الاشتراكية السابقة إلى الديمقراطية يعد مظهرا هاما من مظاهر العولمة السياسية لدلالاتها علي التحول السياسي لتلك الدول ، ولتوسع الولايات المتحدة في استخدام عولمة حقوق الإنسان للضغط علي دول بعينها في المنطقة العربية ومنها مصر من خلال تقرير الحالة الدينية للأقباط في مصر الذي يصدره الكونجرس الأمريكي سنوياً .

- وجاء دور المنظمات الأهلية غير الحكومية في الحياة السياسية ، وتنامي هذا الدور في ظل العولمة في المركز الرابع بنسبة مئوية بلغت ٥,٨% ، وربما جاءت هذه النسبة القليلة بسبب قلة وجود مثل هذه المنظمات بشكل فاعل في الدول النامية بصفة عامة ، وفي مصر بصفة خاصة التي تعكس جريدة الأهرام الواقع السياسي لها .

٢ - أن البعد الاقتصادي لظاهرة العولمة جاء في المركز الثاني بجريدة الأهرام في ترتيب اهتمامات الصحيفة بأبعاد هذه الظاهرة ، حيث ورد الحديث عن العولمة الاقتصادية في ٤٩ مقال بنسبة مئوية بلغت ٣٠,٤% ، وبمساحة ٣٧٠٥ سم / عمود بنسبة مئوية ٢٦,٨% ، وربما يرجع ذلك إلى أن العولمة أساسا مفهوم اقتصادي قبل أن يكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا ، كما أن أكثر ما يتبادر إلى السذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية ، ويعود هذا الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلى أن المظاهر

والتجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحا في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة ك لحظة تاريخية جديدة (٣) .

وكانت مظاهر الاهتمام بالبعد الاقتصادي للعولمة في جريدة الأهرام على ما يوضحه الجدول التالي :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية	١٦	٣٢,٧%
دور منظمة التجارة العالمية في تحرير التجارة	١٤	٢٨,٦%
التحول إلى نظام اقتصاد السوق	١٠	٢٠,٤%
وحدة الأسواق المالية	٤	٨,٢%
رفع القيود الجمركية عن السلع	٣	٦,١%
الخلافا حول حقوق الملكية الفكرية	١	٢%
أخرى	١	٢%
المجموع	٤٩	١٠٠%

جدول يوضح مظاهر العولمة الاقتصادية في جريدة الأهرام.

وبتحليل بيانات هذا الجدول يتضح أن اهتمام جريدة الأهرام بالبعد الاقتصادي للعولمة من خلال عدة مظاهر مصاحبة لهذه الظاهرة ، وفي مقدمتها تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في سياسات الدول الاقتصادية ، ومطالبتها هذه الدول بالإسراع في تنفيذ التوصيات الخاصة بعمليات الإصلاح الاقتصادي ، حيث جاء الاهتمام بتلك الجزئية بواقع ١٦ مقال ونسبة ٣٢,٧% ، وهي نسبة كبيرة ، وقد يرجع ذلك إلى أن فترة الدراسة ( يناير ١٩٩٥ : ديسمبر ١٩٩٩ ) تتزامن مع تنفيذ مصر لتوصيات هذه المؤسسات الدولية في إطار عملية ( الإصلاح الاقتصادي ) كما تنفذها دول أخرى على مستوى العالم .

- وجاء الاهتمام بدور منظمة التجارة العالمية WOT في تحرير التجارة في المركز الثاني بواقع ١٤ تكرار ، ونسبة مئوية ٢٨,٦% ، ويعود ذلك إلى تداعي

الأحداث والمؤتمرات التي تعقدها المنظمة العالمية ، حيث شهدت فترة الدراسة عقد المؤتمر الوزاري الأول للمنظمة في سنغافورة ٩ - ١٣ ديسمبر ١٩٩٦ م ، وعقد المؤتمر الثاني في جنيف ١٨ - ٢٠ مايو ١٩٩٨ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثالث في مدينة سياتل الأمريكية ٣٠ - ١١ : ٢ - ١٢ - ١٩٩٩ م ، وكان اهتمام الجريدة بهذا الدور انعكاسا لهذه الأحداث في فترة البحث

-وبينت الدراسة أن الاهتمام بالتحول إلى نظام اقتصاد السوق جاء في المركز الثالث بنسبة ٢٠,٤% للدلالة على أهمية التحول إلى اقتصاد السوق بفعل العولمة وهو ما اتفق مع الدراسة التي ترى أن التأكيد على تزايد دور الدول الرأسمالية الكبرى ومؤسسات التمويل الدولية كالبنك وصندوق النقد الدوليين ، وبخاصة في أعقاب انهيار تجارب الاقتصاد الموجه مع انهيار النظم الشيوعية في شرق أوروبا ، وقد أسهما في انتشار نظام اقتصاد السوق على نطاق واسع <sup>(٤)</sup> ، وتوحد سوق النقد في المركز الرابع بنسبة ٨% وربما يرجع ذلك إلى أن مصر هي إحدى الدول العربية الأربع التي وقعت على اتفاقية تحرير الخدمات المالية والتي يتم بموجبها فتح أسواقها المالية أمام العالم الخارجي ابتداء من إبريل ١٩٩٧ ووقعت عليها كل من مصر والكويت والبحرين وتونس في ديسمبر ١٩٩٧ م <sup>(٥)</sup> ، وبينما جاءت الكتابة عن رفع القيود الجمركية عن السلع في المركز الخامس بنسبة ٦% والنقاش حول حقوق الملكية الفكرية كأحد بنود العولمة الاقتصادية في المركز السادس بنسبة ضئيلة بلغت ٢% ، وربما يرجع ذلك إلى أن مؤسسات العولمة الاقتصادية تعطي البلدان النامية مهلة لبعض الوقت لتوفيق أوضاعها قبل اندماجها كلية في الاقتصاد العالمي وفي هذه المهلة تقوم الدول النامية بالرفع التدريجي للقيود الجمركية عن السلع الواردة إليها وتوهد نفسها للالتزام ببنود اتفاقية حقوق الملكية الفكرية .



وتشير فئسة أخرى إلى إشارة الصحيفة في مقال واحد ونسبة ٢٠% إلى تأثير العولمة الاقتصادية الهائل في اقتصاديات الدول النامية ، وهو ما لا يندرج تحت أي من الفئات السابقة .

ولم تشر الصحيفة إلى ظهور التكتلات الاقتصادية الدولية كسمة هامة من سمات العولمة الاقتصادية كالاتحاد الأوروبي وعملته الموحدة ( اليورو ) وتكتل دول جنوب شرق آسيا ( الآسيان ) وغيرها ، وربما يرجع ذلك إلى كون مصر غير منضمة إلى مثل هذه التكتلات ، وغياب هذه الكيانات عن المنطقة العربية فلم يشهد الواقع العربي ظهور السوق العربية المشتركة ولا أي تكتل آخر .

ومن نماذج جريدة الأهرام علي الكتابة عن العولمة الاقتصادية ما أورده عن تضارب مصالح الدول الغنية والدول النامية في مؤتمرات منظمة التجارة العالمية : " إن مؤتمر سياتل فشل في تحقيق أهداف الدول المتقدمة بعد أن تصادمت إرادتها ، وفشل أيضا في تبني مطالب الدول النامية في مجال الزراعة والمنسوجات ، والأهم من فشله هو أنه أوضح أن الدول الصناعية المتقدمة لا تلقي بالا لقضية العدل والتوازن في التجارة الدولية ، وأنها لا تلتزم بانحياز حقيقي وأصيل لفكرة تحرير التجارة الدولية ، وإنما لديها مصالح اقتصادية عليا تنحاز لتحقيقها من خلال التحرير إذا كان ذلك ممكنا ، ومن خلال التقييد إذا كان ذلك ضروريا ، دون النظر لضرورة اتساق المواقف وأعمال اعتبارات العدالة والتوازن ، وهذا يستدعي من الدول النامية ومنها مصر تطوير الأداء في الدفاع عن مصالحها الاقتصادية ... " (٦) .

٣ - أن البعد الثقافي للعولمة جاء في المركز الثالث في ترتيب اهتمامات الأهرام بظاهرة العولمة ، بنسبة مئوية بلغت ٢٥,٥% بعد كل من للعولمة السياسية والاقتصادية ، وقد يرجع ذلك إلى أن البعدين السياسي والاقتصادي واضحين بصورة كبيرة من خلال الأحلاف والمؤسسات الدولية التي تقنن العولمة في هذين المجالين ،

بعكس العولمة الثقافية فهي ليست بنفس القدر من الاكتمال ، والعالم بعيد كل البعد من أن يكون معولما عولمة ثقافية <sup>(٧)</sup> ، غير أن ذلك لا ينفي أن العولمة الثقافية هي أكثر الأبعاد جدلا علي الساحة الثقافية والفكرية .

وقد جاء اهتمام ( الأهرام ) بالبعد الثقافي للعولمة من خلال المظاهر التالية كما

يوضحها الجدول التالي :

النسبة المئوية	التكرار	فئة الموضوع
٢٦,٨%	١١	العولمة الثقافية تحقق الصدام بين الثقافات
٢٢%	٩	تأثير العولمة علي الهوية الثقافية
٢٢%	٩	إمكانية حرية التبادل الثقافي
٩,٧%	٤	العولمة الثقافية تحقق الحوار بين الثقافات
٧,٣%	٣	العولمة تكريس للتبعية الثقافية
٤,٩%	٢	تأثير العولمة الثقافية علي أخلاقيات الشعوب
٤,٩%	٢	تأثير نسبية الثقافة علي العولمة
٢,٤%	١	محاولات صهر الثقافات في ثقافة واحدة
١٠٠%	٤١	المجموع

جدول يوضح مظاهر العولمة الثقافية بجريدة الأهرام .

وبتحليل بيانات هذا الجدول تبين أن :

- ٦٣% من مقالات الأهرام تناولت الجوانب السلبية للعولمة في بعدها الثقافي ، حيث ذكرت ٢٧% أنها تحقق الصدام بين الثقافات المختلفة مع ثقافة المركز في العولمة ، وذكرت ٢٢% أن هناك تأثيرا سلبيا علي الهوية الثقافية الوطنية نتيجة لعولمة الثقافة ، وذكرت ٧% أن العولمة الثقافية تمثل تكريسا للتبعية الثقافية للثقافة الغربية ، وذكرت ٥% أن للعولمة الثقافية تأثير سلبي علي أخلاقياتنا وسلوكياتنا ، وذكرت ٢% أن العولمة الثقافية تهدف إلي صهر ثقافات العالم في ثقافة واحدة .

وزيادة نسبة التناول السلبي للعولمة الثقافية يتفق مع نتيجة الدراسة التي توصلت إلي أن الفرد العربي كنموذج لمواطن الدول النامية يعيش عالمين متناقضين حاملاً في

شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما ، ثقافتين غير متكافئتين ، ثقافة تراثية مفعمة بالوطنية الأصيلة ، وأخرى عولمية تغريبية ، تسلبه الأولى ، وتدفعه نحو عصرنة فردية كوكبية مصطنعة ، وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف العربي عاجزا عن الوصل بين ماضية التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه ، فيصبح - شأنه شأن غيره في دول الجنوب الفقير - منفصما في ذاته ، مغتربا في ثقافته ، لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية <sup>(٨)</sup> .

- بينما أعطت ٣٢ % من مقالات الجريدة قيما إيجابية ، للبعد الثقافي للعولمة ، حيث ذكرت ٢٢ % من هذه المقالات أن العولمة تتيح إمكانية التبادل الثقافي بحرية كاملة ، وذكرت ١٠ % أن العولمة الثقافية تتيح إمكانية وجود الحوار بين الثقافات كنتيجة للتبادل الثقافي .

وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه جيدنز Giddens من أن العولمة ليست مشروعا غريبا بسبب التساند والتكامل أو الاعتماد المتبادل ، إضافة إلى الوعي الكوكبي ، فالحدثة المتزايدة أنتجت ظاهرة العولمة ، ومصدر الحدثة غربي ، ولكنها في الوقت نفسه مثل رأس المال تصنع في الداخل لو أردنا تطورا حقيقيا ولا تستورد ، فالعلاقة الجدلية بين العولمة والهوية الثقافية لا تقوم علي التناقض فقط ، وبالتالي سيطرة وهيمنة ثقافة واحدة قوية علي العالم <sup>(٩)</sup> .

- بينما أشارت ٥ % من الكتابات إلى عدم إمكانية تحقيق العولمة في المجال الثقافي نظرا لنسبية هذه الثقافات .

ويرجع هذا الاختلاف في تناول العولمة الثقافية في الأهرام إلى أن الجريدة تستكتب عددا كبيرا من الكتاب المختلفين في رؤاهم وأيديولوجياتهم ، ولم تقع الجريدة أسيرة النظرة الواحدة لها ، ويرجع ارتفاع نسبة القيم السلبية للعولمة الثقافية وانخفاض نسبة القيم الإيجابية لها " لإحساس معظم الكتاب بخطورة الثقافات القادمة

من المجتمعات المتقدمة إلى المجتمعات النامية ، وما تنطوي عليه من محاولات الهيمنة والاختراق " (١٠)

ومن نماذج الكتابات التي تناولت القيم السلبية للعولمة الثقافية ما ذكرته الأهرام بأنه لا رجوع في العولمة لأن العولمة تحكمها ضرورات لا مهرب منها ، إن البشرية بصدد مفترق طرق خطير .. ذلك أن السلبيات في مجال الثقافة بوسعها إبطال مفعول الإيجابيات في مجال الاقتصاد والمعلوماتية ، ودفع العالم دفعا صوب الفوضى الشاملة ، غير أنه يتعين إدراك أننا لسنا بصدد حتميات وجبريات ، وأن مجال الثقافة بدلا من أن يكون مجالا لردود الأفعال ، والاستسلام للأقدار ، بوسعه أن يكون مجالا خصبا للفعل ، والاستنفار ، والتعبئة ، والسيطرة علي المصير ، وهذا أمر قد لا نملك كل أدواته بعد ، ولكن ليس هناك ما يدعو إلى التسليم بأنها أدوات مستحيلة المنال (١١) .

٤ - جاء اهتمام الأهرام بالبعد الإعلامي للعولمة في المركز الرابع بنسبة ١١% باعتبار وحدة المقالة الصحفية ، و ٩% باعتبار وحدة المساحة بالسنتيمتر علي العمود الصحفي ، وهي نسبة قليلة بالرغم من أن هذا البعد يمثل رمزا واضحا للعولمة بصفة عامة ، وربما يرجع ذلك إلى التداخل بين البعد الإعلامي والبعد الثقافي ، حيث الأول وسيلة انتشار الثاني من ناحية ، وبين البعدين الإعلامي والاقتصادي من ناحية أخرى ، حيث تحكم عمليات الاتصال الإلكتروني والجهاهيري المعايير الاقتصادية ، بالإضافة إلى قلة عدد الخبراء وأساتذة الإعلام الذين يكتبون في جريدة الأهرام عن هذا السبعد ، بالقياس إلى البعد الاقتصادي الأكثر ظهورا والبعد السياسي الأكثر خطورة ، والبعد الثقافي الأكثر إثارة للجدل .

وقد تناولت الجريدة مظاهر العولمة الإعلامية كما هو مبين في الجدول التالي :

لغة الموضوع	العكرار	النسبة لتوية
التطور المائل في وسائل الإعلام والاتصال	٨	%٤٧,١
هيمنة الشركات الأمريكية على الإعلام الدولي	٤	%٢٣,٥
زيادة احتلال التدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب	٣	%١٧,٦
مركز وسائل الإعلام في أيدي الشركات العملاقة	١	%٥,٩
دور الدولة الجديد فيما يتعلق بالسيادة الإعلامية	١	%٥,٩
الاندماج الاقتصادي بين شركات الإعلام والاتصال	-	-
المجموع	١٧	%١٠٠

جدول يوضح مظاهر العولمة الإعلامية بجريدة الأهرام .

ويتضح من هذا الجدول ما يلي :

- ارتفاع نسبة تناول التطور الكبير في وسائل الإعلام والاتصال كمظهر مهم من مظاهر العولمة الإعلامية ، ووصل إلى ٤٧% ، وربما يرجع ذلك إلى أهمية هذا التطور وسرعته في فترة ظهور حركة العولمة ، واعتبار شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت ) - كإحدى هذه الوسائل - رمزا بارزا للعولمة بصفة عامة .
- وجاءت هيمنة الشركات الأمريكية على الإعلام الدولي في المركز الثاني بنسبة ٢٣,٥% ، والهيمنة تعني السيطرة على الملكية والسيطرة على محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة " فمن بين خمس شركات تعرف باللاعبين الخمس الكبار في الإعلام على مستوى العالم يوجد منها ثلاث شركات أمريكية وهي ديزني وتايم وارنر وفاكم " (١٢) .
- ولأن احتلال التدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب لصالح الشمال أمر أكدته العولمة ، وأدت إلى زيادته ، جاء في المركز الثالث بنسبة ١٨% تقريبا .

- وأشارت الصحيفة إلى سمة تركز وسائل الإعلام في عدد من الشركات الكبرى في العالم وهي برتلزمان Bertelsman ، ونيوز كوربريشن News corporation بالإضافة إلى الثلاث شركات السابقة ، وجاء ذلك بنسبة ٦٠% .

- وجاء بنفس النسبة تأثير العولمة الإعلامية علي موضوع السيادة الإعلامية التي تعتبرها الدول النامية جزءا مهما من الأمن القومي المحلي ، وأن العولمة عرضت هذا الاعتبار إلى هزة عنيفة ضاعف من آثارها وتداعياتها تسارع عمليات عولمة الاقتصاد والدعوة إلى توحيد الأسواق والخصخصة ، بما في ذلك خصخصة وسائل الإعلام والاتصال ، وتشجيع الاستثمارات الخاصة المحلية والأجنبية علي العمل في مجالات الاتصال والإعلام والمعلومات <sup>(١٣)</sup> .

- في حين أغفلت الجريدة ظاهرة الاندماج بين شركات الإعلام والاتصال لتكون الشركات العملاقة واكتفت بالإشارة إلى نتيجة ذلك وهو التركز في هذه الشركات .

ومن نماذج ما أوردته الصحيفة عن العولمة الإعلامية ما قالت " إن الإعلام الذي يتدفق من الدول الكبرى بإمكانياته الكبرى ، إلى الدول الصغيرة قادر علي الوصول دون استئذان لكل بيت ، بل إلى غرف النوم في كل بيت ، وقادر تاليا علي طعن السبني الفكرية والعقائدية في مجتمعات الدول الصغرى وعلي تأهيل المجتمعات وإعدادها للاحتواء والتدجين ، كما أنه قادر علي طعن موروثها الثقافي والقيمي والسلوكي وعلي ذرع جذور ثقافة جديدة لا تقف عند تغيير العادات والتقاليد فقط ، ولكنها تغير القيم والعقائد أيضا " <sup>(١٤)</sup> .

٥ - وتشير فئة ( أخرى ) إلى عولمات أخرى مثل عولمة الفقر وعولمة النظم الإدارية وغيرها من المجالات التي لا تندرج تحت أي من الفئات السابقة .

## ثانياً : كيف عرضت الأهرام قضية العولمة :

بينت نتائج الدراسة أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات تناولا لظاهرة العولمة حيث جاء في المركز الأول بنسبة ٨٠% .

ويرجع ذلك إلى أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية مناسبة للكتابة عن العولمة ، حيث يتميز بسعة المساحة التي تسمح للكاتب بعرض وجهة نظره ودلائله لإقناع القارئ بهذا الرأي ، ومن جهة أخرى يكتب هذا النوع من المقالات أساتذة متخصصون في مجالات العولمة المختلفة تستكتبهم الجريدة ، ويكتبون مقالاتهم طابع العمق في تناول الظاهرة محل الدراسة .

- وجاء المقال العمودي في المركز الثاني بنسبة ١٧% ، ويدل ذلك على أن كتاب الأعمدة الصحفية لم يكونوا بمنأى على القضايا الجديدة التي تطرح أو تثار ، فهم أقدر على تناول الظاهرة بلغة صحفية سهلة ، وعلى خلق آراء عن الموضوعات الجديدة كما قال بذلك جوزيف جوبلز وزير الدعاية في ألمانيا النازية " إن من يقول الكلمة الأولى على حق دائما " وقد عبر بذلك وقتها عن إيمانه أن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية في خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة .

- بينما جاء المقال الافتتاحي في المركز الأخير بنسبة ٢,٥% ، وربما يعود ذلك إلى أن المقال الافتتاحي مرتبط بالأحداث الجارية ، وتعبّر به الصحيفة عن موقفها إزاء هذه الأحداث ، ولم تسرد العولمة في هذا النوع من المقالات إلا حينما تتصاعد أحداثها ، مثل انعقاد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في جنيف أو سياتل أو انعقاد المنتدى الاقتصادي في مدينة دافوس السويسرية .

ومن الأمثلة للعمود الصحفي ما كتبه سلامة أحمد سلامة في عمود من قريب تحت عنوان بمناسبة دافوس " ولا يبدو أن المعركة قد حسمت لمصلحة العولمة أو ضدها ، ولكن المؤكد أن عولمة وسائل الاتصال قد أدخلت بعدا جديدا يمكن أن يمثل أداة للدفاع عن حقوق الدول النامية ضد أساليب الإكراه وعدم الشفافية وضد استثمار الدول الاقتصادية الكبرى بتحديد قواعد اللعبة ، كما يمكن في الوقت نفسه أن يكون أداة لإغراق الدول النامية في دوامة العولمة والتخبط في تياراتها ، وسوف نرى ما يسفر عنه مؤتمر دافوس من نتائج حول هذه القضايا " (١٥) .

ومن أمثلة المقالات الافتتاحية المقال الذي كتبه الجريدة بعنوان ( لماذا فشل مؤتمر سياتل ؟ ) (١٦) .

وبالنسبة لموقع المقالات الصحفية أوضحت الدراسة أن غالبية المقالات جاءت في الصفحات الداخلية بنسبة ٩٧,٥ % ، والنسبة الباقية للصفحتين الأولى والأخيرة ، ويرجع ذلك إلى أن الصحف اليومية تخصص الصفحة الأولى للأخبار الهامة ، لأن الجريدة اليومية هي صحيفة خبرية بالدرجة الأولى ، وليس للمقالات نصيب في الصفحة الأولى إلا جزء من المقال الأسبوعي الذي يكتبه رئيس التحرير ، ومن ما كتبه إبراهيم نافع تحت عنوان ( صدام العمالقة وصحوة الدول النامية في سياتل ) بالإضافة إلى ما كتبه نفس الكاتب في الصفحة الأخيرة من أعداد أخرى .

ورغم قلة نسبة مقالات العولمة في جريدة الأهرام في الصفحتين الأولى والأخيرة إلا أن فيه ما يشير إلى أهمية الظاهرة وورودها بإلحاح في مقدمة الأجندة الإعلامية في صحيفة الأهرام .

### ثالثاً : المصادر التي اعتمدت عليها الأهرام في الكتابة عن العولمة :

ومصادر الجريدة في الكتابة عن العولمة هم منتجور المادة الإعلامية المقالية ، أو القائمون بالاتصال في الأهرام الذين تناولوا الظاهرة موضع الدراسة في مقالاتهم .



وقد بينت نتائج الدراسة ما يلي :

١ - اعتمدت جريدة الأهرام علي الكتاب المتخصصين الذين تستكتبهم من خارج أسرة التحرير بنسبة كبيرة بلغت ٥٥% ، وربما يرجع ذلك إلي سعة المساحة التي تخصصها جريدة الأهرام لنشر مقالات الرأي حتى تستطيع أن تعرض أبعاد الظاهرة المختلفة ، وتلي الرغبات المعرفية لدي الجمهور المتلقي المتباين في توجهاته وانتماءاته .

٢ - بينت الدراسة أن ٣٥% من المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة كتبها محررون صحفيون من داخل الأهرام وأغلبها جاء في شكل أعمدة صحفية يكتبها محررون قادرين علي تبسيط الظاهرة للقراء وإحاطتهم بتطورات أحداثها مثل عمود أحمد بهجت ، وسلامة أحمد سلامة ، وصلاح منتصر ، وأنيس منصور ، بالإضافة إلي الأعمدة الإخبارية التي تحلل الأحداث الجارية .

٣ - دلت النتائج علي أن ٤,٤% من المقالات هي مقالات مترجمة من صحف أجنبية ، وفي ذلك دلالة علي تنوع مصادر مقالات الأهرام مما يوسع دائرة الخيارات المتاحة ومعرفة الرأي والرأي الآخر بالنسبة لجمهور الصحيفة ، وقد يرجع ذلك إلي قوة الإمكانيات الاقتصادية والفنية التي تسهل للصحيفة شراء حق نشر بعض المقالات الأجنبية ، وتساعد علي استكتاب أكبر عدد من الكتاب .

٤ - وبلغت نسبة المقالات التي كتبها مراسلون خارجيون للصحيفة ١% ، وهي نسبة قليلة ، وسبب ذلك أن المراسلين مهمتهم الأولى هي إرسال التقارير الصحيفة الإخبارية التي تمكن القارئ المحلي من الإحاطة بحالة البلد الذي يرسل منه صحيفته .

٥ - أما المقالات غير الموقعة بأسماء فبلغت ٤٥ وتنقسم إلي قسمين :

المقالات الافتتاحية وتكون موقعه باسم الصحيفة ، وبعض مقالات أعمدة الصفحات المتخصصة التي غالبا ما يكون لكاتب المقال العمودي عمل صحفي آخر في نفس الصفحة ، ولا يوقع باسمه علي العمود حتى لا يتكرر اسمه مرتين في صفحة واحدة .

#### رابعاً : اتجاهات الأهرام نحو العولمة :

اختلفت نظرة الكتاب إلي ظاهرة العولمة ما بين مؤيد لها علي طول الخط ، باعتبار أن كل ما تفرزه صالح لارتقاء ونمو البشر جميعاً ، ومعارض لها علي طول الخط باعتبارها خطراً علي الدول النامية ومنها مصر ، وبين من يؤيد أشياء أو جوانب ويرفض أخرى ، وبين محايد يعرض للظاهرة لمجرد العرض والدراسة وإطلاع القراء عليها .

ومن خلال نتائج الدراسة التحليلية يتضح ما يلي :

أولاً : نسبة المقالات التي يعارض كتابها ظاهرة العولمة بلغت ٥٧% تقريبا ، وهي أعلي نسبة اتجاه رصد من العولمة ، ويتضح ذلك من عناوين المقالات التي كتبت عن العولمة مثل :

- مخاطر العولمة تكمن في منظومتها القيمية - كمال إمام .
- كيف نواجه العولمة بنظرة شاملة - د. مصطفى إبراهيم علي .
- العولمة الثقافية آلة جهنمية أسيرة سلباتها - محمد سيد احمد .
- الأحلام والأشباح في زمن العولمة - محمد عيسى الشرقاوي .
- دعوة مسمومة - نبيل عمر .
- العولمة ونوعية الحياة - د . يحيى الرخاوي .

وفي المقال الأخير تقول الصحيفة " كثر الحديث عن العولمة وعن العالم الذي أصبح قرية صغيرة ، وعن ثورة الاتصالات التي سمحت للإنسان المعاصر بأكبر قدر من الحرية ( حرية ماذا ؟ ) عبر التاريخ ، وعن الشفافية التي جعلت كل شيء متاحاً لكل واحد ، وعن النظام العالمي الجديد ، الذي به حلت نهاية التاريخ ! عن صراع الحضارات الذي لا بد بالتالي أن ينتهي لصالح الحضارة المنتصرة ( علي فرض أن الحضارة الأمريكية قد انتصرت جداً ، إذا كانت وجدت أصلاً ) " (١٧) .

وهذه الكتابات الرافضة للعولمة بالأهرام تمثل تيارات سياسية وفكرية متباينة ، فليس هناك إطار فكري موحد للحريضة تلتزم به ، ويلتزم به كتابها ، وإنما هي منبر لكل الآراء والتوجهات المختلفة والمتناقضة أحياناً .

وأكثر مجالات العولمة رفضاً من هؤلاء الكتاب هي العولمة الثقافية ، حيث بلغت نسبة المعارضة لها ٧١% ، ذلك أن عولمة الثقافة أخطر مجالات العولمة ، لأنها تنطوي علي محاولات إقصاء الثقافات الوطنية والخصوصيات الإنسانية سواء بشكل مباشر وصريح ، أو بشكل مقنع بقناع اقتصادي (١٨) ، ثم العولمة الاقتصادية بنسبة ٥٥% لأن تأثير العولمة في هذا المجال أوضح ، وبأخذ أشكالاً قانونية علي المستوى الدولي ، فالعولمة السياسية بنسبة ٥٤% ، بينما أنت معارضة العولمة الإعلامية بنسبة قليلة ٣٥% ، وقد يرجع ذلك إلى ما تتيحه العولمة الإعلامية من إمكانيات كبيرة تحقق نهضة معلوماتية ومعرفية ، وأن عدم اللحاق بها والاستفادة من تلك المعطيات يعد مؤشراً غير إيجابي في مسيرة التنمية.

- نسبة المقالات المتحفظة جاءت في المركز الثاني ١٨% ، وتشير البيانات إلي أن أكثر مجالات العولمة تحفظ عليها الكتاب كانت العولمة الإعلامية ، لأنها تحمل فرصاً ومخاطر في نفس الوقت ، وتحمل العديد من الإيجابيات إذا أحسننا التعامل معها ، ثم العولمة الاقتصادية بنسبة ١٨% ، والمقالات التي تحفظت علي العولمة

الثقافية ١٤,٦% ، بينما تحفظت علي العولمة السياسية ١٣,٥% ، وتعتبر نسبة الكتاب الذين تحفظوا علي بعض جوانب العولمة عمن لا يرفضها بإطلاق ولا يقبلها بإطلاق ، بل يستفيد من إيجابياتها ويتجنب سلبياتها ، ويكيفها لظروف بيئته وثقافته ومجتمعه ، " وعلي الدول النامية أن تنسق جهودها ليس من أجل رفض العولمة ، ولكن من أجل التعايش معها ، بالعمل علي تعظيم إيجابياتها وتجميع سلبياتها وتحسين فرص وشروط التبادل الدولي ، وحتى يمكن أن تصبح الدول النامية في وضع يتيح لها قوة تفاوضية فإن عليها الدخول في التكتلات الاقتصادية " (١٩) .

- نسبة المؤيدين لظاهرة العولمة بلغت ١٥,٥% ، وهي نسبة الكتاب الذين تحدثوا عن الجوانب الإيجابية فقط للعولمة في كل المجالات سياسية ، اقتصادية ، إعلامية ، اجتماعية .

وتدل هذه النسبة علي أن هناك تياراً فكرياً في جريدة الأهرام يحرص علي إبراز ظاهرة العولمة بشكلها الإيجابي متبنيين الخط الليبرالي ، وهم الذين يرون أن نموذج التطور الغربي صالح للتطبيق - وبكفاءة كبيرة - في كافة البلدان النامية ، ومنها مصر .

- دلت الدراسة علي أن نسبة الكتابات المحايدة التي اكتفت بعرض قضية العولمة دون أن تؤيد أو تعارض أو تتحفظ ١٠% من إجمالي ما كتب في الأهرام مثل مقالات السيد يسين " العولمة بين المفهوم والعملية التاريخية " (٢٠) ، النشأة التاريخية للعولمة (٢١) .

#### خامسا : تصورات صحيفة الأهرام عن العولمة :

تبني كل مقال فكرة رئيسة ضمنها الكاتب مقاله ، وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

أولا : أن نسبة كبيرة من مقالات الأهرام ( ٤١% ) حذرت من سلبيات العولمة ، ذلك أن العولمة تمثل تحديا حقيقيا للشعوب العربية والإسلامية ، ليس فقط لأنها مفروضة عليهم ، ولكن لأنها أيضا نتاج لحضارة غير حضارتهم ، ولكونها كذلك تهدد هويتهم في الصميم<sup>(٢٢)</sup> .

ثانيا : أن نسبة كبيرة أيضا من المقالات ( ١٧% ) اعتبرت العولمة انتصارا للهيمنة الأمريكية ، فالولايات المتحدة تحاول فرض إرادتها علي العالم بكل الطرق الشرعية وغير الشرعية ، مما يذكر بعودة نظرية فوستر دالاس في منتصف خمسينيات القرن الماضي ( من يخالفنا فهو ليس منا ، بل عدونا )<sup>(٢٣)</sup> .

ثالثا : جاء في المركز الثالث ونسبة ١٤% المقالات التي تشير إلى إمكانية أن تحقق العولمة الرخاء في كل دول العالم من خلال الاستفادة بمعطياتها الإعلامية وفرصها الاقتصادية والسياسية .

رابعا : جاء في المركز الرابع ونسبة قليلة ( ١٣% ) المقالات التي تعطي معلومات موضوعية عن العولمة ، وربما ترجع قلة هذه النسبة إلى كون المقال الصحفي بالمقام الأول مادة رأي .

خامسا : وجاء في المركز الخامس ونسبة ٦% تقريرا المقالات التي تعتمد فكرتها الرئيسية علي أن العولمة تحقق الرخاء للدول المتقدمة فقط ، وذلك من خلال تحليل بيانات وأرقام أوجه الاستفادة منها .

سادسا : كما رأي ٣,٧% من كتاب مقالات الأهرام أن العولمة تحقق الرخاء للولايات المتحدة فقط ، ويفسر هاتين النسبتين ما ذكره الكتاب بأن الدول المتقدمة والولايات المتحدة علي وجه الخصوص أكثر المجتمعات عرضة لسلبيات - وليس فقط لإيجابيات - ظاهرة العولمة ، وإذا وجدت للعولمة بؤرة تنفث منها سلبياها فلا بد أن تكون هذه البؤرة في أمريكا <sup>(٢٤)</sup> .

سابعا : بينما جاءت المقالات التي تهدف إلي عرض العولمة بأنها ثورة تكنولوجية واجتماعية بنسبة ٥% من إجمالي عينة مقالات الأهرام ، وهي نسبة قليلة لأن كلمة ثورة تعني - فيما تعني - الانتقال من وضع إلى وضع أحسن ، أي أنها كلمة تعطي مدلولاً إيجابياً ، وهو ما لم تسجله نتائج دراسة تحليل محتوى جريدة الأهرام .

#### سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب الأهرام ( وسائل تحقيق الأهداف ) :

دلت نتائج الدراسة علي أن جريدة الأهرام تستخدم عددا من وسائل الإقناع أثناء الكتابة عن العولمة ، وقد توصلت الدراسة إلى :

- أن نسبة استخدام الوسائل العلمية في إقناع القارئ بأفكار الكاتب عن العولمة واتجاهه وتصوراتهِ بلغت ٨٩% ، حيث استشهدت المقالات بوقائع وأحداث بنسبة ٣٨,٥% ، وقدمت أدلة وبراهين تؤيد وجهة النظر السائدة في المقال بنسبة ٢٣,٦% ، وقدمت حقائق وأرقام بنسبة ١٥% ، وذكرت جانبي الموضوع : إيجابياته وسلبياته بنسبة ١٢% ، وتتفق ارتفاع نسبة الاستمالات المنطقية مع نتائج البحوث التي أكدت أن الاستمالات العقلية أقوى تأثيراً من الاستمالات الوجدانية ،

لصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بنفس القدر في استشارة الجوانب الإدراكية والمعرفية <sup>(٢٥)</sup> .

بينما بلغت نسبة الاستمالات غير العلمية ١١% فقط من جملة الأساليب الإقناعية ، حيث جاء استخدام أسلوب التعميم علي غير أسس علمية بنسبة ٥% وجاء التحيز أي عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة ٣% ، وإيراد بعض الاقتباسات دون دقة بنسبة ١,٥% ، والتركيز علي النواحي العاطفية والاعتماد علي صياغات إنشائية بنسبة ١,٢% .

ويتضح من ذلك أن الأهرام تستخدم الوسائل العلمية في إقناع قرائها بنسبة كبيرة ، فهي صحيفة جادة <sup>(٢٦)</sup> ، تخاطب عقلية القراء ، ولا تستثير عواطفهم .

## هوامش الفصل الخامس

- ١ - السيد فليفل ، مقال بعنوان " نعم للعولمة الموضوعية ولا للهيمنة " ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢١ مايو ١٩٩٩ .
- ٢ - محمد شعبان : العولمة وسيادة الدولة ، الأهرام ، بتاريخ ١٦/٧/١٩٩٩ .
- ٣ - عبدالحق عبد الله ، العولمة : جنورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .
- ٤ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والاتجاهات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .
- ٥ - د . نبيل حشاد ، الجات ومنظمة التجارة العالمية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ ) ص ٢٣٩ .
- ٦ - إبراهيم نافع : صدام العمالة وصحوة الدول النامية في سياتل ، الأهرام ، العدد ٤١٢٧٦ بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٩ م .
- ٧ - عبدالحق عبد الله ، العولمة : جنورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .
- ٨ - أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .
- ٩ - حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ .
- ١٠ - مصطفى عبد الغني ، الجات والتابعة الثقافية ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- ١١ - محمد سيد احمد ، العولمة الثقافية آله جهنمية أسيرة سلبياتها ، الأهرام ، بتاريخ ٩-٧-١٩٩٨ .
- ١٢ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .
- ١٣ - المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
- ١٤ - محمد السماك ، الثابت والمتحول ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٣/٦/١٩٩٩ .
- ١٥ - سلامة أحمد سلامة ، عمود من قريب ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٩/١/١٩٩٩ م .
- ١٦ - جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٩ م .
- ١٧ - د . يحيى الرخاوي ، العولمة ونوعية الحياة ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٤/٥/١٩٩٩ .
- ١٨ - عمر عبود حسنة ، من تقديم كتاب بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد ٨٦ ( ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ) ، ص ٢٤ .
- ١٩ - مصطفى سلامة ، العولمة بين التهويل والتهوين ، جريدة الأهرام بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٩ .
- ٢٠ - السيد يسين ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٥/١/١٩٩٨ .
- ٢١ - جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٨ .
- ٢٢ - محي الدين عبد الحليم ، العولمة وثوابت الأمة ، جريدة صوت الأهرام ، بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٩٩ .
- ٢٣ - أمين هويدي ، التصدي للهيمنة الأمريكية أمر ممكن ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١١/٤/٢٠٠٠ .



- 
- ٢٤ - محمد سيد أحمد ، العولمة الثقافية ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٩٨/٧/٩ .
- ٢٥ - محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ( القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ ) ص ٣٢١ .
- ٢٦ - فاروق أبوزيد ، مدخل الي علم الصحافة ( القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ ) ص ، ٢٨٨ .



## الفصل السادس

اتجاهات الصحافة الحزبية

نحو العولمة



## اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الليبرالية نحو العولمة

وتمثل جريدة الوفد هذا النوع من الصحافة في عينة الدراسة

أولا : ترتيب اهتمامات جريدة الوفد بظاهرة العولمة :

تناولت جريدة الوفد ظاهرة العولمة بمختلف أبعادها في ٥٩ مقال صحفي بمساحة بلغت ٣١٢٥ سم/ العمود الصحفي ، والجدول التالي يوضح أبعاد العولمة التي اهتمت بها جريدة الوفد .

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	الحجم سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٢١	%٣٥,٦	١٤٣٢ سم	%٤٥,٨
العولمة الاقتصادية	٢١	%٣٥,٦	٨٤٩ سم	%٢٧,٢
العولمة الإعلامية	٨	%١٣,٦	٤٠٩ سم	%١٣,١
العولمة الثقافية	٨	%١٣,٦	٣٧٠ سم	%١١,٨
أخرى	١	%١,٦	٦٥ سم	%٢,١
المجموع	٥٩	%١٠٠	٣١٢٥ سم	%١٠٠

جدول يوضح ترتيب اهتمامات جريدة الوفد بأبعاد العولمة .

ويتضح من تحليل بيانات الجدول السابق ما يلي :

- ١- أن العولمة السياسية هي أكثر أبعاد العولمة تناولا في جريدة الوفد حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٣٦% باعتبار وحدة التكرار ٤٦% باعتبار وحدة المساحة ، وربما يعود ذلك إلى كون العولمة السياسية هي أخطر أبعاد العولمة حيث تنكسر هيمنة القطب الأوحدي علي العالم ولكون

الأحداث السياسية هي أكثر أنواع الأحداث اهتماما لدي كتاب الصحف بصفة عامة ، والصحف الحزبية بصفة خاصة .

وقد بينت الدراسة أن مظاهر العولمة السياسية في صحيفة الوفد جاءت كما يلي :

- بلغت نسبة المقالات التي تناولت انفراد الولايات المتحدة بالساحة العالمية نسبة كبيرة ( ٥٧% ) ، وربما يرجع ذلك إلى أن مقالات الوفد - وهي جريدة يومية - لها سمة الآنية ، ومسيرة الأحداث اليومية الحافلة بمظاهر انفراد الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ القرار العالمي ، وبسط سيطرتها عليه .

- تناولت المقالات التدخل الأجنبي في شئون الدول الداخلية في المركز الثاني بنسبة ( ١٤,٣% ) ، وكانت هذه المقالات غالبا ما تتزامن مع صدور التقرير السنوي للحريات الدينية الذي يصدره الكونجرس الأمريكي .

- وجاء تعاطف الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان في المركز الثالث بنسبة ٩,٥% ، وبنسبة متطابقة مع المقالات التي تناولت انتشار تحول الدول الاشتراكية السابقة إلى الديمقراطية ، وقد يعود ذلك إلى اهتمام جريدة الوفد - كصحيفة حزبية معارضة - بحقوق الإنسان ، وتوسيع دائرة الممارسة السياسية للديمقراطية كوسيلة من وسائل معارضة الحزب الحاكم ، الذي تراه غير مطبق لها تطبيقا كاملا .

- وتحديث مقالات الوفد عن تنامي دور المنظمات غير الحكومية - كمظهر من مظاهر العولمة السياسية - بنسبة قليلة ( ٤,٨% ) ، ويرجع ذلك لقلّة دور وفاعلية هذه المنظمات في الدول النامية بصفة عامة ومنها مصر .

- كما تحدثت عن الجدل حول مستقبل الدولة القومية ككيان سياسي بنفس النسبة ، وقد يعود ذلك إلى أن تآكل دور الدولة وسيادتها القومية على مواطنيها أمر لا يشغل صحيفة حزبية معارضة بقدر ما يشغلها إظهار عيوب وسلبات الحزب الحاكم .
- أن جريدة الوفد تناولت - بالكتابة - العولمة الاقتصادية بنسبة كبيرة بلغت ٣٥,٦% اعتمادا على وحدة التكرار ، و ٢٧% اعتمادا على وحدة الحجم على العمود الصحفي ، وربما يعود ذلك إلى أن العولمة أساسا مفهوم اقتصادي قبل أن تكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا ، كما أن أكثر ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية<sup>(١)</sup> .

## ومظاهر العولمة الاقتصادية كما وردت في جريدة الوفد ما يلي :

أ- احتلت الكتابة عن التحول إلى نظام اقتصاد السوق والخصخصة المركز الأول بنسبة ٤٨% ، ويتفق ذلك مع ما تتبناه الصحيفة ، حيث تتبنى الاتجاه الليبرالي القائم علي فلسفة اقتصاد السوق وحرية التجارة ، وجاءت معظم هذه المقالات تنتقد الحكومة لأنها تبطئ في سياسة الخصخصة وتنفيذ مراحلها .

ب- تحدثت الوفد عن تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين بنسبة ٢٣,٨% ، كما تحدثت عن دور منظمة التجارة العالمية في تحرير التجارة الدولية بنفس النسبة ، ويعود ذلك إلى أن هذه المؤسسات تعد أهم مؤسسات العولمة الاقتصادية ، كما أن إنشاءها يشكل منعطفا في التاريخ الاقتصادي العالمي <sup>(٢)</sup> .

ج- كما تحدثت الجريدة عن رفع القيود الجمركية بنسبة قليلة ( ٤,٨% ) ، وربما يعود ذلك إلى إرجاء تطبيق التعريفات الجمركية بالنسبة للدول النامية لتوفيق أوضاعها الاقتصادية .

د- وأغفلت جريدة الوفد - في إطار تناولها للعولمة الاقتصادية - تناول وحدة الأسواق المالية أو ما يصح إطلاق عليه وصف ( العولمة المالية ) رغم أهمية ذلك ووضوحه في العولمة الاقتصادية ، كما أغفلت مسائل أخرى تشكل في مجملها صورة العولمة الاقتصادية ، مثل الخلاف حول حقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع الذي تنظمه منظمة التجارة ، وظهور التكتلات الاقتصادية العالمية ، وبذلك تكون جريدة الوفد قد عرضت صورة جزئية للعولمة الاقتصادية ، وربما يفسر ذلك اهتمام الجريدة بالقضايا المحلية ، والتعبير عن سياسة حزب الوفد - كحزب معارض - تجاه ممارسات الحكومة وسياساتها .



٣- جاء اهتمام جريدة الوفد بالبعد الإعلامي للعوامة في المركز الثالث بنسبة ١٣,٦% استنادا إلى فئة التكرار ، وبنسبة ١٣,١% استنادا إلى فئة المساحة ، وفي ذلك دلالة علي اهتمام الجريدة بعوامة الإعلام الذي عرضته من خلال المظاهر التالية :

أ- جاء عرض العوامة الإعلامية في جريدة الوفد من خلال الاهتمام بالدور الجديد الذي تؤديه الدولة في عصر العوامة الإعلامية بنسبة ٣٧,٥% ولكنها استخدمت هذا المظهر لخدمة أهدافها الحزبية ، حيث طالبت الدولة بالتخلي عن الاحتكار الإعلامي بصفة عامة ، والاحتكار الإذاعي والتلفزيوني بصفة خاصة ، وقالت الصحيفة " كيف تتواكب خصخصة وسائل الإنتاج مع السيطرة المتسلطة للحكومة علي وسائل الإعلام ، فالحكومة عندنا هي المالكة الآمرة الناهية في الإذاعة والتلفزيون ودور النشر والصحف الكبرى ، وهذا الوضع يدحض ادعاء الحكومة باتجاهها إلى الحرية الاقتصادية ، والتخلي عن ملكية وسائل الإنتاج ، فقد كان الأولي بها أن تتخلص من ملكية وسائل الإعلام لأنها تمثل عبئا تمويليا ثقيلا ، ولأنها تحتاج إلى مرونة واندفاع فردي في أسلوب الإدارة ، وفي بلاد العالم الحر لا تملك الدولة الصحف ولا المجلات ولا دور النشر ، بل إن الحكومة لا تملك أو لا تحتكر دور الإذاعة والتلفزيون ، وأقصى ما هنالك أن تحتفظ الدولة بقناة تلفزيونية أو إذاعية واحدة ، وهذه القناة الحكومية تدخل في منافسة حرة مع القنوات الخاصة " (٣) .

ب - وجاء اهتمام الوفد بازدياد التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال - كأحد أهم مظاهر العوامة الإعلامية - بنسبة ٣٧,٥% أيضا ، لتدل علي أهمية وظهور هذا الوصف المصاحب لعوامة الإعلام .

ج - واهتمت جريدة الوفد اهتماما قليلا - في الحديث عن العولمة الإعلامية - من خلال مظهري هيمنة الشركات الأمريكية علي الإعلام الدولي ، وزيادة اختلال الاستدق الإعلامي بين دول الشمال ودول الجنوب بنسبة ١٢,٥% لكل منهما في فترة الدراسة ، وأغفلت الحديث عن تركيز وسائل الإعلام في أيدي الشركات العملاقة ، وعن الاندماج الاقتصادي بين هذه الشركات ، وربما يعود ذلك لأنه ليس في مظاهر العولمة الإعلامية السابقة ما توظفه الصحيفة لخدمة أهدافها الحزبية ، أو توجهاتها السياسية .

٤ - جاء ترتيب اهتمام جريدة الوفد بالعولمة الثقافية في المرتبة الأخيرة بنسبة ١٣,٦% بالاستناد إلى وحدة التكرار ، ونسبة ١١,٨% بالاستناد إلى وحدة المساحة .

#### وقد عرضت جريدة الوفد لمظاهر العولمة الثقافية :

وبتحليل نتائج الدراسة يتضح ما يلي :

أ- أن ٥٠% من كتاب الوفد يرون أن نسبة الثقافة وخصوصيتها تقف عائقا أمام تطبيق العولمة في المجال الثقافي ، وذلك للاختلاف الكبير بين هذه الثقافات .

ومن نماذج ذلك ما ذكرته الوفد من أن " العالم الآن ينشغل بموضوع العولمة وأثره علي الثقافات الأخرى ، وعقد المجلس الأعلى للثقافة ندوة حول هذا الموضوع ، وفي ندوة بتونس عن التطور الاقتصادي والسياسي في العالم أرجع مدير اليونسكو كل أسباب التطور السياسي والاقتصادي في العالم إلي عالم الثقافة ، منها إلي خطورة العولمة التي يقودها النظام العالمي الجديد ، والتي من أهدافها صبغ العالم جميعه في ثقافة واحدة ، إذ أن من شأن ذلك فقد الشعوب لخصائصها

الحضارية الخاصة بها ،إن التعاون الدولي القائم علي الاختيار هو البديل عن عولمة الثقافات التي تتميز بالخصوصية والنسبية " (٤) .

ب- كما جاء - وبنسبة واحدة - التأثير السلبي علي الهوية الثقافية الوطنية ، والتأثير علي أخلاقيات الشعوب وأنماط حياتهم ، وأن العولمة الثقافية تهدد بصدام بين الثقافات المختلفة ، كمظاهر من مظاهر العولمة الثقافية بنسبة ١٢,٥% لكل منها ، وهي قيم إيجابية عن العولمة .

ج - وجاء بنفس النسبة ( ١٢,٥% ) حديث الوفد عن إمكانية أن تحقق العولمة الثقافية حوارا بين الثقافات المختلفة ، ومعني ذلك أن جريدة الوفد تعتبر النواحي السلبية في العولمة الثقافية تفوق بكثير النواحي الإيجابية لها .

د- كما أن الجريدة أغفلت الحديث عن إمكانية أن تتيح العولمة الثقافية حرية التبادل الثقافي ، وهي النظرة المتفائلة جدا بالبعد الثقافي للعولمة ، كما أغفلت الحديث عن أن العولمة تكريس للتبعية الثقافية ، وتنطوي علي محاولات صهر كل الثقافات الوطنية في ثقافة واحدة ، وهي النظرة المتشائمة جدا من عولمة الثقافة ، ولذا فإن جريدة الوفد قد أعطت مفهوما متوازنا عن العولمة الثقافية دون تهويل أو تهوين .

٥- وتشير فئة ( أخرى ) التي جاءت بنسبة ١,٦% إلى تناول العولمة من خلال أبعادها المختلفة ، وعرض الظاهرة بصورة إجمالية مما يصعب تصنيفه تحت أي من الفئات السابقة .

## ثانيا : كيف عرضت جريدة الوفد لظاهرة العولمة ؟ :

بينت نتائج الدراسة أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية التي تناولت ظاهرة العولمة كما هو موضح من التفصيل الآتي :

أ- جاء المقال التحليلي في المركز الأول بنسبة ٤٥,٨% لأنه أكثر أنواع المقالات مناسبة للكتابة عن العولمة ، لأن مساحته غير المحدودة تتيح للكاتب حرية عرض الرأي وإقامة الأدلة عليه ، ومراجعة الآراء الأخرى ، ويكتب هذا النوع غالبا كتاب متخصصون من خارج أسرة تحرير الجريدة .

ب- وجاء المقال العمودي في المركز الثاني وبنسبة كبيرة أيضا ( ٤٢,٤% ) ويدل ذلك علي أن كتاب العمود الصحفي في جريدة الوفد اهتموا بقضية العولمة ، وحاولوا تبسيط الظاهرة للقراء .

ج- أما المقال الافتتاحي فجاء في المركز الأخير بنسبة ١١,٨% ، وتزامنت هذه المقالات الافتتاحية مع تصاعد الأحداث الدالة علي تطور ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة .

وبالنسبة لموقع المقال الصحفي في جريدة الوفد فإن غالبية المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة في جريدة الوفد أتت في الصفحات الداخلية بنسبة ٨٦,٤% ، وأغلبها نشر في صفحة الفكر والمقالات ، ولم ترد في الصفحة الأولى إلا بنسبة ٨,٥% ، ولا في الصفحة الأخيرة إلا بنسبة ٥,١% ، وربما يعود ذلك إلي أن الصحيفة اليومية تخصص صفحتها الأولى لأهم القصص الخبرية ، والصفحة الأخيرة لبعض الموضوعات الخفيفة ، والنسبة القليلة التي جاءت في الصفحة الأولى

كانت في شكل مقالات افتتاحية ، وفي الصفحة الأخيرة كانت في عمود الكاتب محمد الحيوان .

### ثالثا : المصادر التي اعتمدت عليها جريدة الوفد في الكتابة عن العولمة :

بينت نتائج الدراسة :

أ- أن جريدة الوفد لم تستكتب عددا كبيرا من المتخصصين القادرين علي تناول الظاهرة بعمق يتيح للقارئ الإحاطة الكاملة بها ، حيث تساوت نسبة المقالات التي كتبها كتاب متخصصون مع تلك التي كتبها محررون صحفيون ونسبة ٤٠,٧% لكل منهما ، وربما يرجع ذلك إلي قلة إمكانيات الصحيفة المالية التي تحول دون دفع أجور عالية لهؤلاء الكتاب .

ب- أن نسبة كبيرة من مقالات الوفد غير محددة المصدر ( ٨,٤% ) ، وهي غالبا المقالات الافتتاحية للجريدة ، وتقل هذه النسبة عن نسبة وجود المقال الافتتاحي ( ١١,٨% ) نظرا لوجود بعض المقالات الافتتاحية الموقعة باسم رئيس الحزب أو أحد المحررين .

ج- أن هناك نسبة كبيرة من المقالات التي حررها قراء للجريدة ( ٥٧% تقريبا ) ، وذلك يدل علي اهتمام قراء الصحيفة بقضية العولمة ومشاركتهم الوفد في الكتابة بشأنها .

د- نقص الإمكانيات البشرية والمادية في جريدة الوفد ، ويدل علي ذلك اختفاء المقالات المترجمة حول العولمة ، وقلة نسبة المقالات التي كتبها مراسلون ، حيث لم تتعد ١,٧% بتكرار واحد ، وهو المقال الذي كتبه هالة سرحان من باريس تحت عنوان ( استر عليها سموك ) تنتقد فيه عقد يوم عيد الشواذ في بعض الدول الأوروبية وتقول " إن لعبة القيم في الغرب لعبة غريبة

الشكل ، فهم يدافعون عن الأوضاع الخاطئة المنافية للأخلاق والفضيلة بدعوى الحرية والإنسانية " (٥) .

هـ — تشير فئة ( أخرى ) إلى المقالات التي وقعت باسم مستعار ، وجاءت بنسبة ١,٧% وبتكرار واحد ، وهو المقال الذي تناول العولمة الثقافية ، ووقع باسم ( شيخ الحارة ) (٦) .

#### رابعا : اتجاهات كتاب الوفد نحو ظاهرة العولمة :

تباينت اتجاهات كتاب الوفد نحو ظاهرة العولمة ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ، ومحيد ، والجدول التالي يبين نسبة هذا التباين :

النسبة المئوية	التكرار	اتجاه الكاتب
٤٥,٨%	٢٧	معارض
٢٢%	١٣	متحفظ
١٨,٦%	١١	مؤيد
١٣,٦%	٨	محيد
١٠٠%	٥٩	المجموع

جدول اتجاهات كتاب الوفد نحو ظاهرة العولمة :

ويتضح من أرقام هذا الجدول ما يلي :

أ - أن نسبة كبيرة من مقالات الوفد ( ٤٥,٨% ) عارضت صراحة ظاهرة العولمة لأنها تضر بمصالح وثقافة الدول النامية والعربية والإسلامية .

ب - أن نسبة المقالات التي تعاملت مع العولمة من خلال مبدأ الإيجابيات والسلبيات ٢٢% أي تأخذ منها ما يفيدنا ويحسن أداءنا ، ونحاول التقليل من مخاطرها ولا نرفضها علي إطلاقها لأن بها كثيرا من الفرص ، وربما تتوافق تلك الرؤية جزئيا مع الفلسفة الليبرالية الرأسمالية المتواجدة في مركز العولمة .

ج- أن نسبة كبيرة أيضا من الكتابات أيدت ظاهرة العولمة ( ١٨,٦ %) وقد يعود ذلك إلى أن الصحيفة وهي ناطقة بلسان حزب الوفد ذي التوجهات الليبرالية - ترى أن حرية الصحافة والإعلام وإطلاق الحريات السياسية هي أفضل حلول مشاكل الدول النامية ، علي أن ٧٣% من هذه المقالات تؤيد العولمة الاقتصادية تحديدا ، وتطالب الحكومة المصرية بالإسراع في خصخصة القطاع العام ، ولم تؤيد أي من المقالات عولمة الثقافة في حين جاء تأييد العولمة السياسية ١٨% وتأييد العولمة الإعلامية ٩% .

د- بينت نتائج الدراسة أن نسبة ١٣,٦% من المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة عرضت الظاهرة بصورة حيادية دون إبداء رأي محدد حولها .

#### خامسا : تصورات جريدة الوفد عن العولمة :

من خلال نتائج الدراسة يتبين ما يلي :

أ- أعطت الوفد قيما سلبية للعولمة بنسبة كبيرة ٦٦% تقريبا ، حيث حذرت ٣٤% من مقالات الوفد من سلبيات العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، ورأت ٢٩% من هذه المقالات أن العولمة تعبر عن انتصار الهيمنة الأمريكية علي العالم هيمنتها علي مؤسسات دفع العولمة ، بينما رأت نسبة قليلة من هذه المقالات ( ٣,٤%) أن العولمة لا تحقق أي نمو للدول النامية والعربية ، بينما تحقق الرخاء للدول المتقدمة فقط .

ب- وبينت الدراسة أن ٢٢% من مقالات الوفد أعطت العولمة قيما إيجابية حيث ذكرت ٢٠,٣% من مقالات الوفد أنها تحقق النمو والرخاء لكل دول

العالم - ومنها مصر بطبيعة الحال ، بينما ذكرت ١,٧% أن العولمة - كظاهرة - هي نتيجة حتمية لثورة تكنولوجية واجتماعية في العالم كله .

جـ دلت نتائج البحث أن جريدة الوفد لا ترى في ظاهرة العولمة ما يقصر الاستفادة منها علي الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تشر أي من المقالات إلي هذا القصر ، في الوقت الذي أكدت فيه ٢٩% أن العولمة تحقق الهيمنة الأمريكية ، ولكن هذه الهيمنة تضر بمصالح الولايات المتحدة بأكثر مما تحقق المنفعة لها .

#### سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب الوفد :

استخدم كتاب الوفد مجموعة من المداخل لإقناع القارئ بفكرهم الرئيسية عن العولمة ، وقد دلت النتائج على ما يلي :

أ- أن جريدة الوفد تخاطب عقول قرائها ولا تستثير عواطفهم ، حيث بلغت نسبة استخدام الاستمالات العقلية نسبة كبيرة ( ٩٤,٩% ) ، حيث استشهد الكتاب بوقائع وأحداث بنسبة ٣٩% ، وقدموا أدلة وبراهين مؤيدة لفكرهم بنسبة ٢٢% ، وقدموا حقائق وأرقام عن حركة العولمة بنسبة ٢٢% أيضا ، وعرضت المقالات الموضوع بجانبه الإيجابيات والسلبيات بنسبة ١١,٩% .

ب- بينما بلغت نسبة الاستمالات غير العقلية نسبة محدودة ( ٥,١% ) حيث تحيزت الجريدة بنسبة ١,٧% وبنفس النسبة ركزت على النواحي العاطفية للقراء ، وعممت على أسس غير علمية ، وتبرر هذه النتائج الأبحاث التي أكدت فاعلية الاستمالات المنطقية على حساب الاستمالات العاطفية .



## ثانيا : اتجاهات الصحف ذات التوجهات

### الإسلامية نحو ظاهرة العولمة

تعد جريدة الشعب التي كانت تصدر في مصر عن حزب العمل الصحيفة السانقة بلسان جماعة الإخوان المسلمين ، وتمثل الصحف الحزبية ذات التوجهات الإسلامية في عينة الدراسة التي تمتد زمانا من يناير ١٩٩٥ - ديسمبر ١٩٩٩ م ، وقد توقفت جريدة الشعب عن الصدور بقرار من السلطات الحكومية في عام ٢٠٠٠ م بعد سلسلة مواجهات بين الصحيفة من جهة وبعض رموز الحكم من جهة أخرى ، وخاصة يوسف والي وزير الزراعة آنذاك .

#### أولاً : ترتيب اهتمامات جريدة الشعب بالعولمة :

تناولت جريدة الشعب ظاهرة العولمة في مقالاتها في فترة البحث تناولا ضئيلاً ، والجدول التالي يوضح ذلك :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	المساحة سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٦	%٤٢,٩	٦٢٨ سم	%٣٢,٢
العولمة الاقتصادية	٢	%١٤,٣	٧٢٠ سم	%٣٦,٩
العولمة الثقافية	٤	%٢٨,٦	٤٧٦ سم	%٢٤,٤
العولمة الإعلامية	١	%٧,١	٢٨ سم	%١,٤
أخرى	١	%٧,١	١٠٠ سم	%٥,١
المجموع	١٤	%١٠٠	١٩٥٢٠ سم	%١٠٠

جدول يوضح اهتمامات الشعب بمجالات العولمة .

## وبتحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي :

١ - دلت نتائج الدراسة علي تدني نسبة عرض الصحيفة لظاهرة العولمة ، حيث لم ترد إلا في ١٤ مقالا في فترة الدراسة التي بلغت خمس سنوات وبمساحة بلغت ١٩٥٢ سنتيمترا علي العمود الصحفي ، وفي هذا دلالة علي أن العولمة لم تكن في أولويات الجريدة ، بل كانت في ذيل اهتماماتها ، وربما يرجع ذلك إلي انشغال الصحيفة بالأحداث الداخلية ، وإغراقها في الخلافات الحزبية ، وحملاتها الصحفية الطويلة ضد أعضاء في الحكومة ( وزيرى الداخلية والزراعة ) في فترة الدراسة ، والتي كانت سببا في إغلاق الصحيفة في سبتمبر / ٢٠٠٠م.

٢ - جاءت العولمة السياسية في المركز الأول في إطار اهتمام الجريدة بالعولمة استناداً إلي وحدة التكرار بنسبة ٤٢,٩% ، بينما بلغت مساحتها ٦٢٨ سم / عمود بنسبة مئوية ٣٢,٢% وكان اهتمامها بهذا البعد من العولمة كما توضحه نتائج الدراسة كما يلي :

- أن جريدة الشعب أعطت صورة جزئية عن العولمة السياسية ، واكتفت بعرض بعض مظاهرها ، فلم تشر إلي دور المنظمات الأهلية في ظل العولمة ، وإلي انتشار موجات التحول الديمقراطي ، والجدل حول مستقبل الدولة التقليدية كمظهر من مظاهر من مظاهر العولمة السياسية.

- أن جريدة الشعب ترى أن الهيمنة الأمريكية علي العالم هي أهم مظهر من مظاهر العولمة السياسية حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٥٠% من إجمالي مقالات العولمة السياسية .

- دلت نتائج الدراسة على أن تعاظم الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان هو ثاني أهم مظهر من مظاهر العولمة السياسية بنسبة ٣٣,٣% ، وجاء التدخل في الشؤون الداخلية للدول في المركز الأخير بنسبة ١٦,٧% ، ومن نماذج الاهتمام بالبعد السياسي للعولمة في جريدة الشعب المقال الذي تقول فيه (مع إفلاس الماركسية والانهيار الفاضح للاتحاد السوفيتي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لفرض الهيمنة الأمريكية علي الساحة العالمية باسم العولمة - عسكريا واقتصاديا وسياسيا - مستخدمه جميع الوسائل والسبل وشق أشكال الأسلحة لمصادرة أي شكل من أشكال التمرد أو الرفض منها علي سبيل المثال الإصرار الأمريكي السافر علي فرد مظلة الحماية علي الكيان الصهيوني الغاصب مع الإصرار علي تفوقه ودعمه في سعيه لتحقيق جميع أهدافه وغاياته في قلب العالم العربي والإسلامي )<sup>(٧)</sup> .

٣ - جاءت العولمة الثقافية في المركز الثاني من بين أبعاد العولمة التي اهتمت بها الجريدة وذلك بالاستناد إلى وحدة التكرار بنسبة مئوية ٢٨,٨% ، ونسبة ٢٤,٤% استنادا إلى وحدة المساحة ، فالجريدة ترى أن العولمة لها أثران سيئان :

الأول : ضرب دور الدولة في المجال السياسي والاقتصادي .

والثاني : ضرب الهوية الثقافية للأمة .<sup>(٨)</sup>

ويتضح من نتائج الدراسة ما يلي :

- أن جريدة الشعب اختزلت العولمة الثقافية في كونها لها تأثير علي الهوية الثقافية بنسبة ٥٠% وبأن نسبة الثقافات تقف حائلا دون تحقيق العولمة علي أرض الواقع بنسبة ٥٠% أيضا ، ولم تذكر مظاهر العولمة الثقافية الأخرى ، ولعل ذلك يعود إلى

قلة الاهتمام بالعملة بشكل عام ، وتدل هذه البيانات علي أن الجريدة لم تعط قراءها صورة كاملة عن العملة الثقافية ، وتزامنت هذه المقالات مع بعض الأحداث التي رأت فيها الجريدة محاولة لفرض قيم الغرب علي دول الشرق والدول الإسلامية مثل المقال الذي أوردته الصحيفة عن انعقاد مؤتمر بكين ( عقدت منظمة الأمم المتحدة عدة مؤتمرات تحت أسماء مختلفة ( حقوق الإنسان في فيينا - الإسكان والتنمية في القاهرة - المرأة والسلام في بكين ) وأري أن هذه سلسلة مؤتمرات يجمعها رابطة واحدة هي استغلال النظم الغربية حالة التخلف الحضاري التي يعيشها العالم الثالث - وبخاصة العالم الإسلامي - لفرض آراء و مفاهيم حضارتهم الغربية وهذا ليس استنتاجا بل هذه حقيقة يعلمها القاصي والداني ، حيث استغلت الأمم المتحدة ، وحولتها الأنظمة الغربية للأسف الشديد إلي مؤسسة تقهر من خلالها الشعوب تحت أسماء كاذبة وخادعة ( النظام العالمي الجديد ، العملة ، قرارات المجتمع الدولي وغيرها (٩) .

٣ - جاءت العملة الاقتصادية في المركز الثالث استنادا إلي وحدة التكرار بنسبة ١٤,٣% ، ويبدو أن وحدة المساحة ترفع هذا البعد إلي المركز الأول بنسبة ٣٦,٩% بمساحة ٧٢٠ سم / العمود الصحفي ، وهي نسبة قليلة أيضا تفسرها قلة اهتمام الجريدة بالعملة بشكل عام واهتمت الجريدة بالعملة الاقتصادية من خلال مظهر واحد وهو تعاظم دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في صنع القرار الاقتصادي داخل مصر من خلال مقالين لكاتب واحد ( عادل حسين ) ، واستخدم عناوين مثيرة مثل ( يا أيها الحكام : حرام والله هذا التضيق للحريات وهذا التفريط في الاقتصاد ، واتفاقكم مع صندوق النقد كبلنا بقيود خطيرة وأعطي الأجانب هيمنة اقتصادية كاملة ) (١٠) ، ومقال آخر استغرق صفحة كاملة عنوانه

( صندوق النقد هو المنفذ للعملة المخربة ، وهو واجهة اقتصادية للحلف الصهيوني الأمريكي <sup>(١١)</sup> .

واختزلت ( الشعب ) كثيرا حينما قصرت العملة الاقتصادية علي دور صندوق النقد الدولي فهناك مظاهر أخرى مثل دور منظمة التجارة العالمية في تحرير التجارة ، والتحول إلي نظام اقتصاد السوق ، ووحدة الأسواق المالية ، وظهور التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية .

٥ - جاء اهتمام الجريدة بالعملة الإعلامية قليلا ، حيث لم يرد بها سوى مقال واحد لم تتعدى مساحته ٢٨ سم / العمود ، وكاتبه من قراء الصحيفة ذكر فيه أن أمريكا تمتلك آلة إعلامية ضخمة اعتادت أن تغزو بها العالم كله سواء بفرض الأفلام الأمريكية في كل أنحاء العالم ، أو بالدعاية للوجبات الأمريكية الشهيرة مثل الهامبرجر ، وحتى أن البعض أطلق علي الحضارة الأمريكية الحديثة نسبيا ، ثقافة الهامبرجر ، وفي الوقت الذي يدور فيه الحديث يوميا عن العملة أو الكوكبة وتحول العالم إلي قرية واحدة كبيرة بفضل الإنترنت وغيره : نجد أن عمدة القرية المزعوم يثير المشاكل والحروب العسكرية والاقتصادية والسياسية في أنحاء القرية الكونية ، ولا يتوان عن فرض الحصار الاقتصادي والعسكري والسياسي علي معارضيه ثم بعد ذلك يتحدثون عن الديمقراطية الأمريكية الرومية <sup>(١٢)</sup> .

٦ - تشير فئة ( أخرى ) التي جاءت بنسبة ٧% تقريبا استنادا إلي فئة التكرار ، ونسبة ٥% تقريبا استنادا إلي فئة المساحة - إلي العملة كظاهرة بوصفها مخططا له علاقة قوية بحركة الماسونية الدولية التي تستهدف شخصية المسلم وهويته <sup>(١٣)</sup> .

## ثانياً : كيف عرضت جريدة الشعب ظاهرة العولمة :

استخدمت جريدة الشعب أشكالاً مختلفة من أنواع المقال الصحفي ، ودلت النتائج التحليلية على ما يلي :

أ - أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات عرضاً للعولمة بنسبة ٧١,٤% ، ويرجع ذلك لأنه يتميز بسعة المساحة التي تتيح إمكانية عرض ومناقشة الآراء .

ب - قلة الأعمدة الصحفية التي عرضت لظاهرة العولمة (٢١,٤%) ، وربما يرجع ذلك إلى قلة الأعمدة الصحفية في جريدة الشعب ، رغم أهمية هذا النوع من المقالات للقراء .

ج - عدم تركيز جريدة الشعب على العولمة كظاهرة ، لها أهميتها أو خطورتها ، حيث لم ترد في المقالات الافتتاحية إلا بنسبة ٧% فقط من تكرارات عرض العولمة بجريدة الشعب .

وبالنسبة لموقع المقال الصحفي في جريدة الشعب فتوضح النتائج ما يلي :

أ - غالبية المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة ( ٨٦% تقريباً ) جاءت في الصفحات الداخلية ، وهي أنسب المواقع للمقالات التحليلية والنقدية .

ب - نسبة المقالات التي جاءت في الصفحة الأولى قليلة ( ٧,٢% ) ، وهي نتيجة تتطابق مع نسبة المقال الافتتاحي ومرتبطة عليها ، وترجع قلة هذه النسبة إلى أن الجريدة كانت تخصص الصفحة الأولى لأهم القصص الخبرية ، والإشارة لأهم المقالات الواردة بداخل الصحيفة .

ج - نسبة المقالات التي جاءت في الصفحة الأخيرة قليلة أيضاً وبنفس النسبة ( ٧,٢% ) ، وكانت في شكل مقال عمودي يكتبه الدكتور محمد عمارة<sup>(١٤)</sup> ،

بينما تخصص الجريدة مساحة كبيرة من هذه الصفحة لمقتطفات مما نشر في الصحف الأخرى .

### ثالثاً : مصادر جريدة الشعب في الكتابة عن العولمة :

أظهرت نتائج الدراسة التحليلية التالي :

أ - قلة نسبة المقالات التي كتبها كتاب متخصصون من خارج أسرة تحرير الجريدة (٣٦%) تقريباً ، في حين كتب عن العولمة كتاب من محرري الجريدة بنسبة ٥٧% ، ويدل ذلك علي قلة إمكانيات الصحيفة المادية ، بحيث لا تستطيع استكتاب كبار الكتاب ، وربما يعود ذلك إلي أن الجريدة لا تمارس الديمقراطية الفكرية ، ولا تستكتب إلا عدداً محدوداً من الكتاب ممن يؤيدون أو يتفقون مع الإطار الفكري الذي تنتمي له الصحيفة .

ب - بلغ حجم اهتمام قراء جريدة الشعب نسبة ٧,٢% ، لكن هذه النسبة - رغم ارتفاعها - إلا أنها تمثل تكراراً واحداً ، وهو ما يتوافق مع قلة اهتمام جريدة الشعب بالعولمة بصفة عامة .

### رابعاً : اتجاهات جريدة الشعب نحو ظاهرة العولمة :

دلت نتائج الدراسة التحليلية لجريدة الشعب أنها اتخذت موقفاً موحداً من العولمة بنسبة ١٠٠% ، وهو موقف رفض ومعارضة لها ، وبررت ذلك بأن العولمة تهدف إلي سحق الشعوب ، وتحطيم الكينونة الروحية للإنسان<sup>(١٥)</sup> .

واستخدمت الجريدة أوصافاً للعولمة مثل ( العولمة المخربة ) ، ( العولمة واجهة اقتصادية للحلف الصهيوني الأمريكي ) ، ( العولمة الوجه الآخر للماسونية ) وهذا يؤكد ما طرحه الباحث من أن الجريدة تمارس الديكتاتورية الفكرية ، ولا

تسمح للرأي الآخر أن يظهر على صفحاتها طالما أنه غير متفق مع إطارها الفكري وسياساتها التحريرية .

#### خامساً : تصورات جريدة الشعب نحو ظاهرة العولمة :

خلصت الدراسة إلى أن الجريدة أعطت العولمة قيمة سلبية بنسبة ١٠٠% ، حيث أعطت ٥٧% من هذه المقالات توصيفا للعولمة باعتبارها مرادفه للهيمنة الأمريكية ، وحذرت ٤٣% تقريبا من سلبيات العولمة في المجالات المختلفة ، وسبل مقاومة هذه السلبيات ولم تعط قيمة موضوعية عن العولمة ، ولم تورد إلا وجها واحدا لها ، وبالتالي فقط أعطت الجريدة صورة جزئية للعولمة ، ولم تعرض الظاهرة بأبعادها المختلفة .

#### سادساً : استمالات الجريدة الإقناعية :

بينت نتائج الدراسة :

أ - أن جريدة الشعب استخدمت المداخل العلمية في إقناع قرائها بنسبة ٥٧% ، حيث استشهدت بأحداث تؤكد على سلبيات العولمة وأنها تحقق الهيمنة الأمريكية بنسبة ٣٥,٧% ، وقدم الكتاب أدلة عقلية على هذا التصور بنسبة ١٤,٣% ، وقدموا إحصائيات وأرقام بنسبة ٧% .

ب - استخدمت جريدة الشعب الاستمالات العاطفية وأساليبها غير علمية في سبيل تحقيق أهدافها بنسبة ٤٣% ، وهي نسبة كبيرة ، حيث ركزت على النواحي العاطفية للقراء بنسبة ٢١,٥% تقريبا ، وعلى الأخص العاطفة الدينية ، فالجريدة تقول أنها تقف هذا الموقف من العولمة من منطلقات إسلامية ، واعتبرت أن الإسلام



الأيدولوجية الوحيدة القادرة علي استنهاض شعوب العالم الفقيرة والمستضعفة ، وإنقاذها من مظالم العولمة ، بل وإنقاذ الطبقات الفقيرة والمستضعفة في بلاد الغرب ذاته (١٦) .

كما استخدمت التحيز والاعتماد علي صياغات إنشائية ، والتعميم علي غير أسس علمية ، بنسبة ٥٧% تقريبا لكل منها ، وكلها أساليب غير علمية لإقناع القارئ بوجهة نظرها من القضية ، وربما تعتقد الجريدة أن استمالات تخويف القراء من الظاهرة وسيلة ناجحة لخلق أو تغيير اتجاهات القراء نحوها ، لكن الأبحاث العلمية تؤكد أن الرسائل التي تعمل علي إثارة الخوف يقل تأثيرها كلما زاد قدر التخويف فيها ، أي أن هناك علاقة سلبية بين إثارة الخوف وتغـيـير الاتجاه (١٧) .



## ثالثا : اتجاهات الصحافة ذات التوجهات

### الاشتراكية نحو ظاهرة العولمة

تمثل جريدة الأهالي الصحافة الحزبية المصرية التي تتبنى الخط اليساري المعارض للسياسات الحكومية ، وتصدر عن حزب التجمع ذي التوجهات الاشتراكية ، ويتبنى خطا معيناً من الرأسمالية العالمية والهيمنة الأمريكية ، وبالتالي من العولمة .

#### أولاً : ترتيب اهتمامات جريدة الأهالي بظاهرة العولمة :

اهتمت جريدة الأهالي بالظاهرة موضوع الدراسة بمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، وكتبت الجريدة في فترة الدراسة ٢٧ مقالا بمساحة بلغت ١٩١٨ سنتيمتر / العمود الصحفي ، ويوضح الجدول التالي اهتمام الجريدة بأبعاد العولمة المختلفة :

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	المساحة سم/عمود	النسبة المئوية
العولمة الاقتصادية	١٥	%٥٥,٦	١٢٣٤ سم	%٦٤,٣
العولمة السياسية	٦	%٢٢,٢	٣٠٠ سم	%١٥,٦
العولمة الثقافية	٣	%١١,١	١٢٤ سم	%٦,٥
العولمة الإعلامية	٢	%٧,٤	١٠٠ سم	%٥,٢
أخرى	١	%٣,٧	١٦٠ سم	%٨,٤
المجموع	٢٧	%١٠٠	١٩١٨ سم	%١٠٠

جدول يوضح اهتمامات الأهالي بأبعاد العولمة .

ويتضح من بيانات هذا الجدول ما يلي :

١ - ضعف اهتمام جريدة الأهالي بالعملة ، حيث لم تتعدى المقالات التي كتبت عنها ٢٧ مقالا في خمس سنوات هي فترة الدراسة بواقع خمس مقالات ونصف في السنة الواحدة ، وربما يعود ذلك إلى كون الصحيفة صحيفة حزبية تعبر عن فكر سياسي اشتراكي " وتتحدد وظيفة الصحيفة الحزبية في الإعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته " <sup>(١٨)</sup> ، وربما لأنها غير متحمسة لفكرة العملة انشغالا بمعارضة سياسات الحزب الحاكم .

٢ - بينت نتائج الدراسة التحليلية أن العملة الاقتصادية هي أكثر مجالات العملة اهتماما في جريدة الأهالي ، حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٥٦% تقريبا بالاستناد إلى وحدة التكرار ، و ٦٤% بالاستناد إلى وحدة المساحة ، و يرجع ذلك إلى أن العملة الاقتصادية هي أكثر مجالات العملة وضوحاً واكتمالا علي أرض الواقع العالمي .

وجاء اهتمام الصحيفة بالعملة الاقتصادية من خلال عدد من المظاهر فقد أعطت الصحيفة صورة جزئية عن العملة الاقتصادية ، وأهملت كثيراً من مظاهرها الأخرى ، وركزت فقط علي خصخصة القطاع العام وتنامي دور البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والشركات عابرة القارات في الاقتصاد العالمي ، حيث تناولت جزئية التحول إلى اقتصاد السوق بنسبة ٥٣,٣% ، واتخذت الصحيفة موقفا معارضا من خصخصة الاقتصاد المصري وما يصاحبها من قوانين لتشجيع الاستثمارات الأجنبية ، وذكرت الصحيفة " أن الأمور تزداد خطورة ، ويستفحل الخطر ، ففي حمى الخصخصة قدمت الحكومة إلى مجلس الشعب عدة قوانين

اقتصادية ، تفتح الباب أمام أشكال خطيرة من الامتيازات الأجنبية التي كنا نظن أن عهدها مضى ، وأن أهل الحكم أصبحوا مدركين لأخطار مثل هذه القوانين التي تهدد أبسط مقومات الأمن القومي المصري ، وتمثل مساسا خطيرا بسيادتنا القومية " (١٩) .

كما تناولت الصحيفة مظهر تنامي دور المنظمات الدولية بنسبة ٤٦,٧% وتبنت الصحيفة الموقف الاشتراكي المعارض للعولمة الاقتصادية .

٣ - جاءت العولمة السياسية في المركز الثاني في ترتيب اهتمام جريدة الأهالي بأبعاد ظاهرة العولمة بنسبة ٢٢,٢% استنادا إلى وحدة التكرار ، و ١٥,٦% استنادا إلى وحدة المساحة ، وبينت النتائج ما يلي :

أ - رصدت الصحيفة تحول العالم إلى هيمنة القطب الأمريكي - كمظهر من مظاهر العولمة السياسية - بنسبة ٥٠% ، ويفسر ذلك بروز هذه الهيمنة علي المستوى العالمي وارتباط كثير من المظاهر الأخرى بهذه الهيمنة ، ففي مقام تعليق الصحيفة علي تنحية بطرس غالي عن أمانة الأمم المتحدة لفترة ثانية تذكر الصحيفة " أن أولبرايت هي بطلة معركة بطرس غالي في الأمم المتحدة ، وهي التي تصدت له ، ونجحت في أن تنحيه ، وأثبتت بذلك أن صوت أمريكا المنفرد كفيل بأن يكون أكثر فاعلية من أصوات كل دول العالم الأخرى مجتمعة ، بما في ذلك أصوات أعضاء مجلس الأمن الأربعة الذين يملكون مثل الولايات المتحدة حق الفيتو ، وكانت هذه المعركة اختبار لسؤال هام : هل نحن بصدد عالم أحادي القطبية أم بصدد عالم متعدد الأقطاب ، ذلك أن المواجهة القائمة علي القطبية الثنائية - تعني بذلك المواجهة العدائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي - قد انتهت بغير رجعة " (٢٠)

ب - جاء الحديث عن مستقبل الدولة القومية في المركز الأخير بنسبة ١٦,٧% ، وأهملت الجريدة مظاهر العولمة السياسية الأخرى ، وربما يفسر ذلك الندرة النسبية للاهتمام بظاهرة العولمة بصفة عامة علي صفحات جريدة الأهالي .

٤ - جاءت العولمة الثقافية في جريدة الأهالي في المركز الثالث كما بينت نتائج الدراسة بعد كل من العولمة الاقتصادية والسياسية ، ونسبة مئوية ١١% استنادا إلي وحدة التكرار ، و ٦,٥% استناداً إلي وحدة المساحة .

ويتضح من نتائج الدراسة التحليلية أن جريدة الأهالي ركزت بنسبة كبيرة ( ٦٦,٧% ) علي أن العولمة الثقافية تحقق مبدأ الحوار بين الثقافات ، وجاء ذلك في سياق رد الجريدة علي أطروحة صراع الحضارات ، حيث ذكرت الصحيفة أن العولمة ينبغي أن تنمي مبدأ الحوار بين الثقافات المختلفة حتى داخل الحضارة الواحدة<sup>(٢١)</sup> .

وتناولت الصحيفة تأثير العولمة علي الهوية الثقافية بنسبة ٣٣,٣% بتكرار واحد تعقياً علي مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥ م بعدما تبينت التمايزات الواضحة في الثقافات المختلفة فيما يتعلق بقضايا المرأة والأسرة .

والصورة التي رسمتها الأهالي لعولمة الثقافة يشوبها النقص ، وربما يعود ذلك لقلة اهتمام الجريدة بالعولمة بصفة عامة لانشغالها بقضاياها الحزبية ، ومعارضة سياسات الحكومة .

٥ - بينت نتائج الدراسة التحليلية أن العولمة الإعلامية جاءت في المركز الرابع من اهتمامات صحيفة الأهالي بالعولمة بنسبة ٧,٤% استنادا إلي وحدة التكرار ، و ٥,٢% استنادا إلي وحدة المساحة ، وركزت الصحيفة علي التطور الهائل في وسائل

الإعلام والاتصال كمظهر وحيد من مظاهر العولمة الإعلامية ، فقالت الصحيفة أثناء انعقاد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في سياتل الأمريكية في ١٩٩٩ م : " لقد أسقط الإنترنت والبريد الإلكتروني والتليفون والتليفزيون كل الحواجز بين البشر ، ألغت تكنولوجيا العصر كل المسافات الزمنية والمكانية ، وهكذا أصبح العالم كله في سياتل يوم انعقاد المؤتمر ، ليشترك في المعركة ويتظاهر ضد عولمة تغفل أبعادها الاجتماعية ، وتطالب بتصحيح أوجه الغبن في التجارة الدولية " (٢٢) .

والجريدة أعطت صورة جزئية عن البعد الإعلامي للعولمة ، وذلك ترجمة لقلة اهتمامها بالعولمة بصفة عامة .

٦ - تدل فئة ( أخرى ) التي وردت بنسبة ٣,٧% على تكرار واحد تناول مشاكل المرأة في عصر العولمة ، ويقول فيه كاتبه أن المرأة مظلومة في عصر العولمة ، لأن ثلث العمل تقوم به النساء في العالم كأثر من آثار العولمة (٢٣) .

### ثانيا : كيف عرضت ( الأهالي ) ظاهرة العولمة : فئة الشكل كيف قيل :

بينت نتائج الدراسة أن جريدة الأهالي استخدمت كافة أشكال المقال الصحفي :

- جاء المقال التحليلي في المركز الأول بنسبة ٦٦,٧% لأنه أكثر أنواع المقال الصحفي مناسبة للقضايا المعقدة ، حيث يتسم هذا النوع بالمساحة الكبيرة التي تسمح للكاتب بعرض جوانب الظاهرة المتداخلة وعرض كافة الآراء والأدلة التي تؤكد وجهة نظره .

- دلت نتائج الدراسة أن جريدة الأهالي لم تضع ظاهرة العولمة في مقدمة أجندتها الإعلامية حيث لم ترد في المقالات الافتتاحية التي تعبر عن رأي

الصحيفة في أهم القضايا والأحداث الجارية سوى نسبة ٣,٧% ،  
وجاء المقال العمودي بنسبة ٣٠% تقريبا كما بينت نتائج الدراسة .

٢- وفيما يتعلق بموقع المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة فقد بينت النتائج :

- أن نسبة ٢٢,٢% من مقالات العولمة جاءت في مواقع تخطي نسبة  
تعرض عالية وهي الصفحة الأولى والأخيرة ، بينما جاءت ٧٧,٨%  
من هذه المقالات في الصفحات الداخلية وربما يرجع ذلك إلى أن  
الجريدة تخصص الصفحة الأولى لنشر الأخبار الهامة ، كما تخصص  
الصفحة الأخيرة لنشر بعض الموضوعات الصحفية الخفيفة ، وأحيانا  
تنشر فيها الإعلانات التي يرتفع سعرها في هاتين الصفحتين عن  
الصفحات الداخلية .

### ثالثا : مصادر جريدة الأهالي في الكتابة عن العولمة :

لوحظ من استخلاص النتائج المتعلقة بتلك الجزئية ما يلي :

أ - ارتفاع نسبة الكتاب المتخصصين في الكتابة عن العولمة ( ٦٦,٧% )  
لأنهم أقدر الفئات علي الكتابة عن هذه الظاهرة التي تتسم بالتداخل الشديد  
والعمق ، وتستكتب جريدة الأهالي عددا من الكتاب المعروفين بتوجهاتهم اليسارية  
مثل الكاتب محمد سيد أحمد ، د. رفعت السعيد ، د. شريف حتاتة ، إسماعيل  
صبري عبد الله ، فريدة النقاش ، أمين النقاش ، وغيرهم .

ب- ساهم الكتاب الصحفيون من محرري الجريدة بنسبة ٢٩,٦% من  
المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة ، وجاء معظمها في شكل أعمدة صحفية تناول  
العولمة بصورة مبسطة نسبيا .



ج- قلة مساهمة القراء في الكتابة عن العولمة حيث لم تتجاوز نسبة مساهمتهم ٣,٧% بتكرار واحد في خمس سنوات هي فترة الدراسة .

#### رابعا : اتجاهات صحيفة الأهالي نحو ظاهرة العولمة :

ترتفع نسبة المقالات التي أعطت للعولمة قيمة سلبية في جريدة الأهالي ،

ويتضح من تحليل البيانات ما يلي :

أ - بلغت نسبة المقالات التي عارض كتابها ظاهرة العولمة ٧٤% ، وجاءت في المركز الأول وذلك انطلاقا من التوجهات اليسارية التي يعبر عنها حزب التجمع الوطني الوحدوي الذي يرفض تخصيص القطاعات الإنتاجية والخدمية ، ويعتمد التخطيط المركزي أسلوبا لتنمية المجتمعات النامية ، ولعل ذلك هو ما يفسر ارتفاع هذه النسبة .

ب- جاءت نسبة المقالات المحايدة ١١% في المركز الثاني ، وقد اكتفت هذه المقالات بعرض معلومات موضوعية عن ظاهرة العولمة ، وعرضت القضية دون إبداء رأي معارض أو مؤيد لها .

ج- وجاءت نسبة المقالات المتحفظة التي تأخذ من العولمة إيجابياتها وتحفظ على الجوانب السلبية فيها ٧% تقريبا ، وربما يعود ذلك لاعتقاد الصحيفة وكتابها أن العولمة ظاهرة غير مفيدة للدول النامية ومنها مصر .

د- ودلت نتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي تؤيد العولمة ٧% تقريبا أيضا وذلك يدل على أن مقالات جريدة الأهالي قد التزمت - إلى حد كبير - بالخط الأيديولوجي لحزب التجمع المعبرة عنه .

#### خامسا : تصورات جريدة الأهالي عن العولمة :

تبني كل مقال فكرة رئيسية استنتجها الباحث من خلال أسلوب تحليل مسار البرهنة للمقالات عينة الدراسة .

وقد انتهت الدراسة إلى أن نسبة ٧٨% تقريبا من المقالات كانت تهدف إلى إعطاء جمهور قراء الصحيفة تصورا سلبيا عن العولمة ، حيث حذرت ٥٥,٦% من سلباتها في كافة مجالاتها ، واعتبرتها ١٨,٥% من هذه المقالات رمزا للهيمنة الأمريكية الضارة بدول العالم وخاصة النامي منها ، وأشارت ٣,٧% إلى أن هناك ارتباط وثيق بين العولمة وعبودية المرأة<sup>(٢٤)</sup> وهي الفئة التي رمز لها ( أخرى ) .

بينما أعطت ٢٢% تقريبا من هذه المقالات لقرائها تصورا إيجابيا عن العولمة حيث ذكرت ١١,١% أن العولمة بإمكانها أن تحقق الرخاء لكل دول العالم - ومنها مصر بطبيعة الحال - وأعطت ٧,٤% بيانات موضوعية عن العولمة ، وهدفت ٣,٧% من هذه المقالات إلى تصوير العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية واجتماعية .

وتسدل هذه البيانات أيضا علي الالتزام الحزبي لصحيفة الأهالي بتوجهاتها الاشتراكية اليسارية .

#### سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب جريدة الأهالي عن العولمة :

توصلت نتائج الدراسة إلى :

- أن جريدة الأهالي استخدمت المداخل العلمية لإقناع جمهور القراء بتصوراتها عن العولمة بنسبة عالية بلغت ٩٢,٦% ، حيث استشهدت بوقائع وأحداث تؤيد هذه التصورات بنسبة ٣٣,٣% ، واستخدم الكتاب تقديم الأدلة

والبراهين بنسبة ٢٥,٨% ، وذكر الإيجابيات والسلبيات بنسبة ١٨,٦% ، وتقدم  
حقائق وأرقام بنسبة ١٤,٨% وربما يعود ذلك لاعتقاد الجريدة أن الأساليب العلمية  
أقوى تأثيراً لدى الجمهور المتلقي عن الأساليب غير العلمية .

- استخدمت الجريدة المداخل الإقناعية غير العلمية بنسبة ٧,٤% ، حيث  
استخدمت كلا من التحيز والتعميم علي غير أسس علمية بنسبة ٣,٧% لكل  
منهما .

## هوامش الفصل السادس

<sup>١</sup> - Wolfgang H. Reinick, 1998 , Global Public Policy, Washington D. C., Brooking Institute Press, P.66

- <sup>٢</sup> - عبد الخالق عبد الله ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- <sup>٣</sup> - د/ نعمان جمعة ، نبضات ، جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩/١٢/١٩٦٩ .
- <sup>٤</sup> - سعيد الجمل ، التنوع الثقافي والعملة ، جريدة الوفد ، بتاريخ ٢٣/٤/١٩٩٨ .
- <sup>٥</sup> د. هالة سرحان ، يا ناس يا هوو ، جريدة الوفد ، بتاريخ ٣/٧/١٩٩٧ .
- <sup>٦</sup> شيخ الحارة ، كليبتون ومونيكا وقيم الحضارة الغربية ، جريدة الوفد ، بتاريخ ٢٥/٩/١٩٩٨ .
- <sup>٧</sup> - عبد المنعم سليم ، تحرير الإرادة والقرار في عصر الهيمنة الأمريكية ، جريدة الشعب ١٢٠٩ ، بتاريخ ١١/١١/١٩٩٧ م
- <sup>٨</sup> - د . مجدي قرقر ، الإسلام والعملة ، وسابق ، ص ٧٠ .
- <sup>٩</sup> - د . عبد المنعم أبو الفتوح ، مؤتمر يكين خطوة في اتجاه فرض آراء الحضارة الغربية ، جريدة الشعب ، ٢٥/٨/١٩٩٥ م.
- <sup>١٠</sup> - عادل حسين ، مقال في جريدة الشعب ، بتاريخ ٧/٢/١٩٩٧ م .
- <sup>١١</sup> - عادل حسين ، مقال جريدة الشعب ، بتاريخ ٥/٢/١٩٩٩ م .
- <sup>١٢</sup> - د . عاصم صلاح الدين ، أمريكا تحاصر نفسها ، جريدة الشعب عدد ١٢٢٩ بتاريخ ٢٠/١/١٩٨٨ م .
- <sup>١٣</sup> - محمود زاهر ، الماسونية في ظل دعاوى العملة ، جريدة الشعب ، بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٩٨ م .
- <sup>١٤</sup> - محمد عمارة ، هذا إسلامنا ، جريدة الشعب ، بتاريخ ١٧/٩/١٩٩٦ م .
- <sup>١٥</sup> - محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام والعملة ، مصدر سابق ، ص ٩ .
- <sup>١٦</sup> - المصدر نفسه ، ص ٩ .
- <sup>١٧</sup> - جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، مصدر سابق ، ص ٤١٦ .
- <sup>١٨</sup> - فاروق أبو زيد ، مدخل إلى علم الصحافة ، مصدر سابق ، ص ١٨٠ .
- <sup>١٩</sup> - لطفي واكد ، مرة أخرى نستحلفكم بالله لا تبيعوا مصر ، جريدة الأهالي ، بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٦ .
- <sup>٢٠</sup> - محمد سيد احمد ، أولبرايت والقطب الأمريكي الواحد ، الأهالي ، العدد ٧٩٥ ، بتاريخ ١١/١٢/١٩٩٦ .
- <sup>٢١</sup> - نبيل عبد الملك ، ردا على نظرية صراع الحضارات : حضارة واحدة وثقافات متعددة ، جريدة الأهالي ، بتاريخ ٦/١٢/١٩٩٧ م.
- <sup>٢٢</sup> - محمد سيد احمد ، إنترنت بطلت معركة سياتل ، جريدة الأهالي ، العدد ٩٥١ ، بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٩ م .
- <sup>٢٣</sup> - شريف حتاته ، المرأة والعمل في عصر العملة ، جريدة الأهالي ، العدد ٨٣٤ ، بتاريخ ٦/٨/١٩٩٧ .
- <sup>٢٤</sup> - د. شريف حتاته ، مرجع سابق .

## الفصل السابع

# نتائج الدراسة المقارنة



يتناول هذا الفصل نتائج الدراسة التحليلية المقارنة بين الصحف الرسمية الموالية للتوجه الحكومي أو المسماة بالقومية وتمثلها صحيفة الأهرام، وبين الصحف الحزبية ذات التوجهات المتباينة وتمثلها صحيفة الوفد ممثلة للصحف ذات التوجهات الليبرالية، والشعب ممثلة للصحف ذات التوجهات الإسلامية، والأهالي ممثلة للصحف المؤيدة للاتجاهات اليسارية.

### أولا : ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعولة:

١- تبين نتائج الدراسة التحليلية أن جريدة الأهرام هي أكثر صحف الدراسة اهتماما بظاهرة العولة بنسبة ٦١,٧% من بين صحف الدراسة الأربعة (الأهرام، الوفد، الشعب، الأهالي)، تلتها الوفد بنسبة ٢٢,٦%، ثم الأهالي بنسبة ١٠,٣%، وكانت جريدة الشعب أقل صحف الدراسة اهتماما بالعولة بنسبة ٥,٤% وذلك استنادا إلى وحدة التكرار، وجاء ترتيب هذه الصحف من حيث اهتمامها بالعولة استنادا إلى وحدة المساحة (الأهرام - الوفد - الشعب - الأهالي) أيضا.

ويتضح من ذلك اهتمام جريدة الأهرام بظاهرة العولة (٦١,٧% استنادا إلى وحدة التكرار، ٦٦,٤% استنادا إلى وحدة المساحة) وقلة اهتمام الصحف الحزبية بهذه الظاهرة، حيث تشكل في مجموعها (الوفد - الأهالي - الشعب) نسبة ٣٨,٣%، ٣٣,٦% باعتبار وحدتي التكرار والمساحة على التوالي، وربما يرجع ذلك للأسباب التالية:

١- الإمكانات الفنية والبشرية العالية التي تتمتع بها جريدة الأهرام، حيث تستطيع استكتاب كبار المفكرين والخبراء والمتخصصين للكتابة عن العولة، وتستطيع

أن توفر لهم الإمكانيات الفنية والمادية ، في حين تعاني الصحف الحزبية من ضعف هياكلها الإدارية ، وعجز موازناتها المالية بصفة مستمرة .

٢- أن جريدة الأهرام تخصص صفحتين كاملتين لنشر القضايا والآراء المختلفة ( وهي الآن أربع صفحات ) بالإضافة إلى صفحة أخرى تحت عنوان مقالات ، وعدد من الأعمدة الصحفية مثل عمود صندوق الدنيا ، من قريب ، مجرد رأي ، مواقف ، حقائق ، في حين أن الصحف الحزبية اليومية والأسبوعية لا تخصص مثل تلك المساحة لنشر مقالات الرأي حيث تخصص الوفد صفحة واحدة للفكر ، وتنشر جريدتا ( الشعب - الأهالي ) مقالاتها متناثرة داخل صفحاتها المختلفة ، بالإضافة إلى عدد محدود من الأعمدة الصحفية ومنها عمود هذا إسلامنا في جريدة الشعب ، سياستنا الخارجية في جريدة الأهالي ، نبضات في جريدة الوفد .

٣- أن جريدة الأهرام لا تلتزم خطا فكريا أو أيديولوجيا محددًا ، بل تنشر أفكار ومقالات كتاب مختلفين في توجهاتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية في حين تلتزم الصحف الحزبية بالإطار الفكري والأيديولوجي للحزب الذي تنتمي إليه ويحدد الأولويات الإعلامية لها الأمر الذي يجعلها أسيرة النظرة الواحدة لظاهرة العولمة بعكس جريدة الأهرام .

٤- انشغال الصحف الحزبية بالقضايا الداخلية ومعارضة ممارسات الحزب الحاكم على حساب اهتمامها بالقضايا الدولية والمتغيرات التي صاحبت ظاهرة العولمة .

٢- أشارت نتائج الدراسة إلى أن البعد الاقتصادي للعولمة هو أكثر الأبعاد اهتماما من صحف الدراسة .

وتشير بيانات الدراسة التفصيلية إلى ما يلي :



- جاءت العولمة الاقتصادية في المركز الأول في ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بأبعاد العولمة بنسبة ٣٣,٣% ، وسجلت جريدة الأهالي أعلى نسبة اهتمام بالشق الاقتصادي للعولمة بنسبة ٥٥,٦% وذلك لأن حزب التجمع الذي تنتمي إليه الصحيفة يعتمد سياسة التخطيط المركزي في تسيير الاقتصاد كفلسفة يقوم عليها ووجدت الصحيفة في ظاهرة العولمة الاقتصادية والتي تقوم علي اقتصاد السوق تقويضا لهذه الفلسفة .

- بينما جاءت جريدة الشعب في مؤخرة صحف الدراسة اهتماما بالبعد الاقتصادي للعولمة استنادا إلى وحدة التكرار ١٤,٣% بواقع تكرارين فقط في فترة الدراسة ، لكن هذه النسبة تزيد إلى ٣٦,٩% استنادا إلى وحدة المساحة ، ويرجع ذلك إلى أن أحد التكرارين كان مقالا لعادل حسين احتل صفحة كاملة من الجريدة يعترض فيه علي مؤسسات العولمة الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين .

- جاءت العولمة السياسية في المركز الثاني في ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعولمة بنسبة ٣٢,٦% من إجمالي المقالات التي تناولت أبعاد العولمة المختلفة ، ويفسر ذلك أهمية مظاهر العولمة السياسية مثل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية علي النظام العالمي الجديد بصفة عامة وعلي الدول العربية والشرق الأوسط بصفة خاصة ، وانحيازها لإسرائيل الدائم وتدخلها في الشئون الداخلية لعدد من الدول العربية كالعراق وليبيا والسودان وغيرها ولأن العولمة السياسية هي أكثر مجالات العولمة خطورة علي الواقع السياسي للدول النامية ، وتشير نتائج الدراسة إلى أن الصحف الأربعة اشتركت في نسبة اهتمامها بالعولمة السياسية ، وفي حين تأتي جريدة الشعب

في مقدمة هذه الصحف بنسبة ٤٢,٩% إلا أن هذه النسبة تصل إلى ٣٢,٢% استنادا إلى وحدة المساحة .

- ولأن العولمة الثقافية هي أكثر أبعاد العولمة إثارة للجدل والنقاش بين مفكري الشرق والغرب ، جاءت في المركز الثالث بنسبة ٢١,٥% استنادا إلى وحدة التكرار ونسبة مقاربة ٢١,٧% استنادا إلى وحدة المساحة ، وجاءت جريدة الشعب في مقدمة الصحف المهتمة بعولمة الثقافة بنسبة ٢٨,٦% من إجمالي مجالات العولمة التي اهتمت بها الصحيفة ، وهذا يدل على أن جريدة الشعب تولي الشأن الثقافي أهمية كبيرة فالصحيفة التي تتحدث بلسان الإخوان المسلمين المتحالفين مع حزب العمل تري في العولمة رمزا لمحاولة القضاء على الهوية الإسلامية الثابتة التي لا يجوز لبشر أن يعبت فيها بالتغيير والتبديل<sup>(١)</sup>. في حيث تقل نسبة الكتابة عن عولمة الثقافة في جريدة الأهالي إلى ١١% من إجمالي ما كتبه عن العولمة لانشغالها بالبعد الاقتصادي محور فلسفة الحزب المعبرة عنه ، أي أن صحف الدراسة تأثرت بإطارها الفكري وتوجهها الأيديولوجي في وضع أولويات اهتمامها بمجالات العولمة المختلفة .

- بنيت نتائج الدراسة قلة اهتمام الصحف الخاضعة للتحليل بالبعد الإعلامي للعولمة من خلال مقالات الرأي التي نشرتها في فترة الدراسة ، حيث بلغت هذه النسبة ١٠,٧% وقد اشتركت صحف الدراسة بنسب مقاربة في هذا المجال ، وربما يرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

١- التداخل بين البعد الإعلامي للعولمة وأبعادها الأخرى التي تظهر بوضوح على المستوى السياسي والاقتصادي .

٢- قلة عدد من يكتبون للصحف من خبراء الإعلام والاتصال بالقياس إلى التخصصات الأخرى حيث يتناول العولمة كل متخصص في مجاله .

٣- أن ثمة جوانب إيجابية كثيرة لعولمة الإعلام ، الأمر الذي يجعلها لا تشكل خطورة في جانبها الإعلامي بالمقارنة إلى الجوانب الأخرى من باب (درء المفسدة مقدم علي جلب المنفعة ) .

٤- أن صحف الدراسة عبرت بشكل آخر عن عولمة الإعلام من خلال اعتمادها بنسبة كبيرة في مصادرها الخبيرة علي عدد من وكالات الأنباء الكبرى التي تحتكر السوق الإخباري علي مستوي العالم ، وهو مالا يدخل ضمن نطاق الدراسة الخاصة بتحليل مقالات الرأي في صحف الدراسة .

- أشارت النتائج إلى أن الصحف الخاضعة للدراسة بينت جوانب أخرى للعولمة ، مثل عولمة الفقر ، وعولمة النظم الإدارية ، وعولمة الجريمة وغيرها مما لا يدخل بوضوح ضمن أي من الفئات المتعلقة بأبعاد العولمة السابقة .

### ثانيا : العلاقة بين أحداث العولمة واهتمام الصحف بها :

أثبتت نتائج الدراسة التحليلية أن هناك علاقة طردية بين تسارع أحداث العولمة وحجم اهتمام صحف الدراسة بالكتابة عنها :

١ - اهتمت صحف الدراسة بظاهرة العولمة في العام الأول في فترة الدراسة ١٩٩٥ بنسبة كبيرة بلغت ٢١,١% . ويرجع ذلك إلى أن هذا العام شهد تحويل اتفاقية الجات إلى منظمة التجارة العالمية في يناير ١٩٩٥ م بعد التوقيع عليها من الدول المشاركة في جولاها السابقة عن هذا التاريخ : وهي المنظمة الدولية المقننة لقواعد العولمة الاقتصادية كما شهد هذا العام مؤتمر المرأة في بكين الذي شهد خلافات فكرية ناتجة عن تباينات ثقافية وظلت الوثيقة للمؤتمر مادة هامة لكثير من

الكتاب . وكثير الحديث عن خطورة البعد الثقافي للعولمة آنذاك ، وتأتي جريدة الأهرام في مقدمة صحف الدراسة التي اهتمت بالعولمة في هذا العام ، حيث بلغت نسبة مقالات الأهرام ٧٦% من جملة ما كتب في صحف الدراسة في ١٩٩٥ م ، بينما جاءت جريدة الأهالي كأقل اهتمام بالعولمة في هذا العام ، وربما يعود ذلك إلى انشغال الصحيفة بالقضايا الحزبية والشئون الداخلية ، ويدل علي عدم اهتمامها بالشئون العالمية ولا بالقضايا الجديدة التي تطرح علي الساحة الدولية .

٢ - وفي عام ١٩٩٦ م بلغت نسبة المقالات التي تناولت العولمة ١٣,٨% من إجمالي ما كتب عنها خلال فترة الدراسة ، وقد شهد هذا العام :

- انعقاد المؤتمر الوزاري الأول لمنظمة التجارة العالمية في سنغافورة .
- استمرار الوجود العسكري الأمريكي في الخليج والتهديد بضرب العراق .
- الولايات المتحدة تتدخل بإلحاح لعدم السماح لبطرس غالي ليتولى أمانة الأمم المتحدة لفترة ثانية .

ويرى السباحث أن نسبة اهتمام الصحف بالعولمة خلال هذا العام تنفق مع قلة الأحداث الدالة علي تسارع حركة العولمة ، خاصة وأن مؤتمر منظمة التجارة عقد في شهر ديسمبر ، بينما المقالات التي تحلل وتشرح أبعاد ودلالات الأحداث تأتي بعد انتهاء الحدث أي في بداية عام ١٩٩٧ م.

وكانت جريدة الشعب هي أقل الصحف اهتماما بالعولمة في هذا العام الأمر الذي يعكس إهمال الجريدة للقضايا الهامة والاهتمام أكثر بالقضايا الداخلية المباشرة .

٣ - اهتمت صحف الدراسة بالعولمة في عام ١٩٩٧ م بنسبة ١٧,٦% ، وجاءت صحيفة الأهرام في المركز الأول - كما هو الحال في كل سنوات الدراسة - بينما جاءت جريدتا الشعب والأهالي في المركز الأخير ، لانشغال الأولي بحملتها

الصحفية ضد وزير الداخلية حسن الألفي آنذاك ولانشغال الثانية بالقضايا الداخلية والحزبية التي تعبر عنها .

وهذا العام بدأ عقب انتهاء المؤتمر الوزاري الأول لمنظمة التجارة العالمية لمتابعة وإبرام الاتفاقيات البينية - وإصدار الكونجرس الأمريكي تقرير الحالة الدينية في العالم - ومنها مصر وينتقد أحوال المسيحيين فيها الأمر الذي اعتبره كثير من الكتاب تدخلا في الشؤون الداخلية لمصر .

٤ - في عام ١٩٩٨ م بلغت نسبة اهتمام صحف الدراسة بالعولمة ٢٠,٧% من إجمالي ما كتب عن العولمة خلال فترة الدراسة ، وشهد هذا العام انعقاد المؤتمر الوزاري الثاني لمنظمة التجارة العالمية في جنيف ( ١٨ - ٢٠ مايو ) ، واحتفل العالم بمناسبة مرور خمسين عاما علي صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وعقدت وزارة الثقافة المصرية مؤتمرا هاما حول العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، وتزايدت مظاهر العولمة بأبعادها المختلفة .

وبينت نتائج الدراسة أن جريدة الأهالي كانت أقل صحف الدراسة اهتماما بالعولمة في هذا العام رغم تزايد حركة العولمة في كافة المجالات .

٥ - دلت نتائج الدراسة التحليلية أن عام ١٩٩٩ م هو أكثر أعوام فترة الدراسة اهتمت فيه الصحف بظاهرة العولمة بنسبة ٢٦,٨% وبواقع ٧٠ تكراراً . وهو العام الذي شهد المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل الأمريكية ، وشهد المؤتمر عدداً كبيراً من المعارضين سواء في شكل مظاهرات عنيفة أو وسائل احتجاج إلكترونية عبر الإنترنت وكانت جريدة الأهرام أكثر صحف الدراسة اهتماماً بها ( ٦٧,١% ) لاهتمامها بالقضايا الدولية الهامة ، بينما جاءت جريدة الشعب في المركز الأخير بنسبة ( ١,٤% ) وبتكرار واحد في العام كله في عينة

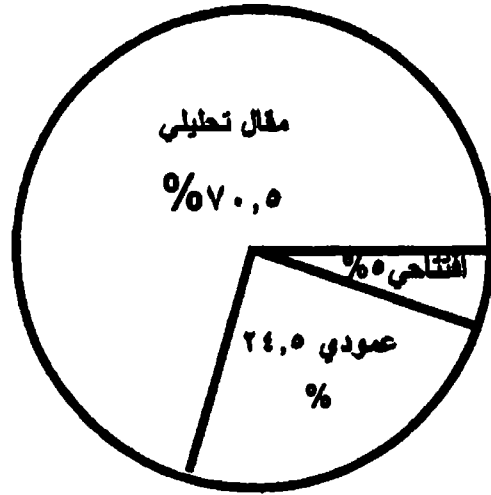
الدراسة ، لانشغالها الكامل في حملتها الصحفية ضد وزير الزراعة يوسف والي والتي استمرت حتى سبتمبر ٢٠٠٠ م ، وبسببها أغلقت الجريدة في نفس التاريخ .

ثالثاً : كيف عرضت صحف الدراسة لظاهرة العولمة : ( فئة الشكل :

كيف قيل ؟ ) :

#### ١ - نوع المقال :

أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن صحف الدراسة استخدمت المقال التحليلي بنسبة كبيرة بلغت ٧٠,٥% ، في حين لم تستخدم المقال الافتتاحي إلا في ٥% فقط من إجمالي المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة ، وجاء المقال العمودي بنسبة ٢٤,٥% .



شكل يوضح أنواع مقالات العولمة في صحف الدراسة .

وربما يرجع ذلك إلى أن المقال التحليلي يتميز بسعة المساحة ، مما يتيح إمكانية عرض جوانب القضية ، وعرض الأدلة ، ومناقشة الأفكار الخاصة بظاهرة العولمة بعكس كل من المقال العمودي والافتتاحي .

ونستخلص مما سبق ما يلي :

أ - اتفاق صحف الدراسة في احتلال المقال التحليلي المركز الأول ، في المقالات التي تناولت العولمة ، لكونه أكثر أنواع المقالات مناسبة للأفكار الجديدة والمتشابهة مثل العولمة .

ب - اتفاق صحف الدراسة في أن المقال الافتتاحي أقل أنواع المقالات تناولاً لظاهرة العولمة بنسبة ٥٥% من إجمالي مقالات العولمة ، وهو ما يشير إلى اتفاق هذه الصحف على تقدير حجم أهمية ظاهرة العولمة موضوع الدراسة .

ج - كما اتفقت صحف الدراسة في أن المقال العمودي جاء في المركز الثاني بنسبة ٢٤,٥% من جملة المقالات .

## ٢ - موقع المقال :

يعبر موقع المقال عن حجم أهمية مضمونه ، حيث تعد الصفحة الأولى والأخيرة أعلى انقراطية عن الصفحات الداخلية ، ولا تنشر فيها إلا الموضوعات الصحفية الهامة ، وقد أشارت نتائج الدراسة :

أ - أن صحف الدراسة نشرت المقالات التي تناولت موضوع الدراسة في الصفحتين الأولى والأخيرة بنسبة ٧,٧% ، وفيه دلالة على الاهتمام النسبي بالعولمة ، في صحف الدراسة ، لأن هاتين الصفحتين تنشر فيهما الموضوعات الصحفية الهامة ، وجاءت صحيفة الأهالي في مقدمة الصحف اهتماماً بموقع مقالات العولمة ، حيث نشرت ٢٢,٢% من مقالاتها في الصفحة الأولى في شكل مقالات موقعة باسم رئيس التحرير ، أو مقالات افتتاحية والصفحة الأخيرة ، تلتها صحيفة الشعب بنسبة ١٤,٢% ، فصحيفة الوفد بنسبة ١٣,٦% ، في حين جاءت جريدة الأهرام في المرتبة الأخيرة بنسبة ٢,٥% ، وبواقع ٤ تكرارات من ٢٦١ تكراراً ، وهي عبارة

عن مقال لإبراهيم نافع في الصفحة الأولى بمناسبة مؤتمر سياتل ، وثلاثة أعمدة صحفية في الصفحة الأخيرة كتبهما إبراهيم نافع وأنيس منصور ، وقد ترجع انخفاض هذه النسبة إلى أن الأهرام لا تنشر مقالات في صفحتها الأولى إلا لرئيس التحرير يوم الجمعة ، أو عند وقوع الأحداث الهامة وتخصصها للأخبار الهامة ، كما تخصص الصفحة الأخيرة للأخبار الخفيفة .

ب - نشرت صحف الدراسة مقالات العولمة في الصفحات الداخلية بنسبة ٩٢,٣% ، وذلك لأن صفحات الرأي والفكر مكانها الصفحات الداخلية من الصحيفة غالبا ، وجاءت جريدة الأهرام في مقدمة صحف الدراسة بنسبة ٩٧,٥% من إجمالي المقالات التي نشرتها عن العولمة ، ويعود ذلك إلى أن الجريدة تخصص ثلاث صفحات داخلية للقضايا والآراء والمقالات وهي مساحة كبيرة ، تلتها جريدة الوفد حيث نشرت ٨٦,٤% من مقالاتها عن العولمة في صفحاتها الداخلية وهي الأخرى تخصص صفحة للفكر بجانب الأعمدة الصحفية المنتشرة داخل صفحات الجريدة الداخلية ، تلتها جريدة الشعب بنسبة ٨٥,٨% ، حيث تخصص الصفحة الأولى للأخبار الهامة ، وإن كانت تنشر في صفحتها الأخيرة بعض المقالات والأعمدة الصحفية ، وجاءت جريدة الأهالي في المركز الأخير بين صحف الدراسة في نشر مقالات العولمة بالصفحات الداخلية بنسبة ٧٧,٨% ويرجع ذلك إلى أن الجريدة تخصص جزءا كبيرا من الصفحة الأخيرة لكتابة المقالات التحليلية .



#### رابعاً : مصادر صحف الدراسة في الكتابة عن العولمة :

تشير نتائج الدراسة المقارنة إلى ما يلي :

أ - أن هناك اتفاقاً بين صحف الدراسة في كون الكاتب المتخصص من خارج أسرة تحرير الجريدة المصدر الأول في الكتابة عن العولمة بنسبة ٥٢,١% من إجمالي ما نشر من مقالات وذلك أن هذه الفئة هي الأقدر علي عرض الظاهرة عرضاً متعمقاً علي جمهور القراء ، وعلي دراسة كافة جوانب الظاهرة ، حيث اعتمدت عليها صحيفة الأهالي بنسبة ٦٦,٧% ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ٥٥,٣% ، ثم الوفد بنسبة ٤٠,٧% ، ولم تشذ عن هذا الاتفاق سوى جريدة الشعب التي اعتمدت علي كتابها من المحررين بنسبة أعلي من المتخصصين من خارج الجريدة ، وبلغت نسبة الفئة الثانية ٣٥,٧% ، وربما يعود ذلك لقلة إمكانياتها الفنية والاقتصادية ، والتزامها بإطار فكري معين ، ولم تنشر إلا ما يتوافق مع الخط الفكري المميز لها .

ب - اتفقت ثلاث من صحف الدراسة ( الأهرام - الوفد - الأهالي ) في كون الكاتب المحرر الصحفي من أسرة تحرير الجريدة يأتي في المركز الثاني من مصادر الصحف في تناول العولمة ، في حين جاءت هذه الفئة في المركز الأول في جريدة الشعب بنسبة ٥٧,١% ، وبلغت النسبة العامة لفئة المحرر الصحفي في صحف الدراسة ٣٦,٨% من مجموع مصادر مقالات العولمة في فترة الدراسة .

ج - جاءت فئة غير محددة المصدر في المركز الثالث بنسبة ٤,٦% ، ولم ترد إلا في جريدتي الأهرام والوفد ، حيث المقالات الافتتاحية غير الموقعة التي تعبر عن موقف وسياسة الصحيفة ، في حين جاءت المقالات المعبرة عن سياسة الصحيفة والناطقة بلسان توجهها الفكري موقعة بأسماء رئيس التحرير أو رئيس الحزب في جريدتي الأهالي والشعب .

د - جاءت فئة المقالات المترجمة في المركز الرابع بنسبة ٢,٧% بواقع ٧ تكرارات ، وجاءت كلها في جريدة الأهرام ، ولم توجد هذه الفئة كمصدر في بقية صحف الدراسة ( الوفد - الشعب - الأهالي ) وقد يكون السبب في ذلك الإمكانات الاقتصادية والفنية في المؤسسات أو الأحزاب التي تصدر هذه الصحف ، حيث يوجد في مؤسسة الأهرام مركز للترجمة يمد الصحيفة بالمقالات الهامة عن العولمة المنشورة في صحف دولية ، ولا يوجد مثل هذا المركز في الأحزاب الثلاثة التي تصدر بقية صحف الدراسة .

هـ - بلغت نسبة مساهمة القراء في الكتابة عن العولمة في صحف الدراسة ٢,٣% ، وجاءت في المركز الخامس ، الأمر الذي يدل علي اهتمام القراء بالعولمة وتعليقهم علي ما ينشر عنها ودلت النتائج أن جريدة الوفد استأثرت بـ ٦٦,٧% مما كتبه القراء عن العولمة في صحف الدراسة تلتها جريدتي الشعب والأهالي بنسبة ١٦% تقريرا لكل منهما ، ولم تسجل الدراسة وجود رسائل للقراء عن العولمة في جريدة الأهرام في فترة الدراسة ، وربما يكون سبب ذلك انشغال بريد قراء الأهرام بالقضايا الداخلية ، أو لاقتناع حارس البوابة الإعلامية في هذا الباب بأهمية القضايا الداخلية البسيطة عن القضايا المتداخلة .

و - دلت نتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي كتبها مراسلون خارجيون عن العولمة جاءت في المركز السادس بنسبة قليلة ( ١,١% ) بواقع ثلاثة مقالات ، اثنان في الأهرام ، ومقال واحد في الوفد ، وقد يرجع ذلك إلي :

- أن عمل المراسلين في المقام الأول هو كتابة التقارير الصحفية الإخبارية وليست مقالات الرأي .

- ضعف الإمكانات الاقتصادية للصحف الحزبية المصرية الأمر الذي يحول دون إرسال مراسلين لها في عواصم دول العالم .

ز - تشير ففة أخرى التي جاءت في المركز الأخير بنسبة ٤,٤% إلى مقال واحد نشر تحت اسم مستعار في جريدة الوفد وهو ( شيخ الحارة )<sup>(٢)</sup>

### خامساً : اتجاهات صحف الدراسة نحو ظاهرة العولمة :

١ - دلت نتائج الدراسة التحليلية إلى أن اتجاهات كتاب صحف الدراسة نحو العولمة كانت معارضة لها بنسبة كبيرة (٥٨,٢%) ، وأن جريدة الشعب سجلت أعلى نسبة معارضة ( ١٠٠% ) انطلاقاً من خلفية دينية إسلامية أو رؤية إخوانية لموقف الإسلام من ظاهرة العولمة علي وجه التحديد ، الأمر الذي يعني أنها التزمت الخط الفكري لها بشكل قاطع ، غير أنها قدمت رؤية أحادية للعولمة معارضة لها علي طول الخط .

- وجاءت جريدة الأهالي في المركز الثاني من حيث اتجاهات مقالاتها نحو معارضة العولمة بنسبة ٧٤% انطلاقاً من خلفية اشتراكية ، مما يعني أنها التزمت الخط الفكري لها إلى حد كبير .

- وجاءت جريدة الأهرام في المركز الثالث في نسبة المقالات التي أعطت للعولمة اتجاهها معارضا بنسبة ٥٦,٥% ، وهي نسبة متوازنة تسمح للكتاب ذوي التوجهات الفكرية المتباينة بتحديد اتجاهاتهم نحوها بشكل متوازن ، وإن كان غالبية الكتاب الوطنيين أعطوا العولمة اتجاهات معارضة .

- وكانت أقل صحف الدراسة معارضة للظاهرة هي جريدة الوفد بنسبة ٤٥,٨% ، وفيه أيضا دلالة علي تأثير الإطار الفكري للصحيفة علي تحديد اتجاهات كتابها من العولمة ، حيث يتبنى حزب الوفد التوجه الليبرالي الذي يتفق مع كثير من جوانب العولمة .

٢ - أشارت نتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي اتخذت موقفا متحفظا من العولمة بلغت ١٦,٩% وجاءت في المركز الثاني بعد نسبة المقالات المعارضة لها . وسجلت جريدة الوفد أعلى نسبة تحفظ (٢٢%) من جملة اتجاهات الجريدة نحو العولمة تليها الأهرام بنسبة ١٨% من إجمالي اتجاهات مقالاتها نحو موضوع الدراسة ، ثم الأهالي بنسبة قليلة ٧% تقريبا ، وهذه البيانات تؤكد العلاقة بين اتجاهات كل صحيفة والإطار الفكري والأيدولوجي للصحف الحزبية ، ويؤكد علي تباين كتاب جريدة الأهرام القومية وبالتالي اتجاهاتهم تباينا متوازنا إلى حد كبير .

٣ - بينت الدراسة التحليلية أن هناك نسبة ١٤,٦% من المقالات أيدت ظاهرة العولمة وأعطتها قيما إيجابية في صحف الدراسة باستثناء جريدة الشعب ، وجاء في مقدمة الصحف التي أعطت العولمة قيما إيجابية مرتفعة جريدة الوفد بنسبة ١٨,٦% من إجمالي مقالاتها عن العولمة ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ١٥,٥% ، ثم جريدة الأهالي بنسبة ٧% من جملة مقالاتها عن العولمة ، وقد استخدمت صحيفتا الوفد والأهالي تأييدهما للعولمة خدمة لأهدافهما الحزبية ، مثل المطالبة بخصخصة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، وتطبيق العولمة الاقتصادية عليها ، حتى لا يحتكر ملكيتها الحزب الحاكم ، والمطالبة بتحقيق الشفافية والحرية السياسية ، واحترام حقوق الإنسان .

٤ - أشارت دراسة تحليل محتوى صحف الدراسة إلى أن المقالات التي اتخذت موقفا حياديا من العولمة جاء في المركز الأخير بنسبة ١٠,٣% من إجمالي المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة في صحف الدراسة ، وجاءت صحف الوفد والأهرام والأهالي بنسب متقاربة في هذا الاتجاه ( ١٣,٦% ، ١١,١% ، ١٠% ) علي التوالي .

وربما يرجع ذلك إلى أن المقال الصحفي هو مادة رأي بالمقام الأول ، ويتسم بالذاتية ، أي أنه يعبر عن كاتبه ورأيه في القضية التي يتناولها .

### سادساً : تصورات صحف الدراسة عن العولمة :

أشارت نتائج الدراسة التحليلية إلى أن عددا كبيرا من المقالات التي كتبت عن العولمة في عينة وفترة الدراسة أعطت صورة سلبية عن العولمة كفكرة رئيسة ، وذلك باستخدام أسلوب مسار البرهنة الذي أجراه الباحث علي المقالات موضع الدراسة .

ويستخلص من البيانات التحليلية ما يلي :

١ - أن نسبة كبيرة من المقالات ( ٤١% ) حذرت من سلبيات العولمة بأبعادها المختلفة ، وأوضحت الدراسة أن جريدة الأهالي هي أكثر صحف الدراسة التي حذرت من سلبياتها كفكرة رئيسة في مقالاتها بنسبة ٥٥,٦% من إجمالي مقالات الجريدة عن العولمة ، حيث جاءت معظمها في شكل تحذير من تطبيقات نصائح مؤسسات العولمة الاقتصادية للاقتصاد المصري ، وعارضت الجريدة بشدة عملية التحول إلى القطاع الخاص ، في حين جاءت جريدة الشعب في المركز الثاني بنسبة ٤٢,٩% محذرة من سلبيات العولمة على الدول العربية والإسلامية ، وأنها تمثل غزوا جديدا لهذه المجتمعات ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ٤١% بينما جاءت جريدة الوفد في المركز الأخير ، حيث حذرت بنسبة ٣٣,٩% من سلبيات الظاهرة محل الدراسة ، وتدل تلك النتيجة على أن غالبية المقالات التي تناولت العولمة في الصحف الخاضعة للبحث أعطت تصورات ذهنية سلبية عن العولمة .

٢ - أشارت الدراسة إلى أن الفكرة الرئيسة الثانية لمقالات العولمة هي أنها تمثل انتصاراً للهيمنة الأمريكية في الوقت الراهن بنسبة ٢٢,٢% ، وعبرت عن ذلك جريدة الشعب في ٥٧% من مقالاتها ، تلتها جريدة الوفد بنسبة ٢٨,٨% ، ثم جريدة الأهالي بنسبة ١٨,٥% ، ويدل ذلك على أن الصحف الحزبية ترى في العولمة تكريسا لهيمنة القطب الأمريكي الأوحده ، وتعترض على وجود القوات الأمريكية في المنطقة العربية ، وفرض الحصار باسم الأمم المتحدة على شعوب العراق وليبيا والسودان ، بينما جاءت جريدة الأهرام في المركز الأخير من حيث نسبة اعتبارها للعولمة رمزاً للهيمنة الأمريكية ، وقد يرجع ذلك إلى ميل الأهرام إلى تبني السياسة الرسمية التي تدعو للتخفيف من حدة النقد للولايات المتحدة ، وهذه النتيجة تثير دراسة جديدة عن صورة الولايات المتحدة في الصحف القومية والحزبية في فترة العولمة وعقد المقارنات بين تلك الصحف .

٣ - أوضحت الدراسة أن ١٤,٦% من المقالات التي تناولت العولمة أعطتها قيما إيجابية تتمثل في كونها ظاهرة تحقق الرخاء لكل دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء ، ودعت هذه المقالات إلى عدم معارضة العولمة والسير في ركامها ، وجاءت جريدة الوفد في المركز الأول من تكرارات مقالات العولمة التي تنظر لها نظرة إيجابية لكل دول العالم بنسبة ٢٠,٣% ، ويتفق ذلك مع التوجه الليبرالي المميز للوفد ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ١٤,٣% لتدل على تباين كتاب الأهرام فكريا وسياسيا ، بينما جاءت جريدة الأهالي في المركز الأخير بنسبة ١١,١% لاختلاف السياسة التحريرية للجريدة عن معظم أفكار وأطروحات العولمة.

٤ - بينت نتائج الدراسة أن جريدة الأهرام كانت أكثر صحف الدراسة تناولا لظاهرة العولمة بصورة موضوعية ، والاكتفاء بذكر معلومات وحقائق عنها بنسبة ١٣% من إجمالي تصورات الصحيفة عن موضوع الدراسة ، تلتها جريدة الوفد بنسبة ١١,٩% ، ثم جريدة الأهالي بنسبة ٧,٤% ، ليصل مجموع أهداف مقالات صحف الدراسة لإعطاء معلومات موضوعية إلى ١١,٥% في المركز الرابع ، وانخفاض هذه النسبة يتفق مع طبيعة المقال الصحفي وأنه مادة رأي تتضح فيه شخصية الكاتب وذاتيته .

٥ - أشارت جريدتا الأهرام والوفد إلى أن العولمة تفيد الدول المتقدمة فقط بنسبة ٤,٦% من إجمالي تصورات صحف الدراسة عن العولمة ، وربما يعود انخفاض نسبة هذا التصور إلى أن المضمون الإعلامي مقدم إلى جمهور قراء الصحف بمصر التي تنتمي إلى الدول النامية ، واهتمام القارئ بالاتصال لا بد أن يعكس اهتمام الجمهور ، ولم تسجل جريدتا الأهالي والشعب أي تكرارات لهذا التصور ، وربما يرجع ذلك إلى الندرة النسبية لمقالات العولمة في هاتين الصحيفتين مما لم يسمح بذكر تصورات متباينة عن موضوع الدراسة .

٦ - أشارت صحف الدراسة إلى أن العولمة تمثل ثورة تكنولوجية واجتماعية في حياة الإنسان بنسبة ٣,٨% ، وكانت جريدة الأهرام أكثر صحف الدراسة ذكرا لهذا التصور بنسبة ٥% من إجمالي تصوراتها عن العولمة ، تلتها جريدة الأهالي بنسبة ٣,٧% ثم جريدة الوفد بنسبة ١,٧% ، ولم تشر جريدة الشعب إلى هذا التصور بأي تكرار لأنها لم تعط العولمة أي تصورات إيجابية .

٧ - أشارت صحيفة الأهرام فقط إلى أن العولمة لا تفيد إلا الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في ستة مقالات وبنسبة مئوية ٢,٣% من إجمالي تصورات

صحف الدراسة عن العولمة ، ٣,٧% من إجمالي تصورات الصحيفة نفسها عن موضوع البحث ، وهي المقالات التي أوردت بالأرقام تحسن الأداء الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية الناتج عن تطبيقات قوانين منظمة التجارة العالمية ، وتدل هذه النتيجة أيضا على تعدد تصورات العولمة في جريدة الأهرام الناتج عن تباین الكتاب والمفكرين الذين كتبوا عنها ، تأتي بعدها جريدة الوفد ثم الأهالي ، وتأتي الشعب في المركز الأخير ، حيث لم تسجل البيانات إلا تصورين فقط هما أن العولمة رمزا للهيمنة الأمريكية وأنها ظاهرة سلبية يجب الحذر في التعامل معها .

وتشير فئة أخرى إلى تكرار واحد أوردته جريدة الأهالي ترى أن العولمة رمز لاضطهاد المرأة وموشر على استغلالها في العمل الاقتصادي .

### سابعاً : مداخل صحف الدراسة الإقناعية في مقالات العولمة .

استخدمت صحف الدراسة كلا من الوسائل الإقناعية المنطقية وغير المنطقية أثناء الكتابة عن العولمة موضوع البحث ، وفقا لما بينته نتائج الدراسة التحليلية المقارنة .

وتشير هذه النتائج إلى ما يلي :

١ - أن صحف الدراسة استخدمت وسائل الإقناع العلمية كتقدم الأدلة والبراهين ، والاستشهاد بوقائع وأحداث ، وذكر الإيجابيات والسلبيات ، وتقدم الحقائق والأرقام بنسبة كبيرة ( ٨٩,٣% ) في حين اعتمدت على الاستمالات غير المنطقية كالتركيز على الجوانب العاطفية والاعتماد على صياغات إنشائية ، والاقتباس دون دقة ، والتعميم على غير أسس علمية ، والتحيز بنسبة قليلة



(١٠,٧%) ، وذلك لأن الاستمالات المنطقية أقوى إقناعاً للجمهور من الاستمالات الوجدانية لصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بنفس القدر في استثارة الجوانب الإدراكية والمعرفية ، وحتى الرسائل التي يمكن أن تسنّج من خلال الاستمالات العاطفية بشكل كبير علي ما يمكن أن تستدعيه من خبرات أو تجارب سابقة لدى المتلقي تشكل جزءاً من مخزونه المعرفي بتأثير عمليات التعلم أو معالجة المعلومات<sup>(٣)</sup>.

٢ - أشارت نتائج الدراسة إلي أن جريدة الشعب كانت أكثر صحف الدراسة استخداماً للاستمالات الوجدانية بنسبة ٤٣% تقريباً ، وذلك من خلال استثارة العاطفة الدينية لدى القراء بنسبة كبيرة ( ٢١% ) ، ومن خلال استمالات التخويف والتهديد بأن العولمة تمثل اختراقاً للمجتمعات الإسلامية ، وأنها تهدد الهوية الإسلامية والثقافية للمجتمع ، في حين استخدمت الوسائل الإقناعية المنطقية بنسبة ٥٧% تقريباً .

٣ - جاءت جريدة الوفد كأكثر صحيفة استخدمت الاستمالات المنطقية بنسبة ٩٤,٩% والاستمالات غير المنطقية بنسبة ٥,١% ، وربما يرجع ذلك إلي أن الجريدة - وهي تبني الاتجاه الليبرالي - استشهدت بوقائع وأحداث بنسبة ٣٩% توضح حجم الاستفادة من ظاهرة العولمة في دول أخرى ، ويدل ذلك علي أن الجريدة خاطبت عقل القارئ ولم تحاول التأثير علي عواطفه ، إبان عرضها للعولمة .

٤ - دلت النتائج أن جريدة الأهالي كانت ثاني أكثر صحف الدراسة استخداماً للأساليب المنطقية في الإقناع بنسبة ٩٢,٦% ، بينما لم تتجاوز نسبة الاستمالات الوجدانية ٧,٤% ، مما يتفق مع نتيجة الأبحاث السابقة من كون الاستمالات المنطقية أكثر تأثيراً علي جمهور القراء .

٥ - جاءت جريدة الأهرام في المركز الثالث في نسبة استخدام المداخل الإقناعية المنطقية التي بلغت ٨٩,٤% ، واستخدمت الأساليب غير المنطقية بنسبة ١٠,٦% ، وربما كان ذلك بسبب تبين كتاب جريدة الأهرام واختلاف رؤاهم حول سبل إقناع قرائه ، وهل الاستمالات المنطقية أقوى تأثيراً أم الاستمالات غير المنطقية ، حيث لا يجمع كتاب الأهرام نسق أيديولوجي واحد ، فيكتب فيها ذوو الانتماءات الليبرالية أو الاشتراكية ، وأصحاب التوجهات الإسلامية .. الخ .

وتجدر الإشارة إلى أن الاستمالات الوجدانية قد تكون أقوى تأثيراً في بعض الموضوعات أو مع نفس الموضوع مع اختلاف الظروف والمتغيرات المصاحبة والمؤثرة في إدراك المتلقي للرسالة الإعلامية <sup>(٤)</sup> .

## النتائج العامة للدراسة



أولاً : أوضحت الدراسة التحليلية أن صحف الدراسة ( الأهرام - الوفد - الشعب - الأهالي ) تباينت في اهتمامها بظاهرة العولمة ، وكانت جريدة الأهرام هي أكثر الصحف اهتماماً بها بنسبة ٦١,٧% ثم الوفد بنسبة ٢٢,٦% ، في حين لم تهتم الصحف غير اليومية بموضوع الدراسة إلا بنسب قليلة منشغلة بقضاياها الحزبية ومعارضة سياسات الحزب الحاكم .

ثانياً : بينت نتائج الدراسة أن البعد الاقتصادي للعولمة هو أكثر الأبعاد تناولاً في صحف الدراسة ، بنسبة ٣٣,٣% ، وربما يكون السبب في ذلك أنه أكثر مجالات العولمة ظهوراً ووضوحاً على المستوى العالمي ، وجاء البعد السياسي للعولمة في المركز الثاني بنسبة ٣٢,٦% وهو البعد الأكثر خطورة على الدول النامية ومنها مصر ، وبروز مظاهر العولمة السياسية في المنطقة العربية والشرق الأوسط مثل الهيمنة الأمريكية ، والتدخل في الشئون الداخلية للدول لأسباب أو ذرائع إنسانية ، وجاء السبب الثقافي في المركز الثالث بنسبة ٢٨,٦% وهو البعد الأكثر جدلاً بين المثقفين والمفكرين .

وقل اهتمام صحف الدراسة بالبعد الإعلامي للعولمة بنسبة ١٠,٧% للتداخل الشديد بينه وبين الأبعاد الأخرى ، ولإدراك القائم بالاتصال في الصحف أن الإمكانيات المتاحة من خلاله مقدمة على ما يحمله من سلبيات .

ثالثاً : أثبتت الدراسة أن هناك علاقة طردية بين تسارع أحداث حركة العولمة وبين اهتمام صحف الدراسة بها في فترة البحث ، وأن عام ١٩٩٩م هو أكثر فترات الدراسة اهتماماً فيها بالصحف بالعولمة ، وهو العام الذي كثرت فيه الأصوات المعارضة على سلبيات العولمة في الشمال والجنوب على حد سواء أثناء انعقاد مؤتمر منظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل الأمريكية ، وهو أكثر أعوام

الدراسة الذي ترسخت فيه مظاهر العولمة - وهي الظاهرة الديناميكية - سياسيا واقتصاديا وإعلاميا وثقافيا .

رابعاً : عكست نتائج الدراسة اهتمام الصحف بظاهرة العولمة حيث جاءت في مقالاتها الافتتاحية بنسبة ٥% من إجمالي المقالات التي تناولت الظاهرة في فترة البحث ، واتفقت صحف الدراسة علي أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية مناسبة للعولمة فجاء بنسبة ٧٠,٥% لتمييزه بسعة مساحته اللازمة لعرض القضايا والأفكار الجديدة والمتداخلة ، كما وردت العولمة في المقالات العمودية بنسبة ٢٤,٥% من إجمالي أنواع المقالات التي عرضت للظاهرة موضوع الدراسة .

خامساً : أكدت نتائج الدراسة التحليلية أهمية العولمة في الأجندة الإعلامية لصحف الدراسة من خلال موقع نشر المقالات التي تناولت العولمة علي صفحاتها ، حيث وردت في الصفحتين الأولى والأخيرة اللتين تحظيان بنسبة تعرض عالية من جمهور القراء بنسبة ٧,٧% ، كما أشارت النتائج إلي أن ٩٢,٣% من مقالات العولمة وردت في صفحات الفكر والقضايا الداخلية بالصحف والأعمدة الصحفية المتناثرة داخل كل صحيفة .

سادساً : أشارت صحف الدراسة إلي اعتمادها علي الكتاب المتخصصين في المجالات المكونة لأبعاد العولمة المختلفة - كمصادر للمقالات الصحفية بنسبة ٥٢,١% من إجمالي مصادر مقالات العولمة لأنها الأقدر علي تناول الظاهرة بشيء من العمق والتفصيل ، وجاءت هذه الفئة في المركز الأول في صحف ( الأهرام - الأهالي - الوفد ) ، بينما اعتمدت جريدة الشعب علي فئة المحررين الصحفيين من داخل الجريدة في المركز الأول ليدل علي ضعف إمكانياتها العاجزة عن استكتاب

أكبر عدد من المتخصصين والخبراء ، واقتصارها علي نشر مقالات الكتاب الذين ينتمون للنخط الفكري للصحيفة ، بينما جاء المحرر الصحفي في صحف الأهرام والأهالي في المقام الثاني وفي جريدة الوفد بتكرار متساو مع الفئة المتخصصة ، وكان اعتماد الصحف بصفة عامة علي المحررين كمصادر للمقالات بنسبة ٣٦,٨% كما عرضت صحف الدراسة - مقالات غير موقعة بنسبة ٤,٦% .

سابعاً : كشفت الدراسة عن ضعف اهتمام القراء بظاهرة العولمة حيث لم تتعدى نسبة مساهمتهم كمصادر في مقالات العولمة ٢,٣% لقلة المساحة المخصصة لرسائل القراء في صحف الدراسة وطبيعة الموضوع الذي يتطلب قدرات معرفية خاصة .

ثامناً : انفردت صحيفة الأهرام بترجمة المقالات المنشورة في صحف أجنبية عن العولمة بنسبة ٢,٧% من إجمالي مصادر مقالات العولمة في فترة البحث بهدف إحاطة القارئ بآراء مفكري العالم حول العولمة ، وترجع الإمكانات الفنية والاقتصادية وراء استئثار الأهرام بهذا المصدر من مصادر المجال الصحفي عن العولمة .

تاسعاً : اعتمدت صحف الدراسة علي المقالات التي يكتبها مراسلون صحفيون بنسبة ١,١% فقط من إجمالي مصادر مقالات العولمة واقتصرت علي صحيفتين الأهرام والوفد لضعف الإمكانات الاقتصادية للصحف الحزبية من ناحية ، ولطبيعة عمل المراسل الصحفي الخيرية من جهة أخرى .

عاشراً : سجلت اتجاهات صحف الدراسة نحو ظاهرة العولمة أعلي نسبة للمعارضة لها ( ٥٨,٢% ) بينما أيدت العولمة بنسبة ١٤,٦% ، وتحفظت علي

الجوانب السلبية بها دون إغفال الجوانب الإيجابية للعملة بنسبة ١٦,٩% ، وكانت المقالات المحايدة بنسبة ١٠,٣% من إجمالي مقالات العملة في صحف الدراسة .

**حادي عشر :** عارضت جريدة الشعب ظاهرة العملة في مقالاتها بنسبة ١٠٠% انطلاقا من رؤية إخوانية لموقف الإسلام من العملة ، مما يعني أنها التزمت الخط الفكري لها تماما غير أنها قدمت رؤية أحادية الجانب للعملة ، تلتها جريدة الأهالي بنسبة ٧٤% انطلاقا من خلفيات يسارية اشتراكية مما يعني التزامها لخطها الفكري إلى حد كبير .

**ثاني عشر :** أشارت الدراسة إلى أن جريدة الوفد هي أقل صحف الدراسة معارضة للعملة بنسبة ٤٥,٨% من إجمالي اتجاهات الصحيفة نحو العملة وهو ما يتناغم مع التوجه الأيديولوجي الليبرالي للصحيفة المتفق مع كثير من مظاهر العملة ، كما سجلت جريدة الوفد أعلى قيم إيجابية حيث أيدتها بنسبة ١٨,٦% في حين أيدتها الأهرام بنسبة ١٥,٥% والأهالي بنسبة ٧% تقريبا .

**ثالث عشر :** أكدت نتائج الدراسة - في معرض تصوراتها عن العملة - أنها ظاهرة سلبية بنسبة ٤١% وأنها رمز للهيمنة الأمريكية بنسبة ٢٢,٢% وأنها لا تفيد إلا الدول المتقدمة فقط بنسبة ٤,٦% وأنها تفيد الولايات المتحدة الأمريكية فقط بنسبة ٢,٣% أي أنها عرضت صورة سلبية عن العملة بنسبة ٧٠,١% من جملة المقالات التي تناولت فيها ظاهرة العملة .

**رابع عشر :** أشارت الدراسة إلى أن الصحف الخاضعة للبحث أوردت قيما إيجابية عن العملة كفكرة رئيسية في مقالاتها بنسبة بلغت ١٨,٤% من خلال تصويرها بأنها تفيد كل دول العالم علي حد سواء وأنها ثورة تكنولوجية واجتماعية.



خامس عشر : بلغت نسبة المقالات التي اكتفت بإعطاء معلومات موضوعية عن العولمة ١١,٥% من إجمالي مقالات صحف الدراسة وهي المقالات التي تركت تقييم المضمون الاتصالي لاستنتاج الجمهور المتعرض للوسيلة الإعلامية .

سادس عشر : اقتصرت جريدة الشعب علي تصوير العولمة بأنها رمز للهيمنة الأمريكية كمحور وهدف المقال من الظاهرة والتحذير من سلباتها أي أنها أعطتها قيمة سلبية بنسبة ١٠٠% لتؤكد التزامها بإطارها الفكري اليميني الرافض للعولمة علي طول الخط وتباينت صحف الدراسة الأخرى ( الأهرام - الوفد - الأهالي ) تباينا نسبيا في تصوراتها عن العولمة علي التفصيل الذي ذكر في استعراض نتائج الدراسة .

سابع عشر : استخدمت صحف الدراسة المداخل الإقناعية العلمية أثناء تناوّلها لظاهرة العولمة بنسبة بلغت ٨٩,٣% وفي مقدمتها تقديم الأدلة والبراهين ، والاستشهاد بوقائع وأحداث ، وذكر الإيجابيات والسلبيات ، وتقديم الحقائق والأرقام.

بينما استخدمت الصحف الاستمالات غير المنطقية بنسبة ١٠,٧% وذلك لصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بنفس القدر في استثارة الجوانب الإدراكية والمعرفية ، وفي مقدمة هذه الأساليب التركيز علي النواحي العاطفية والاعتماد علي صياغات إنشائية ، والاقتباس دون دقة ، والتعميم علي أسس غير علمية والتحيز .

ثامن عشر : أشارت النتائج إلي أن جريدة الشعب استخدمت الاستمالات الوجدانية بأكثر نسبة مئوية (٤٢,٩%) في حين كانت جريدة الوفد أكثر استخداما للاستمالات المنطقية بنسبة ٩٤,٩% ويرجع ذلك لتباين تقدير القائم بالاتصال

لحجم تأثر المتغيرات المتعلقة بالجمهور وعلاقياته الإدراكية لفهم رموز الرسالة  
الاتصالية.

### هوامش الفصل السابع

- 
- ١ - د. محمد عمارة ، هذا إسلامنا ، جريدة الشعب ، العدد ١٠٩٤ ، بتاريخ ١٧/٩/١٩٩٦ م .
  - ٢ - جريدة الولد ، بتاريخ ٢٥/٩/١٩٩٨ .
  - ٣ - محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام والمجاهات الطائر ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢ .
  - ٤ - جيهان رهنى ، مصدر سابق ، ص ٤١١ .

## المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المعاجم العلمية .

- ١- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ( القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ ) .
- ٢- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ( القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩٠ ) .
- ٣- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ( القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط٢ ، ١٩٧٢ م ) .

ثالثاً : الكتب العربية :

- ١- إبراهيم نافع ، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة ( القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ) .
- ٢- إسماعيل صبري عبدالله ( وآخرون ) العولمة : هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ( القاهرة ، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م ) .
- ٣- السيد يسين ، العالمية والعولمة ( القاهرة : لمحة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م ) .
- ٤- السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ م ) .
- ٥- بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، كتاب الأمة ، العدد ٨٦ ( ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ، يناير ٢٠٠٢ م ) .
- ٦- جلال أمين ، العولمة ، سلسلة أقرأ ، العدد ٦٣٦ ( القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ ) .
- ٧- جيهان رشدي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ( القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٧٥ م ) .
- ٨- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، البرنامج السياسي العام ( القاهرة : حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، د.ت ) .

- ٩- حزب الوفد ، برنامج حزب الوفد الجديد ( القاهرة : الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م ) .
- ١٠- حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥ ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٠٢ ( الكويت : أكتوبر / تشرين الأول ، ١٩٩٥ م ) .
- ١١- سامي عبدالعزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ( القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م ) .
- ١٢- سمير حسين ، بحوث الإعلام ، الأسس والمبادئ ( القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م ) .
- ١٣- شوقي ضيف ، عالمية الإسلام ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٩ م ) .
- ١٤- عباس محمود العقاد ، الإسلام دعوة عالمية ( القاهرة : نمضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م ) .
- ١٥- عبدالباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي ( القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٧ م ) .
- ١٦- عبدالسلام المسدي ، العولمة والعولمة المضادة ( القاهرة : سطور ، ١٩٩٩ م ) .
- ١٧- علي حرب ، حديث النهايات ، فتوحات العولمة ومازق الهوية ( بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ ) .
- ١٨- فاروق أبوزيد ، مدخل إلى علم الصحافة ( القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م ) .
- ١٩- كمال عبدالغني المرسى ، العلمانية والعولمة والأزهر ( الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ م ) .
- ٢٠- محمد إبراهيم مبروك ( محرر ) ، الإسلام والعولمة ( القاهرة : الدار القومية العربية ١٩٩٨ م ) .
- ٢١- محمد الغزالي ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ( القاهرة : دار الشرق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م ) .
- ٢٢- محمد خاتمي ، الإسلام والعالم ( القاهرة : مكتبة الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م ) .
- ٢٣- محمد شومان وفاطمة القليبي ، الدعاية والإعلان ( القاهرة : مطبعة العمرانية ، ٢٠٠١ م ) .
- ٢٤- محمد عبدالحמיד ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ( القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠ م ) .

٢٥- محمود حمدي زفروق ، الإسلام في عصر العولمة ( القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٩ ، م ) .

٢٦- محمود عبدالفضيل ، مصر ورياح العولمة ( القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م ) .

٢٧- مصطفى النشار ، ضد العولمة ( القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، م ) .

٢٨- مصطفى عبدالغني ، الجات والعبء الثقافية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ م ) .

٢٩- ناصر الدين الأسد ، الهوية والعولمة ( الدار البيضاء ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٧ م ) .

٣٠- نبيل حشاد ، الجات ومنظمة التجارة العالمية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ٢٠٠١ م ) .

٣١- يوسف القرضاوي ، المسلمون والعولمة ( القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠٠ م ) .

#### رابعاً : الرسائل العلمية :

١- آمال سعد المتولي ، تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية من فبراير ١٩٥٥ وحتى سبتمبر ١٩٧٣ ، ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٨ م ) .

٢- آمال كمال طه ، دور الصحافة في وضع أولويات اهتمام الشباب نحو القضايا القومية ، ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٧ م ) .

٣- إيناس محمد أبو يوسف ، صورة العالم الثالث في الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩ م ، دكتوراه غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤ م ) .

٤- فاروق أبو زيد ، تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية ( ١٨٢٨ : ١٨٨٢ ) ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٣ م ) .

٥- فاروق أبو زيد ، الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية ( ١٨٨٢ : ١٩٢٤ ) ، دكتوراه غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٥ م ) .

٦ - كمال قابيل محمد ، فن التحرير الصحفي في الصحافة الحزبية ، دراسة مقارنة للصحف الحزبية في الفترة من ١٩٧٧ : ١٩٨٧ م ، ماجستير غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩ م ) .

٧ - محمد حسن الإياري ، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية ، بحث في مادة العلاقات الدولية ، دكتوراة غير منشورة ( جامعة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٦١ م ) .  
خامساً : الكتب المترجمة :

- ١ - بيل جيتس ، المعلوماتية بعد الإنترنت ، طريق المستقبل ( الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م ) .
- ٢ - جورج لودج ، إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل ، ترجمة محمد رؤوف حامد ، ( القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م ) .
- ٣ - رونالد روبرتسون ، العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكولبية ، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨ م ) .
- ٤ - صموئيل هنتجتون ، الموجة الثالثة ، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ترجمة عبدالوهاب علوب ( القاهرة : دار سعاد الصباح ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م ) .
- ٥ - صموئيل هنتجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشايب ( القاهرة : سطور ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م ) .
- ٦ - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ( القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م ) .
- ٧ - مايكل بوردر ، وكورنيليا كراجينسك ، آفاق الاقتصاد العالمي ، العولمة : الفرص والتحديات ، استعراض عام للأوضاع الاقتصادية العالمية ( ترجمة مكتبة لبنان ( بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٧ م ) .
- ٨ - ميشيل تشو سودوفيسكي ، عولمة الفقر ، ترجمة محمد مستحير مصطفى ( القاهرة : سطور ، ٢٠٠٠ م ) .
- ٩ - هانس بيترمارتين وهارالد شومان ، فسخ العولمة ( الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، ١٩٩٨ م ) .

سادساً : أبحاث ودراسات :

- ١ - حمدي حسن ، التحديات الإعلامية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م ) .
- ٢ - سعد لبيب ، مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الإعلامي ، بحث في ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٣ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ م ) .
- ٣ - صادق جلال العظم ، ما هي العولمة ، بحث مقدم إلى ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( تونس : ١٧ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٧ م ) .
- ٤ - صلاح الدين عبدالنواب ، القرآن الكريم بين حقائق الإعجاز ودعاوى المفترين ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ١٦ ( جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٩٨ م ) .
- ٥ - محمد يسونس ، وظائف الإعلام الإسلامي رؤية من الداخل ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م ) .
- ٦ - محيي الدين عبدالحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ( القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م ) .

#### سابعاً : الدوريات العلمية :

- ١ - مجلة البيان ، العدد ١٤٨ ( لندن : ذو الحجة - ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م ) .
- ٢ - السياسة الدولية ، السنة ٣٢ ، عدد ١٢٣ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، يناير ١٩٩٦ م ) .
- ٣ - السياسة الدولية ، السنة ٣٤ ، عدد ١٣٤ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، أكتوبر ١٩٩٨ م ) .
- ٤ - المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٤ ( بيروت : دراسات الوحدة العربية ، يونيو ٢٠٠٠ م ) .
- ٥ - المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٨ ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، أغسطس ٢٠٠٠ م ) .
- ٦ - المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، السنة ٥ ، العدد ٢ ( ديسمبر ١٩٩٩ م ) .
- ٧ - شئون الأوساط ، العدد ٧١ ( إبريل ١٩٩٨ م ) .
- ٨ - عالم الفكر ، السنة ٢٨ ، العدد ٢ ( أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ م ) .

٩ - معلومات دولية ، العدد ٥٨ ( دمشق : مركز المعلومات بسوريا ، خريف ١٩٩٨ م ) .

١٠ - مجلة P.C مجازين ، الطبعة العربية ، السنة الثالثة ، العدد السادس ( يونيو ١٩٩٧ م ) .

#### ثامناً : الصحف العربية :

١ - جريدة الأهرام .

٢ - جريدة الوفد .

٣ - جريدة الشعب .

٤ - جريدة الأهمالي .

٥ - جريدة صوت الأزهر .

٦ - مجلة سطور .

#### تاسعاً : الصحف الأجنبية :

- New york Times .

- Washington post .

#### اشراً : المراجع الأجنبية

1 - Anthony Giddens . 1992 , modernity – and self – Identity : self and socity in the late modern age, Stanford, Stanford university press.

2- Anthony Giddens, 1990 , The Conseruene 5 if modernity, Stanford , Stanford university press.

3- Emmanuel Wallerstion, 1991 , Geopolitics and Geiculture , Cambridge , Cambridge university press.



- 4- Geard G.schenkel , 1998 , calombia business schoal, Newyork .
- 5- Gemes Anderson, 1995 . “ The Xaggeated Death of the Nation states “ in Gemes Anderson and Allon cochrane. Aglabal world .
- 6- Malcalm waters, 1995 , Globalization , london Routludge, london
- 7- Mike fetherstone , scott lash and Ronald Robertson , 1995 , Global Modernities , london , sage.
- 8- Mike fetherstone , 1997 , undoing culture Globalization, post modernism and identity, london , sage.
- 9- Ronald Robertson. 1987 , Globaliaztion and soccil modernisation and gapanese Religion: social Anlysis .
- 10- Walfgang H. Reinicke , 1998 Global pulblic policy , washing ton D.C Brooking inistitute press .

حادي عشر الدورات الأجنبية :

- Foreign Affairs, council on foreign Relations , March / April , 1996 .

## التعريف بالمؤلف CV

الدكتور/ رضا عبد الواحد أمين يوسف

مدرس الصحافة والنشر بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة

المؤهلات العلمية :

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة والإعلام في موضوع ( الصحافة الإلكترونية ) من قسم الصحافة

بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر مع مرتبة الشرف الأولى

حاصل على ماجستير في الصحافة ( عن الصحافة والعملة ) من نفس القسم بتقدير ممتاز

حاصل على ليسانس صحافة وإعلام من كلية اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف

فعايلات علمية وإعلامية :

\* حاصل على جائزة مصطفى أمين للصحافة

\* شارك في مؤتمر الإعلام العربي والإنترنت الذي أقامته جامعة الدول العربية – المنظمة العربية للتنمية الإدارية

بمدينة شرم الشيخ المصرية عام ٢٠٠٦ بدراسة تحت عنوان ( الإمكانيات التقنية في مواقع الصحف الإلكترونية

العربية دراسة تحليلية )

\* شارك في المؤتمر الدولي لقضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة عام ٢٠٠٦م

السذي نظمته رابطة جامعات العالم الإسلامي ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ( الإيسيسكو )

بدراسة تحت عنوان ( صورة المرأة في الصحافة الدينية )

\* كتابة العديد من المقالات والموضوعات الصحفية في جريدة اللواء الإسلامي ، موقع إسلام أون لاين

الإلكتروني ، موقع لها أون لاين ، وغيرها من الصحف الورقية والإلكترونية

\* من مؤلفاته:

كتاب الصحافة الإلكترونية : دار الفجر للنشر والتوزيع

الإعلام والعملة

وله عدة أبحاث ودراسات تحت النشر

البريد الإلكتروني :

redaamin2003@yahoo.com

# منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>